جامعة النجاح الوطنية
كلية الدراسات العليا

الصراع مع اليهود في ضوء سورة البقرة "دراسة موضوعية"

إعداد

محمد سليم رشيد عمر

إشراف

د. محسن الخالدي

قدّمت هذه الأطروحة استكمالاً لمتطلبات الحصول على درجة الماجستير في أصول الدين
بكلية الدراسات العليا في جامعة النجاح الوطنية، نابلس. فلسطين.

2017

الصراع مع اليهود في ضوء سورة البقرة "دراسة موضوعية"

إعداد

محمد سليم رشيد عمر

نوقشت هذه الرسالة بتاريخ: 29 / 1 / 2017م وأجيزت.

التواقيع

أعضاء لجنة المناقشة

.....

- د. محسن سميح الخالدي / مشرفاً ورئيساً

.....

- د. محمد شريف عياش / ممتحناً خارجياً

.....

- د. عودة عبد الله / ممتحناً داخلياً

الإهداء

إلى روح والدي الطاهرة

إلى التي كابدت الآلام والجراح من أجل راحتنا

إلى من أرى فيها خير قدوة، وخير معين

إلى أُمي الغالية.

إلى شريكة حياتي، زوجتي الغالية، التي

تقاسمت معي حلو الحياة ومرها كي نصل إلى

السعادة والنجاح.

إلى كل مخلص يؤسس لدولة الإسلام

التي ستقوم لا محالة.

إلى الدعاة الذين نافحوا عن كتاب الله

بكلماتهم وأفكارهم.

إلى المخلصين الذين دافعوا عن الحق

بأرواحهم وأجسادهم.

إلى الذين رؤياهم وذكراهم تزيدني إيماناً

إليهم جميعاً أهدى هذا العمل المتواضع.

شكر وتقدير

الحمد لله رب العالمين، القائل في كتابه الكريم: ﴿وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ لَئِن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ⁽¹⁾﴾.

والصلاة والسلام على أشرف الخلق والمرسلين سيدنا محمد ﷺ الذي قال: "من لا يشكر الناس، لا يشكر الله"⁽²⁾.

أما بعد:

إنني أتقدم بجزيل الشكر والامتنان، إلى ورثة الأنبياء والصدّيقين والشهداء، إلى العلماء الأفاضل. وإلى كل شخص تتلمذت على يده، وأسقاني من ماء الحياة، فأحيا به قلبي وأنار عقلي، لأعرف الحق من الضلال.

إلى الدكتور الفاضل: "محسن سميح الخالدي" الذي أشرف على هذه الرسالة، والذي أرى فيه قدوة في العلم والإخلاص، والتواضع، وسعة الصدر، وقول كلمة الحق.

فإن أقل ما يقدمه التلميذ لأستاذه الفاضل، كلمات شكرٍ وحبٍ ووفاءٍ وإخلاص.

والشكر موصول إلى الأستاذين الفاضلين: الدكتور محمد شريف عياش، والدكتور عودة عبد الله اللّذين ناقشا هذه الرسالة، وأختم بالشكر لكل من قدم لي نصحاً أو رأياً فيه الخير والصلاح لي في الدنيا والآخرة.

(1) سورة إبراهيم. الآية (7).

(2) الترمذي، أبو عيسى محمد بن عيسى. ت: 279هـ: الجامع الصغير. جزأين، تحقيق: أحمد ومحمد شاکر وآخرون. بدون ط. بيروت- لبنان: دار إحياء التراث العربي، بدون سنة نشر. كتاب أبواب البر والصلة، باب- ما جاء في الشكر لمن أحسن إليك. رقم الحديث (1954) (1271/3). قال عنه الشيخ الألباني: "صحيح" الألباني، محمد ناصر الدين. ت: 1419هـ: صحيح وضعيف الجامع الصغير وزيادته، جزء، الأردن: المكتب الإسلامي، رقم الحديث: 11547. (1155/1).

الإقرار

أنا الموقع أدناه مقدم الرسالة التي تحمل عنوان:

الصراع مع اليهود في ضوء سورة البقرة "دراسة موضوعية"

أقر بأن ما اشتملت عليه هذه الرسالة إنما هو نتاج جهدي الخاص، باستثناء ما تمت الإشارة إليه حيثما ورد، وأن هذه الرسالة ككل، أو أي جزء منها لم يقدم من قبل لنيل أية درجة علمية، أو بحث علمي أو بحثي لدى أي مؤسسة تعليمية أو بحثية أخرى.

Declaration

The work provided in this thesis 'unless otherwise referenced' is the research's own work 'and has not been submitted elsewhere rod any other degree or qualification.

Student's name:

اسم الطالب:

Signature:

التوقيع:

Date:

التاريخ:

قائمة المحتويات

الصفحة	الموضوع
ت	الإهداء
ث	شكر وتقدير
ج	الإقرار
ح	قائمة المحتويات
ذ	الملخص
1	مقدمة
2	الدراسات السابقة
7	أسباب اختيار الدراسة
7	مشكلة الدراسة
7	أهداف الدراسة
8	فرضيات الدراسة
8	منهجية الدراسة
9	هيكل الدراسة
11	تمهيد
14	الفصل الأول: مفهوم الصراع مع اليهود وأسبابه في سورة البقرة
15	المبحث الأول: تعريف الصراع مع اليهود
17	المبحث الثاني: أسباب الصراع مع اليهود
17	المطلب الأول: محاربة العقيدة
19	المطلب الثاني: كره الخير للمسلمين
21	المطلب الثالث: الحسد والسعي إلى تضليل الناس وانحرافهم
23	الفصل الثاني: الصراع الديني مع اليهود وسبل مواجهته
24	المبحث الأول: مزاعم اليهود الدينية ومواجهتها
24	المطلب الأول: مزاعمهم حول الجنة
25	المطلب الثاني: مزاعمهم حول الإيمان
26	المطلب الثالث: مزاعمهم بأنهم مفضلون على العالمين
32	المطلب الرابع: مزاعمهم في أنّ الله ولداً

32	المطلب الخامس: مزاعمهم حول الهداية
34	المطلب السادس: مزاعمهم حول الأنبياء
35	المطلب السابع: مزاعمهم حول النار
36	المطلب الثامن: مزاعمهم حول جبريل وميكائيل عليهما السلام
37	المطلب التاسع: مزاعمهم حول اتباع رسالات الأنبياء
39	المبحث الثاني: إخفاء الحقائق الدينية ومواجهتها
39	المطلب الأول: الحض على إخفاء الحقائق
40	المطلب الثاني: إخفاء الحقائق الدينية
43	المبحث الثالث: التمرد والعصيان الديني
48	المبحث الرابع: وسائل اليهود في الصراع الديني
48	المطلب الأول: النفاق
51	المطلب الثاني: قتل الأنبياء
53	المطلب الثالث: الحجج الواهية
54	الفصل الثالث: الصراع الإعلامي مع اليهود وسبل مواجهته
55	المبحث الأول: تشويه إعلام اليهود للإسلام وقادته
55	المطلب الأول: تشويه إعلام اليهود للإسلام
59	المطلب الثاني: تشويه إعلام اليهود لقادة الإسلام
63	المبحث الثاني: كذب إعلام اليهود حول ميراث إبراهيم <small>عليه السلام</small> ومواجهته
67	المبحث الثالث: حيلة اليهود في المصطلحات الإعلامية ومواجهتها
70	المبحث الرابع: أثر حملات إعلام اليهود التضليلية ومواجهتها
70	المطلب الأول: التضليل الإعلامي عند اليهود
74	المطلب الثاني: الآثار المترتبة على التضليل الإعلامي عند اليهود
79	الفصل الرابع: الصراع العسكري مع اليهود وسبل مواجهته
80	المبحث الأول: أدوات اليهود في الصراع العسكري ومواجهتها
80	المطلب الأول: الحيلة
83	المطلب الثاني: نقض العهد
87	المطلب الثالث: إخفاء الجرائم

89	المبحث الثاني: الشخصية اليهودية في الصراع العسكري ومواجهتها
97	المبحث الثالث: نموذج للصراع العسكري مع اليهود في المعارك
97	المطلب الأول: اعتراض اليهود على فرضية القتال
101	المطلب الثاني: ثبات القلة المؤمنة منهم
105	الفصل الخامس: الصراع الاجتماعي مع اليهود وسبل مواجهته
106	المبحث الأول: البعد الاجتماعي ودوره في الصراع
106	المطلب الأول: علماؤهم كاذبون، وجهاهم مغفلون
107	المطلب الثاني: مسخهم إلى قردة
108	المطلب الثالث: الحسد في حياتهم
109	المطلب الرابع: ترك الفضائل
111	المبحث الثاني: نظرة اليهود إلى الآخرين
113	المبحث الثالث: فهم طبيعة اليهود الاجتماعية في ضوء قصة البقرة
116	الخاتمة
119	الفهارس
120	فهرس الآيات القرآنية
126	فهرس الأحاديث النبوية
127	فهرس الأبيات الشعرية
128	فهرس الأعلام
129	فهرس المفردات الغريبة
130	المصادر والمراجع
B	Abstract

الصراع مع اليهود في ضوء سورة البقرة

"دراسة موضوعية"

إعداد

محمد سليم رشيد عمر

إشراف

د. محسن الخالدي

المُلخَص

تناولت هذه الدراسة جميع الآيات التي تحدثت عن الصراع مع اليهود في سورة البقرة، وقد تم تبويبها وترتيبها وفقاً لموضوعاتها، وقسمت هذه الدراسة إلى خمسة فصول:

فتناول الفصل الأول: تعريف الصراع مع اليهود، وأسباب الصراع في سورة البقرة، وتبين تعريف الصراع مع اليهود، وهو: محاولة التغلب على اليهود من أجل انتزاع حقنا المسلوب، كما ظهر أن للصراع أسباباً، هي: محاربتهم للعقيدة، وكرههم للخير للمسلمين، إضافة إلى الحسد والسعي إلى تضليل الناس وانحرافهم.

والفصل الثاني: يدور حول الصراع الديني مع اليهود وسبل مواجهته، حيث تناول مزاعم اليهود الدينية، وظهر أن لليهود مزاعم متعددة، ومنها: مزاعمهم حول الجنة، والإيمان، والهداية، وأن الله ولدأ، كما أطلقوا مزاعم حول الأنبياء، وجبريل عليه السلام، كما ذكروا مزاعم حول النار، وتطرق للحديث عن إخفاء اليهود للحقائق الدينية، وذكر جانب من تمردهم وعصيانهم الديني، ثم الوقوف على أهم وسائل اليهود في الصراع الديني، وتمثلت في النفاق، والحجج الواهية، وقتل الأنبياء.

والفصل الثالث: يتحدث عن الصراع الإعلامي مع اليهود وسبل مواجهته، حيث اشتمل على جوانب متعددة من إعلامهم المستخدم، ومنها: تشويه إعلام اليهود للإسلام وقادته، وكذب إعلام اليهود حول ميراث إبراهيم عليه السلام ومواجهته، ثم ذكر حيلة تتمثل في المصطلحات الإعلامية، كما بين الأثر الذي يحدثه التضليل الإعلامي المستخدم لدى اليهود.

كما يتحدث الفصل الرابع: عن الصراع العسكري مع اليهود وسبل مواجهته، وذلك من خلال الوقوف على أهم أدوات اليهود في الصراع العسكري، وتمثلت هذه الأدوات بالآتي: الحيلة،

ونقض العهود، وإخفاء الجرائم، ثم تحليل أبعاد الشخصية اليهودية في الصراع العسكري مع اليهود، وضربُ مثالٍ لنموذجٍ من صراع اليهود العسكري، وفيه ظهر اعتراض اليهود على فرضية القتال، وثبات قلة مؤمنة منهم.

أما الفصل الخامس وهو الأخير: فتناول الصراع الاجتماعي مع اليهود وسبل مواجهته، وذلك من خلال بيان البعد الاجتماعي ودوره في الصراع، وتبين فيه انقسامهم إلى صنفين علماء وجهلة، وذكر ما كتبه الله عليهم من مسخ إلى قردة وخنازير، ثم توضيح أبعاد حياتهم المليئة بالحسد، وحالة معيشتهم المنغمسة بالردائل، والوقوف على نظرة اليهود للآخرين، وبعد ذلك فهم طبيعة اليهود الاجتماعية في ضوء قصة البقرة.

مقدمة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف الخلق والمرسلين، سيدنا وقائدنا،
وحبيبنا وطبيب قلوبنا، محمد بن عبد الله الصادق الأمين وبعد:

فإن أي أمة تنشد النصر وتطلبه لا بد لها أن تعرف طبيعة العدو الذي تحاربه، والوسائل
التي يستعملها والطريقة المثلى للرد عليه، بأن تحلل نفسيته من الناحية الدينية، والاجتماعية،
والثقافية والعسكرية، والدينية، والفكرية، وغير ذلك.

وقد جاءت هذه الرسالة متضمنةً جميع الآيات التي تتناول الحديث عن الصراع مع اليهود
في سورة البقرة، مستنطقاً إياها لتخبرنا عن جوانب عدة حول هذا الصراع، وما تضمنته الرسالة
أقدمه لكل من تربي على عشق فلسطين التي يحتلها اليهود حتى يكون مادة علمية تربية، يدرك
من خلالها أن شعبنا وأبناء الإسلام في القمة، وأعدائنا في القاع، وإن حاول البعض أن يرسم
ويصور أعدائنا بأنهم شعب لا يقهر، فهو واهم ومخطئ، فهذه المعاني أقدمها إلى الجيل الذي يكره
الذل والخنوع، أقدمها إلى جيل المصحف والبنديقية، علماً يرسم معالمه الحق سبحانه وتعالى، وإذا
كانت أجسام المخلصين تتعب في ميادين التدريب، وإذا كان العرق في التدريب يوفر الدماء في
المعارك، كما يقال، فإن معرفة العقلية التي يتمتع بها العدو تقرب لنا مسافات النصر بإذن الله.

إن الذي دفعني لخوض غمار هذا الموضوع: هو أن قضية اليهود والصراع على أرض
فلسطين، هي قضية حياة وصراع امتد منذ سنين طويلة ولا يزال قائماً لغاية اليوم، ولأن تحرير
فلسطين واجب على كل مسلم، كان لا بد من إخراج دراسات علمية حركية، علماً تساعد الأجيال
في الاقتراب من النصر على أعدائها.

هذا ولعل الله ينير عقول الأجيال، شعوباً وقادة وصناع قرار في التمسك بمنهج القرآن
الكريم في إدارة الصراع مع اليهود، وأن تكون هذه الدراسة بمثابة بوصلة ربانية ننطلق منها لمقارعة
اليهود، فنتجنب بذلك النكسات والنكبات والتجارب الفاشلة التي تؤخر النصر، وتمني شعبها بالهزائم
إذا ابتعدت عن منهج الله ﷻ في إدارة الصراع مع عدوها.

وسيتّم تناول موضوع الصراع مع اليهود في ضوء سورة البقرة، بدراسة موضوعية استقرائية في سورة البقرة، متتبّعاً بذلك أنماطاً من الصراع معهم كالصراع الديني، والإعلامي، والعسكري، والاجتماعي، وإدارتهم للمعاملات، والمعارك، مع الوقوف على أساليبهم القديمة والحديثة بذلك، مبرزاً المنهج السليم لإدارة الصراع معهم، والذي يوضحه لنا القرآن الكريم، وإلقاء الضوء على تشابه عقلية اليهود ونفسيّتهم في كل الأزمنة، وإثبات ذلك بأنماطٍ حركيةٍ حيّةٍ من العصر الحديث الذي نحياه.

الدراسات السابقة

لا بد من الإشارة، إلى دراسات تحدثت عن اليهود في القرآن الكريم، مع بيان طريقة العرض التي اختصت به، ومن هذه الدراسات:

1. معالم قرآنية في الصراع مع اليهود⁽¹⁾؛ قسم الكاتب كتابه إلى توطئة وبابين، ذكر في التوطئة مراحل تاريخ اليهود متحدثاً عن قصة البروتوكولات، والباب الأول: أشار فيه إلى المنهج القرآني في عرض قضايا بني إسرائيل، مقسماً ذلك إلى مرحلتين: مكية، ومدنية. والباب الثاني تضمن الحديث عن سنن الله القدريّة في اليهود، حيث ذكرت الدراسة في ثناياها بعض الآيات من سورة البقرة، دون التطرق إلى الكثير منها.
2. صراعنا مع اليهود بين الماضي والمستقبل⁽²⁾؛ تطرق الكتاب في الفصل الأول إلى سرد تاريخي لمراحل الصراع مع اليهود زمن النبي ﷺ، وفي ذات الفصل تحدث عن الصراع في العصر الحديث كوعد بلفور دون ربط قرآني مباشر بين الآية والصراع، فهو أقرب إلى التاريخ، والفصل الثاني ذكر فيه تعريفاً عاماً لليهود من خلال الآيات والأحاديث، وتعريفاً بهم من خلال كتبهم، مع إبرازٍ لفضائهم ومؤامراتهم على المسجد الأقصى، فهي دراسة عامة غير مخصصة في النص القرآني لتبين للقارئ من هم اليهود. وتحدث في الفصل الثالث عن فضائل بيت المقدس وفلسطين، ثم الفصل الرابع دار فيه الحديث عن التأصيل

(1) مسلم، مصطفى: معالم قرآنية في الصراع مع اليهود، ط2، (دمشق: دار القلم) (بيروت: دار الشامية). (1420هـ-1999).

(2) ماضي، محمد إبراهيم: صراعنا مع اليهود بين الماضي والمستقبل، بدون ط، القاهرة: مطابع دار الطباعة، 1992م.

الفقهي لمقاومة اليهود، والفصل الخامس يتحدث فيه عن الطريق الجهادي لتحرير فلسطين، وربط ذلك بالدعوة، فالكتاب بالكامل يختلف عن هذه الرسالة في المضمون والمنهجية.

3. اليهود في القرآن الكريم⁽¹⁾؛ تحدث فيه الكاتب عن أخلاق اليهود السيئة، وسيرتهم قبل بعثة النبي ﷺ، مبرزاً مواقفهم تجاه الدعوة ومصيرهم، فقد انتقى العديد من المواضيع والآيات، ثم علق عليها بأنها تشير إلى أمرٍ يدعم الجانب الذي انطلق فيه للحديث عن سيرتهم، دون الربط بالواقع المعاصر لليهود.

4. قيم اليهود في القصص القرآني ودورها في توجيه فكرهم التربوي المعاصر⁽²⁾؛ (رسالة ماجستير) الدراسة بشكل عام ركزت على الجانب التربوي والأخلاقي، فهي مختصة في القيم فقط دون ربطها في الصراع بأنواعه.

5. بنو إسرائيل في القرآن⁽³⁾؛ تحدث الفصل الأول عن تاريخ بني إسرائيل، وبيان نشأتهم، من خلال القرآن دون ربط الآيات بالصراع مع اليهود، أما الفصل الثاني فأظهر جانب إنعام الله على بني إسرائيل وانتقامه منهم دون التركيز على أبعاد هذه الشخصية في الصراع. والفصل الثالث من الكتاب تطرق للجانب الخلفي، وعند حديثه عن الأخلاق تطرق للجانب الديني وعلاقتهم مع الله، ثم عرّج على شيء من الواقع الاجتماعي، فهو أقرب للسرد التاريخي دون الربط الحركي والواقعي لتاريخهم المعاصر، ولا المعالجة في الرد عليهم.

6. بنو إسرائيل في القرآن والسنة⁽⁴⁾؛ تطرق الكتاب لسرد نعم الله على بني إسرائيل، مبيناً موقفهم من النعم دون ربط ذلك مع سلوكيات اليهود المعاصرة اتجاه ما يصيبهم من خير، ولم يتطرق الكتاب لأسباب الصراع، ولا للصراع الإعلامي، والعسكري، وهي أساسية في الصراع مع اليهود.

(1) دروزة، محمد عزة: اليهود في القرآن الكريم، ط1، (بيروت - صيدا : المكتب الإسلامي). 1966م.

(2) خلف، طلال محمد إبراهيم : قيم اليهود في القصص القرآني ودورها في توجيه فكرهم التربوي المعاصر، إشراف الدكتور:محمود خليل أبو دف، ط1، فلسطين-غزة: مكتبة آفاق، (1422هـ - 2001م).

(3) الطويل، رزق :بنو إسرائيل في القرآن، بدون ط، (القاهرة: دار المعارف)، (1395هـ - 1975م).

(4) طنطاوي، د محمد سيد، بنو إسرائيل في القرآن والسنة، ط1، (القاهرة: دار الشروق)، (1968).

7. منهج القرآن الكريم في التعامل مع جرائم اليهود دراسة تطبيقية بين الماضي والحاضر (رسالة ماجستير)⁽¹⁾؛ على اعتبار أن اليهود لهم باع طويل في الجرائم، إذ تناولت الدراسة موقف اليهود من الابتلاء والنعم وصفاتهم، ثم الحديث عن جرائمهم وبيان منهج القرآن في التخلص من جرائمهم.

8. عقائد اليهود من خلال الحوار مع النبي ﷺ (رسالة ماجستير)⁽²⁾؛ عقدت الدراسة فصلاً تناولت كلاً من: التوحيد والملائكة والكتب السماوية والنبوة واليوم الآخر عند اليهود من خلال الحوار مع النبي ﷺ.

9. الآثار الواردة عن السلف في اليهود في تفسير الطبري جمعاً ودراسة عقديّة⁽³⁾؛ تناولت الدراسة الآثار الواردة عن السلف في حقيقة اليهود وأبرز صفاتهم، وعقيدة اليهود من إيمان بالله، وبالملائكة، والكتب، والأنبياء، واليوم الآخر.

10. الشخصية اليهودية من خلال القرآن، تاريخ-وسمات-ومصير⁽⁴⁾؛ تناول الكتاب تعريفاً عاماً بمصطلح اليهود ودلالات وروده مع سرد تاريخي لنشأة اليهود وأخلاقهم من خلال القرآن دون ربطها في الصراع والواقع المعاصر، ثم تطرق للحديث عن الكيان اليهودي المعاصر من منظور قرآني، وذلك من خلال انتقاء آيات السور الآتية: المائدة، والحشر، والإسراء، والأعراف. فالكتاب ربط بشكل جزئي بين النص القرآني والواقع المعاصر لليهود دون الإلمام بدراسة شاملة تتناول ذلك، ولم يجعل آيات سورة البقرة من ضمن موضوع الدراسة.

(1) الصيفي، رمضان بن يوسف عبد الهادي، منهج القرآن الكريم في التعامل مع جرائم اليهود دراسة تطبيقية بين الماضي والحاضر، إشراف الدكتور: زكريا بن إبراهيم الزميلي، (غزة: الجامعة الإسلامية، 2009م).

(2) البرديني، عدنان أحمد العبد. عقائد اليهود من خلال الحوار مع النبي ﷺ، إشراف أ. د: جابر زايد عبد الله السميري. (غزة: الجامعة الإسلامية) (1431هـ-2010 م).

(3) حوشان، يوسف بن حمود: الآثار الواردة عن السلف في اليهود تفسير الطبري جمعاً ودراسة عقديّة، الرياض: قسم العقيدة والمذاهب المعاصرة بكلية أصول الدين بالرياض، 1424هـ.

(4) الخالدي، الدكتور صلاح عبد الفتاح: الشخصية اليهودية من خلال القرآن تاريخ - وسمات - ومصير، ط1، دمشق: دار القلم، (1407هـ-1987م).

11. حقائق قرآنية حول القضية الفلسطينية⁽¹⁾؛ تناول الكتاب بمجمله حديثاً عن الأرض المباركة والأرض المقدسة، ثم بيان صلة إبراهيم بأرض فلسطين، والتركيز على نظرة اليهود القومية، وكذلك تطرق لبيان مستقبل اليهود كما تحدده سورة آل عمران، والأعراف، والإسراء، فقد ركز الكتاب على جزئية الأرض المقدسة وهزيمة اليهود دون التأصيل الكامل للصراع، مع عدم التطرق لسورة البقرة.

12. الجانب المادي في الشخصية اليهودية في القرآن الكريم (رسالة ماجستير)⁽²⁾؛ جاءت الدراسة بمجلها تتحدث عن جانب واحد من شخصية اليهود، وهو الجانب المادي، ولم تتطرق للصراع بأشكاله المتعددة، وبالتالي إغفالها لآيات كثيرة في سورة البقرة كونها تتحدث عن جزئية في القرآن كاملاً.

13. فساد اليهود وأثره في تنبیر علوهم (رسالة ماجستير)⁽³⁾؛ تناولت الدراسة جوانب الإفساد عند اليهود من خلال القرآن والسنة مع الاستدلال على ذلك من خلال كتبهم، ولم يتطرق للحديث عن الصراع مع اليهود.

14. الشخصية اليهودية من خلال سورة المائدة وعلاقتها بالواقع المعاصر (رسالة ماجستير)⁽⁴⁾؛ عقدت الدراسة فصلاً تشتمل تعريفاً عاماً بسورة المائدة والشخصية اليهودية، والحديث عن عقيدة اليهود وأخلاقهم مع بيان أثر أخلاقهم على الواقع المعاصر، كما تناولت معالم شخصية اليهود السياسية في سورة المائدة وحصرها في القتل وإيقاد الحروب، وقد أغفلت الدراسة جوانب هامة في الصراع كالإعلامي والاجتماعي واختصت بشخصية اليهود في سورة المائدة.

⁽¹⁾ الخالدي، الدكتور صلاح عبد الفتاح: حقائق قرآنية حول القضية الفلسطينية، ط3، فلسطين: الخليل. (بدون سنة نشر)
⁽²⁾ عشا، آلاء محمد مصباح، الجانب المادي في الشخصية اليهودية في القرآن الكريم، إشراف الدكتور: أحمد نوفل (الأردن: الجامعة الأردنية. 2007م).

⁽³⁾ عبيد، عبد القادر أحمد عيسى، فساد اليهود وأثره في تنبیر علوهم، إشراف الدكتور: أحمد جابر العمصي (غزة: كلية أصول الدين. 1433هـ-2012م).

⁽⁴⁾ نوفل، محمود عبد الحافظ يوسف، الشخصية اليهودية من خلال سورة المائدة وعلاقتها بالواقع المعاصر، إشراف الدكتور: محمد سليم محمد علي، (أبو ديس: جامعة القدس. 1437هـ-2016م).

بعد البحث تبين لي أن موضوع بحثي جديد على المكتبة الإسلامية - حسبما توصل له اجتهادي - وما كتب حول هذا الموضوع من جانب حركي ومرتبطة بالواقع المعاصر لحالة الصراع مع اليهود جاء يتحدث عنهم بجزئية، أو جانب بسيط، دون التأصيل الكامل والرجوع إلى القرآن بشكل كلي، ومثال على ذلك: الشخصية اليهودية في القرآن حيث تناول جزئية محددة دون التأصيل الكامل وغيره من الكتب مما أشير إليه في الدراسات السابقة، أو جاءت دراسات تأصيلية كاملة تتناول جميع الآيات التي تتحدث عن اليهود دون ربطها بالحاضر وبالأسلوب المتبع والتحذير منه ومن ثم علاجه علاجاً حركياً، مثل كتب التفسير بشكل عام، أو الكتب السياسية التي درست أحوال اليهود بعيداً عن القرآن. فالدراسات في غالبها جاءت بعيدة عن القرآن، أو قريبة من القرآن مع البعد عن روح القرآن في علاجه للقضايا الواقعية الحية في عصرنا الحديث.

أهمية الدراسة:

يمكن تلخيص أهمية هذه الدراسة في النقاط الآتية:

- 1- إنّ هذه الدراسة، تبرز عقلية اليهود من خلال سورة البقرة، في جميع مناحي الصراع (الديني، والإعلامي، والعسكري، والاجتماعي) مع التركيز على أن القرآن الكريم قد خاطب اليهود في كل الأزمنة بخطاب واحد ثابت لا يتغير، لبيان أن عقليتهم على مر العصور لا تتغير.
- 2- الاستفادة من هذه الدراسة في إدارة الصراع مع العدو، دون الحاجة للخوض في تجارب مكررة وفاشلة، لأن القرآن بين لنا بوضوح، الطرق المناسبة، في التعامل مع هذه العقلية وهؤلاء الأعداء.
- 3- إنّ هذه الدراسة تبرهن وبشكل واضح، أن الأسلوب الذي اتبعه اليهود في الصراع على مر العصور، يتكرر الآن.
- 4- معرفة طبيعة اليهود، وتفكيرهم تعد عاملاً أساسياً في النصر عليهم.
- 5- هذه الدراسة تشكل ركيزة أساسية للساسة والقادة وأبناء الإسلام، للانطلاق من تعليمات القرآن في إدارة الصراع مع العدو.

أسباب اختيار الدراسة

وقع اختيار الباحث على هذا الموضوع، لأسباب متعددة أهمها:

1. خدمة القرآن الكريم.
2. محاولة استجلاء موضوع الصراع بدراسة علمية حركية، تربط بين اليهود في الماضي والحاضر، وتبرهن بالأدلة الواضحة أن لا فرق بينهم وبين أساليهم، ومن ثم جعلها منطلقاً واضحاً لإدارة الصراع معهم.
3. إثراء المكتبة الإسلامية بدراسة موضوع الصراع مع اليهود، مما يتيح للناس عموماً وطلبة العلم خصوصاً الاستفادة منه ونشره، كعلم نافع.
4. فلسطين لا زالت تحت الاحتلال، وفهم طبيعة العدو، عامل مساعد في الانتصار عليه دون الوقوع في هزائم وتجارب فاشلة في صراعنا معه، فلعل هذه الدراسة أن تكون خدمة للأمة الإسلامية قادة وشعباً وأفراداً، فتجعلهم يقارعون المحتل على بصيرة وهدى.

مشكلة الدراسة

تبرز مشكلة الدراسة، من خلال الإجابة على العديد من التساؤلات:

1. ما هو الصراع مع اليهود؟
2. ما هي أسباب الصراع مع اليهود؟
3. كيف يدير اليهود حربهم الدينية مع المسلمين؟
4. ما هو إعلام اليهود المستخدم وكيف نواجهه؟
5. كيف يدير اليهود حربهم العسكرية؟
6. ما هي الطريقة الأفضل في إدارة الحرب العسكرية مع اليهود؟
7. ما هو الصراع الاجتماعي مع اليهود ، وكيف نواجهه؟

أهداف الدراسة

يمكن تلخيص الأهداف التي يسعى الباحث إلى تحقيقها من الدراسة بما يأتي:

1. بيان معنى الصراع مع اليهود.

2. ذكر أسباب الصراع مع اليهود.
3. بيان وسائل اليهود في إدارتهم للحرب الدينية مع المسلمين والرد عليها.
4. بيان إعلام اليهود المستخدم والطرق المثلى لمواجهته.
5. بيان كيفية إدارة اليهود للحرب العسكرية.
6. إبراز الطرق المثلى لمواجهة الحرب العسكرية مع اليهود.
7. إبراز الصراع الاجتماعي مع اليهود ، وكيفية مواجهته.

فرضيات الدراسة

1. أن سورة البقرة قد بينت أسباباً للصراع مع اليهود.
2. أن سورة البقرة ، ذكرت الطريقة التي يدير فيها اليهود صراعمهم الديني، لأجل بيان المواجهة المناسبة لذلك.
3. أن سورة البقرة، تطرقت للحديث عن الصراع الإعلامي لليهود، مبينة الطريقة المثلى لمواجهته.
4. أن سورة البقرة، بينت كيفية إدارة الصراع العسكري مع اليهود، مع إبراز الطرق المناسبة لمواجهته.
5. أن سورة البقرة، استوفت الحديث عن الجانب الاجتماعي، ونمط الحياة الذي يعيشه اليهود، وبالتالي، بيان الطريقة المثلى لمواجهتهم في ضوء واقعهم الاجتماعي.

منهجية الدراسة

- تقوم هذه الدراسة على مجموعة من المناهج العلمية وفق البيان الآتي:
1. المنهج الاستقرائي: وذلك بجمع الآيات من سورة البقرة ذات العلاقة بموضوع الصراع مع اليهود، وتوزيعها على الفصول، وفق منهجية التفسير الموضوعي.
 2. المنهج التحليلي والاستنباطي: وذلك من خلال النظر في معاني الآيات، ودلالاتها، ثم توزيعها على فصول.

3. المنهج التطبيقي: في الربط بين عقلية اليهود في الماضي، والحاضر، ومن ثم إيجاد علاج حركي للتعامل مع هذه العقلية في الصراع.

بالإضافة لما سبق، اتبع الباحث جملة من الخطوات العلمية المنهجية، وفق الآتي:

- 1 . كتابة الآيات الكريمة، بخط المصحف الشريف.
- 2 . عزو الآيات إلى مواطنها بذكر (اسم السورة، ورقم الآية) في الهامش، عند ورودها للمرة الأولى، والاكتفاء بالعزو الأول عند ورودها مجتزأة.
- 3 . الرجوع إلى كتب التفسير الأصلية، للنظر فيما قاله المفسرون حول الآيات، وعند ورود معلومة لم تذكرها كتب التفسير الأصلية، يتم التوثيق من الكتب الحديثة.
- 4 . الرجوع إلى الأحاديث النبوية، وتخريجها، وذلك بذكر الموضوع الذي وردت فيه، عن طريق (اسم الكتاب، واسم الباب، ورقم الحديث، وذكر الجزء، والصفحة) ثم إيراد أقوال العلماء فيه.
- 5 . في حالة النقل، يتم توثيق بطاقة الكتاب كاملة في المرة الأولى، وعند النقل من نفس المرجع مرة ثانية، يتم كتابة اسم شهرة المؤلف، واسم الكتاب، ورقم الجزء والصفحة.
- 6 . يستخدم الباحث كلمة (يُنظر) عند التصرف في النص، أو إيراده بالمعنى.
- 7 . التعريف بالألفاظ الغامضة، والغريبة، من خلال كتب المصطلحات، وكتابة ذلك في حاشية البحث.
- 8 . الترجمة للأعلام المبهمين وكتابة ذلك في حواشي البحث.
- 9 . توضيح الألفاظ الغريبة، الواردة في الرسالة، بالرجوع إلى كتب اللغة، والمعاجم، وتوثيق ذلك في حواشي البحث.
- 10 . تقسيم الرسالة إلى فصول، وقسمت الفصول إلى مباحث، وتفرعت المباحث إلى مطالب.

هيكل الدراسة

تضمن هيكل الدراسة بعد المقدمة، خمسة فصول، في كل فصل منها عدة مباحث، ويتفرع

عن بعض المباحث مطالب فرعية، وذلك على النحو الآتي:

الفصل الأول: مفهوم الصراع مع اليهود وأسبابه في سورة البقرة

المبحث الأول: تعريف الصراع مع اليهود

المبحث الثاني: أسباب الصراع مع اليهود

الفصل الثاني: الصراع الديني مع اليهود وسبل مواجهته، وفيه أربعة مباحث:

المبحث الأول: مزاعم اليهود الدينية ومواجهتها

المبحث الثاني: إخفاء الحقائق الدينية

المبحث الثالث: التمرد والعصيان الديني

المبحث الرابع: وسائل اليهود في الصراع الديني

الفصل الثالث: الصراع الإعلامي مع اليهود وسبل مواجهته، وفيه أربعة مباحث:

المبحث الأول: تشويه إعلام اليهود للإسلام وقادته

المبحث الثاني: كذب إعلام اليهود حول ميراث إبراهيم عليه السلام ومواجهته

المبحث الثالث: حيلة اليهود في المصطلحات الإعلامية ومواجهتها

المبحث الرابع: أثر حملات إعلام اليهود التضليلية ومواجهتها

الفصل الرابع: الصراع العسكري مع اليهود وسبل مواجهته، وفيه ثلاثة مباحث:

المبحث الأول: أدوات اليهود في الصراع العسكري ومواجهتها

المبحث الثاني: الشخصية اليهودية في الصراع العسكري ومواجهتها

المبحث الثالث: نموذج للصراع العسكري مع اليهود في المعارك

الفصل الخامس: الصراع الاجتماعي مع اليهود وسبل مواجهته، وفيه ثلاثة مباحث:

المبحث الأول: البعد الاجتماعي ودوره في الصراع

المبحث الثاني: نظرة اليهود إلى الآخرين

المبحث الثالث: فهم طبيعة اليهود في ضوء قصة البقرة

وأخيراً الخاتمة والتي تضمنت أهم النتائج وأبرز التوصيات

تمهيد: تعريف عام بسورة البقرة وتاريخ الصراع مع اليهود

سورة البقرة مدنية⁽¹⁾، وهي الأطول في القرآن عدداً للآيات والصفحات، فعدد آياتها (282) آية، تناولت فضائلها العديد من الأحاديث، ومن ذلك ما رواه الإمام مسلم: "أقرعوا سورة البقرة، فإن أخذها بركة"⁽²⁾ وتركها حسرة" وكون سورة البقرة نزلت في المدينة المنورة، فقد سجلت الكثير من الأحداث التي مرت بها الدولة الإسلامية منذ قيامها هناك راسمة المنهج الرباني في إدارته للعديد من القضايا، أبرزها: فهم طبيعة أعداء الإسلام، ووضع اللبنة الأساسية للمواجهة في كل العصور، وهذا يعطي سورة البقرة أهمية كبيرة في البحث والدراسة واستنباط ما بداخلها من معانٍ.

وبالنظر إلى أحوال الأمة العربية قبل نزول الرسالة وقيام الدولة الإسلامية، فقد كانت قوة اليهود هي المهيمنة على العرب وغير العرب، متمثلة في الجانب المادي، والجانب الديني كونهم أهل كتاب، وكان ذلك مصدر فخر لهم على جميع الأمم، مع إقرارهم بأن نبياً سيخرج في آخر الزمان يكون منهم، يعلي شأنهم، ويحقق لهم الغلبة والانتصار على جميع الأمم⁽³⁾، وما أن جاء النبي ﷺ حتى ناصبوه العداً متكرين لما ذكروا في شأنه سابقاً، جاحدين حقيقته، وسبب ذلك أن النبي ﷺ لم يكن يهودياً⁽⁴⁾.

⁽¹⁾ يُنظر. القرطبي: أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين (ت: 671هـ) الجامع لأحكام القرآن، 20 جزء، تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، ط2، القاهرة: دار الكتب المصرية، 1384هـ - 1964م (152/1).

⁽²⁾ مسلم أبو الحسن بن الحجاج القشيري النيسابوري (ت: 261هـ): المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله ﷺ، 5 أجزاء، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، بيروت: دار إحياء التراث العربي، كتاب صلاة المسافرين وقصرها، باب فضل قراءة القرآن وسورة البقرة، حديث رقم (804)(1/553).

⁽³⁾ يقول الحق جل وعلا: ﴿وَلَمَّا جَاءَهُمْ كِتَابٌ مِّنْ عِندِ اللَّهِ مُصَدِّقٌ لِّمَا مَعَهُمْ وَكَانُوا مِن قَبْلُ يَسْتَفْتِحُونَ عَلَى الَّذِينَ كَفَرُوا فَلَمَّا جَاءَهُمْ مَا عَرَفُوا كَفَرُوا بِهِ فَلَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الْكَافِرِينَ﴾ سورة البقرة: الآية (89). ويقول تعالى: ﴿وَلَمَّا جَاءَهُمْ رَسُولٌ مِّنْ عِندِ اللَّهِ مُصَدِّقٌ لِّمَا مَعَهُمْ نَبَذَ فَرِيقٌ مِّنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ كِتَابَ اللَّهِ وَرَاءَ ظُهُورِهِمْ كَأَنَّهُمْ لَا يَعْمُرُونَ﴾ سورة البقرة: الآية (101).

⁽⁴⁾ يقول الحق جل وعلا: ﴿يَسْمَأُ شَتْرُوا بِهِۦٓ أَنفُسَهُمْ أَن يَكْفُرُوا بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ بَغْيًا أَن يُنَزَّلَ اللَّهُ مِن فَضْلِهِ عَلَىٰ مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِۦٓ فَبَاءُوا بِغَضَبٍ عَلَىٰ غَضَبٍ وَلِلْكَافِرِينَ عَذَابٌ مُّهِينٌ﴾ سورة البقرة: الآية (90).

وقد سجلت السور القرآنية، وفي مقدمتها سورة البقرة، حالة الصراع التي مارسها أعداء الله اليهود منذ اللحظة الأولى التي خطت الرسالة فيه طريقها، وإن الآيات التي تحدثت عن اليهود في سورة البقرة وصل عددها (110 آيات) أي أكثر من ثلث السورة تقريباً، وفي ذلك دلالة للأمة المسلمة على مر العصور بأن هذه الطائفة تحتاج مزيداً من العناية والاهتمام في فهم طبيعتها، والطريقة المثلى لمواجهتها.

وما يميز حديث سورة البقرة عن اليهود أنها جاءت تجسد واقعاً معاشاً كون اليهود متواجدين في المدينة، والآيات تنزل تبعاً تصف مواقفهم وأفعالهم، ولم يتوقف الأمر عند هذا الحد بل كان في كل مرة يتحدث عن أسلاف اليهود منذ زمن موسى ﷺ، وفي الفترة الممتدة بينهما، بصيغة الخطاب لليهود المعاصرين للدعوة في المدينة، وفي ذلك دلالة على أن طبيعة اليهود ثابتة لا تتغير، وأن الخلف ورثة للآباء والسلف في كل الأزمنة والعصور، وهذا بدا واضحاً حين حرص الإسلام على رسم معالم حياة هادئة للبشرية على اختلاف دينها وجنسها، فمنذ اللحظة الأولى أعلن عن بنود معاهدة تكفل حياة كريمة لجميع الطوائف في المدينة المنورة، شريطة الالتزام بما جاء فيها⁽¹⁾، ولكن اليهود لا عهد لهم ولا أمان، فقد عاش في المدينة المنورة إلى جانب المسلمين قبائل يهودية ثلاث: بنو قينقاع التي ناصبت الرسول ﷺ العداة فكانت أول من أُخرجت من المدينة⁽²⁾، وبنو النضير الذين حاولوا قتل النبي ﷺ فأُنزل الله في شأنهم سورة الحشر فأخرجهم النبي ﷺ من المدينة⁽³⁾، وبنو قريظة التي تأمرت مع الأحزاب لقتال المسلمين، واقتحام المدينة من الخلف، فحاصروهم النبي ﷺ وكان الحكم فيهم قتل الرجال، وتقسيم الأموال، وسبي النساء

(1) ذكر المعاهدة وبنودها ابن هشام في سيرته. يُنظر ابن هشام، عبد الملك بن أيوب الحميري المعافري، أبو محمد، جمال الدين (ت: 213هـ): السيرة النبوية، جزأين، تحقيق: طه عبد الرؤوف سعد، شركة الطباعة الفنية المتحدة (106/2-108).

(2) ومن ذلك افتراءهم على عبد الله بن سلام، حينما علموا بإسلامه. يُنظر. البخاري: أبو عبد الله، محمد بن إسماعيل الجعفي (ت: 256هـ): الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله ﷺ وسننه وأيامه، 9 أجزاء، تحقيق: محمد زهير بن ناصر الناصر، ط1، دار طوق النجاة، 1422هـ، كتاب مناقب الأنصار، باب: هجرة النبي ﷺ إلى المدينة، حديث رقم: (3911) (62/5). وكذلك ما ذكره بعد انتصار محمد ﷺ في غزوة بدر، لا يغرن محمداً انتصاره على قوم لا يعرفون القتال، لو قاتلنا لعلم من هم الرجال. يُنظر. ابن حجر، أبو الفضل، أحمد بن علي العسقلاني الشافعي: فتح الباري شرح صحيح البخاري، 13 جزء، رقم كتبه وأبوابه وأحاديثه: محمد فؤاد عبد الباقي، قام بإخراجه وصححه وأشرف على طبعه: محب الدين الخطيب، عليه تعليقات العلامة: عبد العزيز بن عبد الله بن باز، بيروت: دار المعرفة (1379هـ) (332/7). حكم عليه ابن حجر في فتح الباري بقوله: (حسن).

(3) الواحدي. أبو الحسن علي بن أحمد بن محمد بن علي الواحدي، النيسابوري، الشافعي (ت: 468هـ): أسباب نزول القرآن، تحقيق: عصام بن عبد المحسن الحميدان، ط2، الدمام: دار الإصلاح، 1412هـ-1992م (416/1). حكم عليه المحقق بقوله: "إسناده صحيح".

والأطفال⁽¹⁾، ولغاية اليوم لا يزال الصراع مستمراً مع اليهود. إذن هو صراع قديم حديث، وفيه إعجاز قرآني نبوي: قرآني، ﴿وَقُلْنَا مِنْ بَعْدِهِ لِنَبِيِّ إِسْرَائِيلَ أَسْكُنُوا الْأَرْضَ فَإِذَا جَاءَ وَعَدُ الْأَخْرَةِ جِئْنَا بِكُمْ لَفِيفًا﴾⁽²⁾ ونبوي، "لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى يُقَاتِلَ الْمُسْلِمُونَ الْيَهُودَ"⁽³⁾، وقد جاءت هذه الدراسة بمثابة الزاد لمواجهة اليهود بالطريقة التي رسم معالمها الكتاب الذي لا يأتيه الباطل من بين يده ولا من خلفه.

(1) يُنظر البخاري: **الجامع المسند**، كتاب المغازي، باب مرجع النبي ﷺ من الأحزاب ومحاصرته إياهم، حديث رقم: (4122)(5/112).

(2) سورة الإسراء، الآية (104).

(3) مسلم: **المسند الصحيح**. كتاب الفتن وأشراط الساعة، باب: لا تقوم الساعة حتى يمر الرجل بقبر الرجل فيتمنى أن يكون مكان الميت

من البلاء، حديث رقم (2922)(4/2239).

الفصل الأول

مفهوم الصراع مع اليهود وأسبابه في سورة البقرة

المبحث الأول: تعريف الصراع مع اليهود

المبحث الثاني: أسباب الصراع مع اليهود

الفصل الأوّل

مفهوم الصراع مع اليهود وأسبابه في سورة البقرة

في هذا الفصل، يتطرق الباحث للحديث عن تعريف الصراع مع اليهود، وكما سيتطرق للحديث عن أسباب الصراع مع اليهود، من خلال آيات سورة البقرة، وبيان طرق التعامل مع هذه الأسباب وكيفية مواجهتها:

المبحث الأوّل

تعريف الصراع مع اليهود

نقول: صرعه: بمعنى أسقطه،⁽¹⁾ أو طرحه أرضاً⁽²⁾، وصرّع بمعنى: قُطِعَ، ومصارع القوم: مقتلهم⁽³⁾ وسقوطهم حال الموت⁽⁴⁾، والصراع بمعنى: المعالجة التي يعرف فيها من يصرع صاحبه⁽⁵⁾.

"والصُرْعَةُ: القوم يصرعون من صارعوا"⁽⁶⁾ والمصطرع "من يحاول صرع صاحبه وطرحه

⁽¹⁾ يُنظر. ابن فارس، أحمد بن زكرياء القزويني الرازي، أبو الحسين (ت: 395هـ): معجم مقاييس اللغة، 6 أجزاء، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، 1399هـ-1979م. مادة الفعل (صرع) (3/ 342). و الزمخشري، أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، جار الله (ت: 538هـ): أساس البلاغة، جزأين، تحقيق: محمد باسل عيون السود، ط1، بيروت-لبنان: دار الكتب العلمية، 1419هـ-1998م، كتاب الصاد، مادة الفعل(صرع) (1/ 545). و ابن منظور: محمد بن مكرم بن علي، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفي الإفريقي فصل الصاد المهملة، مادة الفعل(صرع) (ت: 711هـ)، لسان العرب، 15 جزء، ط3، بيروت: دار صادر، 1414هـ، (8/ 197).

⁽²⁾ يُنظر. الفراهيدي: أبي عبد الرحمن الخليل بن أحمد(ت: 174هـ): كتاب العين، 8 أجزاء، تحقيق: د.مهدي المخزومي ود.إبراهيم السامرائي، دار ومكتبة الهلال، مادة الفعل(صرع)(1/ 299). و الهروي، أبو منصور، محمد بن أحمد بن الأزهر(ت: 370هـ): تهذيب اللغة، 8 أجزاء، تحقيق: محمد عوض مرعب، ط1، بيروت: دار إحياء التراث، 2001م، مادة الفعل(صرع)(2/ 17). ويُنظر.المرسي:أبو الحسن علي بن إسماعيل بن سيده (ت:458هـ)، المخصص، 5 أجزاء، تحقيق: خليل إبراهيم جفال، ط1،بيروت: دار إحياء التراث، 1417هـ-1996م، مادة(الصرّاع والإزعاج)(3/ 350).

⁽³⁾ يُنظر. ابن منظور: لسان العرب، مادة(صرع)(8/ 197). والزيدي: محمّد بن محمّد بن عبد الرزّاق الحسيني، أبو الفيض، الملقّب بمرتضى، الرّبيدي (ت: 1205هـ)، تاج العروس من جواهر القاموس، تحقيق: مجموعة من المحققين دار الهداية. مادة(صرع) (21/ 335).

⁽⁴⁾ يُنظر. الفراهيدي: كتاب العين مادة(صرع)(1/ 299).

⁽⁵⁾ يُنظر الهروي: تهذيب اللغة مادة الفعل(صرع)(2/ 17). و ابن منظور: لسان العرب مادة الفعل(صرع) (8/ 197).

⁽⁶⁾ يُنظر. المرجع السابق(مادة الفعل صرع)(8/ 197).

على الأرض⁽¹⁾ "وصُرْعَةٌ: كَثِيرُ الصَّرْعِ لِأَقْرَانِهِ يَصْرَعُ النَّاسَ"⁽²⁾

وبالاستقراء في معاجم اللغة، ومعاني المفردات، فإن المعنى اللغوي للصراع لا يخرج عن أحد هذه المعاني: السقوط، أو الطرح، أو القطع، أو القتل، أو محاولة التغلب على الآخرين. لم يقف الباحث على تعريف اصطلاحي للصراع في الكتب المعدة للتعريفات عند السابقين، ومما وقف عليه في تعريف الصراع، ما ذكره ابن الأثير عند تعريفه لكلمة تصرعها بأنه: محاولة طرف إمالة آخر، ورميه جانباً⁽³⁾، وفي تعريف المناوي، لكلمة الصُرْعَة، أنه: محاولة التغلب على الخصم والقائه أرضاً⁽⁴⁾.

ومما ذكره المعاصرون في تعريف الصراع "تضارب الأهداف ممّا يؤدي إلى الخلاف أو التصارع بين قوتين أو جماعتين"⁽⁵⁾، أو "اتّجاه يهدف إلى الفوز على الأفراد أو الجماعات المعارضة، أو الإضرار بها أو بممتلكاتها، أو بأيّ شيء ممّا تتعلّق به"⁽⁶⁾. ويُلاحظ أن التعريفات اللغوية بمجملها تدور حول محاولة تغلب طرف على آخر، إما بإسقاطه أرضاً، أو قتله، أو قطعه وبالتالي فهو: اختلاف بين طرفين، يستخدم فيه كل طرف وسائل معينة، للتغلب على الآخر.

وبما أنّ تعريف الصراع في اللغة هو: محاولة التغلب على العدو. فيمكن تعريف الصراع مع اليهود بأنه السعي للتغلب على اليهود من أجل انتزاع حقنا المسلوب.

(1) النجار. محمد عبد العزيز، ضياء السالك إلى أوضاع المسالك، 4 أجزاء، ط1، مؤسسة الرسالة، (1422هـ-2001م) (2/209).

(2) ابن منظور: لسان العرب. مادة الفعل (صرع) (197/8).

(3) يُنظر. ابن الأثير، الجزري: مجد الدين أبو السعادات المبارك بن محمد بن محمد بن محمد ابن عبد الكريم الشيباني (ت: 606هـ)، النهاية في غريب الحديث والأثر، 5 أجزاء، تحقيق: طاهر أحمد الزاوي- محمود محمد الطناحي، بيروت: المكتبة العلمية. (1399هـ-1979م) مادة الفعل (صرع) (24/3). و ابن منظور: لسان العرب. مادة الفعل (صرع) (197/8). و الزبيدي: تاج العروس مادة (صرع) (329/21).

(4) المناوي: زين الدين محمد المدعو بعبد الرؤوف بن تاج العارفين بن علي بن زين العابدين الحدادي القاهري (ت: 1031هـ)، فيض القدير شرح الجامع الصغير، 6 أجزاء، ط1، مصر: المكتبة التجارية الكبرى، 1356. (358/5)

(5) عمر: د. أحمد مختار عبد الحميد (ت: 1424هـ) بمساعدة فريق عمل، معجم اللغة العربية المعاصرة، 4 أجزاء، ط1، عالم الكتب، (1429هـ-2008م)، (مادة الفعل صرع) (1289/2).

(6) المرجع السابق: (1289/2). (مادة الفعل صرع).

المبحث الثاني

أسباب الصراع مع اليهود

تعددت أشكال صراع اليهود الموجه ضد الإسلام، ولهذا الصراع أسباب، تمثلت في محاربتهم للعقيدة، وكرههم للإسلام وأهله، إضافة إلى الحسد الذي ملأ قلوبهم لأن الله أرسل رسولاً من أمة العرب، وكذلك سعيهم إلى تضليل الناس وحرفهم عن الحق، وفيما يأتي بيان ذلك:

المطلب الأول: محاربة العقيدة

يقول الحق سبحانه وتعالى في محكم التنزيل: ﴿وَلَنْ تَرْضَىٰ عَنْكَ الْيَهُودُ وَلَا النَّصَارَىٰ حَتَّىٰ تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمْ قُلْ إِنَّ هُدَىٰ اللَّهِ هُوَ الْهُدَىٰ وَلَئِنِ اتَّبَعْتَ أَهْوَاءَهُمْ بَعْدَ الَّذِي جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ مَا لَكَ مِنَ اللَّهِ مِنْ وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ﴾⁽¹⁾.

تخاطب الآية الكريمة الرسول ﷺ، مبينة أن اليهود لن يرضوا عنه حتى يتبع ملتهم، أي: دينهم وشرائعهم⁽²⁾، ولا يقبلوا حلاً غير ذلك، فسبب صراعهم مع المسلمين هو اختلاف العقيدة، وعدم السير على ملتهم، فاليهود يحاربون الإسلام بشتى الوسائل بغية إبعاد الناس عنه، وفي نهاية الآية خطاب مفزع للرسول ﷺ ألا يتبع أهواء اليهود، فالخطاب للرسول الكريم، وهو معصوم عن الأهواء، ولكن يراد به أمة محمد ﷺ التي ستأتي بعده، فهو الذي لا يرضاه الله لأحد من خلقه مهما علا شأنه، والذي يتبع هذه الأهواء لن يكون الله وليه ولا ناصره وفي ذلك خسران مبين⁽³⁾.

ومن اللطائف في الآية الكريمة:

(أولاً) الخطاب للنبي ﷺ بعدم رضى اليهود عنه إلا باتباع ملتهم، وهو خطاب لأمتهم⁽⁴⁾.

(1) سورة البقرة، الآية: (120).

(2) يُنظر. الطبري: محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الأملي، أبو جعفر الطبري (ت: 310هـ) جامع البيان في تأويل القرآن، 24 جزء، تحقيق: أحمد محمد شاكر، ط1، مؤسسة الرسالة، (1420هـ-2000م). (563/2). و.السمرقندي، أبو الليث نصر بن محمد بن أحمد بن إبراهيم (ت: 373هـ): بحر العلوم. (89/1).

(3) يُنظر. الطبري: جامع البيان (562/2). والسمرقندي: بحر العلوم. (89/1). و الواحدي، أبو الحسن علي بن أحمد بن محمد بن علي الواحدي، النيسابوري، الشافعي (ت: 468هـ): الوسيط في تفسير القرآن المجيد، 3 أجزاء، تحقيق وتعليق: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود وآخرون، ط1، بيروت-لبنان: دار الكتب العلمية. 1415هـ-1994م. (200/1).

(4) يُنظر. أبو حيان محمد بن يوسف بن علي بن يوسف أثير الدين الأندلسي (ت: 745هـ) : البحر المحيط في التفسير تحقيق: صدقي محمد جميل، بيروت: دار الفكر، (1420هـ) (590/1).

(ثانياً) استخدام كلمة ﴿حَتَّى﴾، قبل الفعل ﴿تَتَّبِعْ﴾ لأجل التعليل وبيان السبب⁽¹⁾.
(ثالثاً) جمع بين اليهود والنصارى في قوله: ﴿مِلَّتَهُمْ﴾ مع أنهم ملّتين، لبيان أن ملة الكفر واحدة⁽²⁾.

(رابعاً) "عَلَّقَ رضاهم عنه بأمر مستحيل الوقوع منه ﷺ، وهو اتباع ملّتهم⁽³⁾". إذن سيبقى اليهود غير راضين عن المسلمين، إلى الأبد.

(خامساً) ذكر الله ﷻ ﴿أَهْوَاءَهُمْ﴾ بالجمع، لأن الحق طريقه واحدة، والضلال سبله كثيرة⁽⁴⁾.
(سادساً) في قوله تعالى: ﴿إِنَّ هُدَى اللَّهِ هُوَ الْهُدَى﴾ استخدم أسلوب التأكيد على أن الإسلام وحده دين الهداية، وحصر هداية البشرية بالإسلام، ونفى الهداية عن اتباع غيره من الطوائف، وفي الآية ورد ﴿وَلَيْنَ﴾ حرف شرط أدخلت عليه اللام الموطئة للقسم، لغرض تأكيد ما بعدها، وفي ذلك تأكيد على أن اتباع أي طائفة غير الإسلام هو الظلم بعينه⁽⁵⁾.

وفي ثنايا الحديث عن حرب اليهود لعقيدة الإسلام، وبعد الآية التي بينت عدم رضاهم عن آية ملة غير ملّتهم، يقول الله تعالى: ﴿الَّذِينَ ءَاتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَتَوَّنَّوْهُ حَقَّ تِلَاوَتِهِ ءَأُولَٰئِكَ يُؤْمِنُونَ بِهِ ءَمَنْ يَكْفُرْ بِهِ ءَأُولَٰئِكَ هُمُ الْخٰسِرُونَ﴾⁽⁶⁾ وفي الآية بيان بأن أهل الكتاب الذين يتجردون من كل هوى، يؤمنون بالرسول ﷺ، ويتبعون الرسالة، أما الذين يكفرون به ﴿فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْخٰسِرُونَ﴾⁽⁷⁾.

⁽¹⁾ الجرجاني: أبو بكر عبد القاهر بن عبد الرحمن بن محمد الفارسي الأصل الدار (ت: 471هـ)، دَرْجُ الدُّرِّ فِي تَفْسِيرِ الآيِ وَالسُّورِ، 4 أجزاء، دراسة وتحقيق: (الفاطحة والبقرة) ووليد بن أحمد بن صالح الحسين، (وشاركه في بقية الأجزاء) إياد عبد اللطيف القيسي، ط1، بريطانيا: مجلة الحكمة. (1429هـ-2008م)، (1/283).

⁽²⁾ يُنظَر. الزجاج: إبراهيم بن السري بن سهل، أبو إسحاق الزجاج (ت: 311هـ)، معاني القرآن وإعرابه، 5 أجزاء، تحقيق: عبد الجليل عبده شلبي، ط1، بيروت: عالم الكتب، 1408هـ-1988م، (1/202). والجرجاني: دَرْجُ الدُّرِّ (1/283).

⁽³⁾ أبو حيان: البحر المحيط (1/590).

⁽⁴⁾ يُنظَر. السمرقندي، بحر العلوم. (1/89 _ 90). وأبو حيان: البحر المحيط (1/591).

⁽⁵⁾ يُنظَر. الجرجاني: دَرْجُ الدُّرِّ (1/283). وأبو حيان: البحر المحيط (1/590-591). والسمين الحلبي، أبو العباس، شهاب الدين، أحمد بن يوسف بن عبد الدائم المعروف (ت: 756هـ): الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، 11 جزء، تحقيق: الدكتور أحمد محمد الخراط، دمشق: دار القلم، (2/92-93).

⁽⁶⁾ سورة البقرة، الآية: (121).

⁽⁷⁾ يُنظَر. الطبري: جامع البيان (2/563). والزجاج: معاني القرآن وإعرابه تحقيق (1/203). والماوردي: أبو الحسن علي بن محمد بن محمد بن حبيب البصري البغدادي، الشهير بالماوردي (ت: 450هـ) تفسير الماوردي = النكت والعيون، 6 أجزاء، تحقيق: السيد ابن عبد المقصود بن عبد الرحيم، بيروت-لبنان: دار الكتب العلمية. (1/182).

لقد أظهرت الآيات الكريمة السابقة، سبباً من أسباب عداة اليهود للمسلمين، وهو عقيدة الإسلام، التي يكرهها اليهود، وبالتالي يحاربونها بشتى السبل، وبعد اتضاح هذا السبب، على الأمة المسلمة، أن تتسلح بالطريقة المثلى لمواجهة معركتهم ضد الإسلام، وتتمثل في الآتي:

(أولاً) إن اليهود يدركون أن الإسلام، سر قوة المسلمين، والذي كان يهزمهم على مدار الزمان لذلك فإنهم يحاولون تغيير عنوان المعركة خوفاً من حماسة العقيدة في نفوس المسلمين، فقد جربوها قبل ذلك فمنا بالهزائم، ويعلمون أن إبعاد المسلمين عن الدين هو السبيل الوحيد للسيطرة عليهم وهزيمتهم.

ولمواجهة اليهود: يجب استشعار عظمة الإسلام والتمسك به، والجعل من تعاليمه زاداً

للمعركة بين الحق والباطل.

(ثانياً) لقد أكد القرآن على أن اليهود لن يرضوا عن المسلمين، حتى يتركوا الإسلام، ويصبحوا يهوداً، وفي ظل هذه العقلية، على المسلمين أن يحذروا من دعوات اليهود الكاذبة للدعوة إلى التقارب، مع المسلمين، وعدم الترويج لأكاذيبهم، لأن اليهود لهم بذلك مآرب وغايات مبيتة.

(ثالثاً) إن معظم الحلول التي تقدم لليهود، على أرض فلسطين، لا تسمن ولا تغني من جوع، لأن حريم أبعد من الأرض والأمن، فهم يريدون هدم العقيدة في نفوس المسلمين قبل كل شيء.

المطلب الثاني: كره الخير للمسلمين

يقول الله ﷻ: ﴿مَا يَوَدُّ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ وَلَا الْمُشْرِكِينَ أَنْ يُنَزَّلَ عَلَيْكُمْ مِنْ خَيْرٍ مِنْ رَبِّكُمْ وَاللَّهُ يَخْتَصُّ بِرَحْمَتِهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ﴾ (1).

بينت الآية الكريمة أن الذين لم يسلموا من اليهود والمشركين يكرهون الخير للمسلمين، وأعظم ما يكرهونه تلك النعمة التي اختصهم الله بها، وهي نعمة الدين، وبسبب هذه الكراهية،

(1) سورة البقرة. الآية (105).

أنشؤوا صراعاً حاداً مع المسلمين، وحاربوا رسالته التي جاء بها بشتى السبل، من افتراءات عليه وتشويه له، وغير ذلك من الممارسات التي مارسوها ضده⁽¹⁾.

وقد حسد اليهود النبي ﷺ ورسالته التي جاء بها⁽²⁾، وزادوا على ذلك عداؤهم لجبريل عليه السلام⁽³⁾، والله يختص بهذا الخير وهذه الرحمة من يشاء من عباده ﴿وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ﴾ والفضل هو إعطاء النعمة دون علة أو سبب، ولا يوجد أعظم من نعمة الإيمان بالله وما جاءت به الرسالة من هدى وحق⁽⁴⁾.

ويعد أن تم الوقوف على سبب من أسباب عداة اليهود للمسلمين، وهو كراهيتهم الخير للإسلام والمسلمين، فإن مواجهة هذا الأمر، تكون وفق الآتي:

(أولاً) على المسلمين أن يراعوا هذه النعمة بحسن المعنقد، وأن يخلصوا الدين لله، ويحافظوا على عهد الله إليهم ويدركوا شدة كيد الأعداء لهم وبالتالي يحذروهم.

(ثانياً) فهم هذه النفسية تجاه الإسلام والمسلمين، تبقينا على حذر من خداع اليهود الذي يوحى بأنهم لا يحاربون الإسلام، والحقيقة التي بينها القرآن عكس ذلك.

(ثالثاً) عدم قبول ما يأتينا من أهل الكتاب وإن كان على وجه النصيحة، أو الركون إليهم، لأن القرآن أطلعنا على ما يبطنه هؤلاء في قلوبهم، وإن أظهرها غير ذلك⁽⁵⁾.

(1) يُنظر. الطبري: جامع البيان(470/2). وابن جزري، أبو القاسم، محمد بن أحمد بن محمد بن عبد الله، الكلبي الغزناتي (ت: 741هـ): التسهيل لعلوم التنزيل، ط1، تحقيق: الدكتور عبد الله الخالدي، بيروت: شركة دار الأرقم بن أبي الأرقم، 1416هـ (93/1).

(2) يقول الله تعالى: ﴿وَدَّ كَثِيرٌ مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَوْ يَرُدُّونَكُمْ مِن بَعْدِ إِيمَانِكُمْ كُفَّارًا حَسَدًا مِّنْ عِنْدِ أَنفُسِهِمْ﴾ سورة البقرة. الآية (109).

(3) يقول الله تعالى: ﴿قُلْ مَنْ كَانَ عَدُوًّا لِجِبْرِيلَ فَإِنَّهُ نَزَّلَهُ عَلَى قَلْبِكَ بِإِذْنِ اللَّهِ﴾ سورة البقرة، الآية (97). ورد تناول ذلك في هذه الدراسة، الفصل الثاني، المطلب الثامن من المبحث الأول، ص36.

(4) يُنظر. الطبري: جامع البيان(471/2). والبيهقي: محيي السنة، أبو محمد الحسين بن مسعود (ت: 510هـ): معالم التنزيل في تفسير القرآن، 8 أجزاء، تحقيق: حقه وخروج أحاديثه محمد عبد الله النمر - عثمان جمعة ضميرية - سليمان مسلم الحرش، ط4، دار طيبة، 1417هـ-1997م. (133/1).

(5) يُنظر. الطبري: جامع البيان(470/2).

المطلب الثالث: الحسد والسعي إلى تضليل الناس وانحرافهم

يتمنى اليهود أن يرتد المسلمون عن دينهم، وذلك بسبب الحسد الدفين في أعماق قلوبهم على الرسالة التي نزلت على محمد ﷺ، يقول الحق جل وعلا: ﴿وَدَّ كَثِيرٌ مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَوْ يَرُدُّونَكُمْ مِن بَعْدِ إِيمَانِكُمْ كُفَّارًا حَسَدًا مِّنْ عِنْدِ أَنفُسِهِمْ مِّنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ الْحَقُّ فَاعْفُوا وَاصْفَحُوا حَتَّى يَأْتِيَ اللَّهُ بِأَمْرِهِ إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿١١٥﴾ وَلَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ ﴿١﴾.

بينت الآية الكريمة، جانباً من نظرة اليهود للإسلام، فهم يكرهونه، ويتمنون زواله، وكرههم للإسلام وحسداهم له وللنبي ﷺ، سبب من أسباب خوضهم الصراع مع المسلمين، بكافة أشكاله، ورسم مؤامرات لإبعادهم عن الهدى بشتى الوسائل، مع يقينهم بأن الإسلام دين الحق والهداية⁽²⁾، وقد تبين لهم ذلك بالدليل القاطع على صدق الرسالة⁽³⁾، ولكن نفوسهم الشريرة تبتعد عنه وتحاربه، والله يدعو المسلمين إلى الارتفاع عن مقابلة الشر بالشر، والحد بالحد، ويأمرهم أن يعفوا ويصفحوا حتى يأتي الله بأمره، في قتل المعتدين من أهل الكتاب، وطردهم⁽⁴⁾.
وبعد أن أمر الله المسلمين بالعتق والصفح، يحضهم على المضي في طريق العبادة، وذلك لتستكين النفوس الثائرة من المسلمين⁽⁵⁾.

(1) سورة البقرة. الآية (109-110).

(2) يُنظر. الطبري: جامع البيان (501/2). والإلبيري، ابن أبي زمنين: أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن عيسى بن محمد المري المعروف زمنين المالكي (ت:399هـ)، تفسير القرآن العزيز، 5 أجزاء، تحقيق: أبو عبد الله حسين بن عكاشة - محمد بن مصطفى الكنز، ط1، مصر-القاهرة: الفاروق الحديثة. 1423هـ-2002م. (170-169/1).

(3) يعلم اليهود صدق الرسول ورسالة، فمجيء الرسول برسالة الإسلام أتى مصدقاً لما في كتبهم، يقول الحق جل وعلا: ﴿وَلَمَّا جَاءَهُمْ كِتَابٌ مِّنْ عِنْدِ اللَّهِ مُصَدِّقٌ لِّمَا مَعَهُمْ﴾ سورة البقرة. الآية (89) ويقول: ﴿وَلَمَّا جَاءَهُمْ رَسُولٌ مِّنْ عِنْدِ اللَّهِ مُصَدِّقٌ لِّمَا مَعَهُمْ﴾ سورة البقرة. الآية (101). ويقول: ﴿الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ النَّبِيَّ الَّذِي يَجِدُونَهُ مَكْتُوبًا عِنْدَهُمْ فِي التَّوْرَةِ وَالْإِنْجِيلِ﴾ سورة الأعراف. الآية (157).

(4) يُنظر. الواحدي: الوسيط (191/1). الزمخشري، أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، جار الله (ت: 538هـ): الكشف عن حقائق غوامض التنزيل، 4 أجزاء، ط3، بيروت: دار الكتاب العربي 1407هـ. (177/1). و القرطبي: الجامع لأحكام القرآن (71/2).

(5) يُنظر. أبو حيان: البحر المحيط (559/1-560). و قطب، سيد قطب إبراهيم حسين الشاربي (ت: 1385هـ): في ظلال القرآن، ط17، بيروت- القاهرة: دار الشروق 1412هـ (102/1-103).

وهناك لطيفة في الآية السابقة: في قوله تعالى: ﴿حَسَدًا مِّنْ عِنْدِ أَنفُسِهِمْ﴾ لبيان أن كرههم للإسلام لم يجدوه في كتاب، وإنما منشؤه نفوسهم، وفي ذكر الحسد، تفصيل لمنشأ الكره في نفوسهم (1).

وبعد أن أظهر القرآن جانباً من عقلية اليهود ونفسياتهم المتمنية إبعاد المسلمين عن عقيدة الإسلام، والساعية إلى ذلك بكل ما أوتيت من سبلٍ ووسائل، على الأمة المسلمة أن تتسلح بالمواجهة الوقائية لذلك، وهذا يتم عن طريق:

(أولاً) معرفة عنوان المعركة مع اليهود، وهي استهداف العقيدة، وحرهم لا تواجه إلا بالإيمان والتسلح بالعقيدة.

(ثانياً) عدم إعلان اليهود إرادتهم حرب الإسلام، لا يعني ذلك أنهم صادقون، فالقرآن يكشف لنا أبعاد حربهم على المسلمين.

(ثالثاً) تربية أبناء المسلمين على حب الإسلام، والتمسك به قولاً وعملاً، وإدراك عظم النعمة التي يحسددهم عليها اليهود.

(رابعاً) الحذر من الأبواق التي تسعى لتتحيته الإسلام عن أرض المعركة، والتي ترفع شعارات الوطنية والقومية، وتنسى الجوهر المستهدف وهو الإسلام.

(خامساً) التسلح بالمفاهيم الصحيحة حول الإسلام لمواجهة كيد اليهود له.

(1) يُنظر. الثعلبي، أبو إسحاق أحمد بن محمد بن إبراهيم(ت: 427هـ): الكشف والبيان عن تفسير القرآن، 10 أجزاء، تحقيق: الإمام أبي محمد بن عاشور، مراجعة وتدقيق: الأستاذ نظير الساعدي، ط1، بيروت - لبنان: دار إحياء التراث العربي، 1422هـ - 2002م. (258/1). والواحدي: الوسيط (1/ 191). وابن عطية، أبو محمد عبد الحق بن غالب بن عبد الرحمن بن تمام الأندلسي المحاربي(ت: 542هـ) المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، تحقيق: عبد السلام عبد الشافي محمد، ط1، بيروت: دار الكتب العلمية. 1422هـ. (196/1).

الفصل الثاني

الصراع الديني مع اليهود وسبل مواجهته

المبحث الأول: مزاعم اليهود الدينية ومواجهتها

المبحث الثاني: إخفاء الحقائق الدينية

المبحث الثالث: التمرد والعصيان الديني

المبحث الرابع: وسائل اليهود في الصراع الديني

الفصل الثاني

الصراع الديني مع اليهود وسبل مواجهته

يتناول الباحث في هذا الفصل الحديث عن الصراع الديني في سورة البقرة، وذلك من خلال بيان مزاعم اليهود الدينية، والوقوف على جانب من تمردهم وعصيانهم الديني بعد وضوح الأدلة لديهم، مع إبراز المواجهة المناسبة في الصراع الديني، وهذا ما سنتناوله المباحث الآتية.

المبحث الأول

مزاعم اليهود الدينية ومواجهتها

استخدم اليهود في صراعمهم الديني مع المسلمين مزاعم عدة، تركزت حول الجنة والنار والإيمان، وزعمهم الهداية دون الناس، وأن الأنبياء كانوا يهوداً، وقولهم لله ولداً، وافتراءهم على جبريل بأنه ينزل بالهلاك والدمار، وسبب إعراضهم عن الإسلام اتباعهم الأنبياء السابقين، والمطالب الآتية تفصل هذه المزاعم:

المطلب الأول: مزاعمهم حول الجنة

يَدَّعي اليهود أن الجنة من نصيبهم، ولن يدخلها إلا من كان على ملتهم⁽¹⁾، يقول الحق جل وعلا: ﴿وَقَالُوا لَنْ يَدْخُلَ الْجَنَّةَ إِلَّا مَنْ كَانَ هُودًا أَوْ نَصْرِيًّا تِلْكَ أَمَانِيُّهُمْ قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴿١١١﴾ بَلَىٰ مَنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُ لِلَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ فَلَهُ أَجْرُهُ عِنْدَ رَبِّهِ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿١١٢﴾﴾⁽²⁾.

لقد واجه القرآن مزاعمهم حول دخولهم الجنة بالآتي:

(أولاً) بين أن اليهود انطلقوا في هذا الادعاء من الأمانى الكاذبة التي يطلقونها على الله⁽³⁾.

(ثانياً) طلب الله من اليهود إحضار الدليل والحجة، وفي هذا الطلب تكذيب من الله لهم، لأنهم غير

(1) يُنظر. الواحدي: أبو الحسن علي بن أحمد بن محمد بن علي الواحدي، النيسابوري، الشافعي (ت: 468هـ) التفسير البسيط، 25 جزء، تحقيق: أصل تحقيقه في (15) رسالة دكتوراة بجامعة الإمام محمد بن سعود، ثم قامت لجنة علمية من الجامعة بسبكه وتنسيقه، ط1، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، 1430هـ، (3/243-244).

(2) سورة البقرة. الآية: (111-112).

(3) يُنظر. الواحدي: التفسير البسيط. (3/245).

قادرين على إحضارها⁽¹⁾.

(ثالثاً) قررت الآيات حقيقة التصور الصحيح للإسلام، بأن من ﴿أَسْلَمَ وَجْهَهُ لِلَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ﴾: أي انقاد لله⁽²⁾ بكامله، لأن الوجه يدل على الكل⁽³⁾، وهو محسن في عملة كدليل على انقياده لله، يعطيه الله الثواب والأجر دون اختصاص ذلك بجنس أو طائفة⁽⁴⁾.
(رابعاً) إن التصور الإسلامي، هو القريب للعقل، فعدل الله لا يحاسب الناس على جنسهم، كما زعم اليهود وإنما على عملهم.

المطلب الثاني: مزاعمهم حول الإيمان

إذا عرض على اليهود الإيمان بمحمد ﷺ، وبالقرآن المنزل عليه، فإنهم لا يؤمنون، وحثهم في ذلك أنهم سائرون على التوراة⁽⁵⁾، وزعمهم هذا باطل، حيث يقول الحق جل وعلا: ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ ءَامِنُوا بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ قَالُوا تُوْمِنُ بِمَا أَنْزَلَ عَلَيْنَا وَيَكْفُرُونَ بِمَا وَرَاءَهُ وَهُوَ الْحَقُّ مُصَدِّقًا لِمَا مَعَهُمْ قُلْ فَلِمَ تَقْتُلُونَ أَنْبِيَاءَ اللَّهِ مِنْ قَبْلُ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾⁽⁶⁾.

يواجه القرآن زعمهم الإيمان دون التصديق بمحمد ﷺ والقرآن بالآتي:

(أولاً) لقد كفر اليهود بالكتب المنزلة على أنبيائهم السابقين، وأتبعوا ذلك قتلاً لهم، لأنهم لم يقبلوا الهداية في الماضي⁽⁷⁾.

(ثانياً) إن بعدهم عن الحق وهو القرآن، بحجة السير على كتب الأنبياء السابقين، تفنده أفعالهم

⁽¹⁾ يُنظر. الطبري: جامع البيان(510/2).

⁽²⁾ يُنظر. مقاتل، أبو الحسن مقاتل بن سليمان بن بشير الأزدي البلخي(ت: 150هـ)، تفسير مقاتل بن سليمان، تحقيق: عبد الله محمود شحاته، ط1، بيروت: دار إحياء التراث، 1423هـ(131/1). والتعلبي: الكشف والبيان(259/1). والقرطبي: الجامع لأحكام القرآن(75/2).

⁽³⁾ يُنظر. القرطبي: الجامع لأحكام القرآن(75/2). وأبو حيان: البحر المحيط(653/1).

⁽⁴⁾ يُنظر. الطبري: جامع البيان(512/2). وأبو حيان: البحر المحيط(564/1). والتعلبي: الكشف والبيان(260/1).

⁽⁵⁾ يُنظر. الطبري: جامع البيان(348/2). والتعلبي: الكشف والبيان(236/1). وابن عطية: المحرر الوجيز(179/1). والبيضاوي، ناصر الدين أبو سعيد عبد الله بن عمر بن محمد الشيرازي البيضاوي(ت: 685هـ) أنوار التنزيل وأسرار التأويل، تحقيق: محمد عبد الرحمن المرعشلي، ط1، بيروت: دار إحياء التراث العربي، 1418هـ(94/1).

⁽⁶⁾ سورة البقرة، الآية(91).

⁽⁷⁾ يُنظر. الزمخشري: الكشاف(156/1).

التي كذبت الأنبياء وقتلتهم⁽¹⁾.

(ثالثاً) الذي يقود اليهود هي الأهواء، وليست الحقائق، لأن الله أثبت أن القرآن حق⁽²⁾، فلو آمنوا بالتوراة لقادهم ذلك إلى الإيمان بمحمد ﷺ، والكتاب المنزل عليه⁽³⁾، حيث يقول الحق جل وعلا: ﴿وَلَمَّا جَاءَهُمْ كِتَابٌ مِّنْ عِنْدِ اللَّهِ مُصَدِّقٌ لِّمَا مَعَهُمْ وَكَانُوا مِن قَبْلُ يَسْتَفْتِحُونَ عَلَى الَّذِينَ كَفَرُوا فَلَمَّا جَاءَهُمْ مَا عَرَفُوا كَفَرُوا بِهِ فَلَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الْكَافِرِينَ﴾⁽⁴⁾.

(رابعاً) يصف الله قلوب اليهود، بأنها أقسى من الحجارة، للدلالة على عدم دخول الإيمان إليها، رغم ما رأته من بينات ودلائل على صدق الأنبياء الذين أرسلوا⁽⁵⁾. يقول الحق جل وعلا: ﴿ثُمَّ قَسَتْ قُلُوبُكُمْ مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ فَهِيَ كَالْحِجَارَةِ أَوْ أَشَدُّ قَسْوَةً﴾⁽⁶⁾.

(خامساً) يبين الله لنبيه والمؤمنين⁽⁷⁾ أن فريقاً من اليهود حرّفوا كلام الله في السابق من بعد ما سمعوا كلام الله وعرفوه، وبالتالي لا يتوقع إيمان كثير من أحفادهم الذين يسمعون كلام الله من النبي ﷺ لأن من كانت هذه حاله، فإنه بعيد كل البعد عن الإيمان واتباع الحق⁽⁸⁾، يقول الله تعالى: ﴿أَقْتَمَعُونَ أَن يُؤْمِنُوا لَكُمْ﴾⁽⁹⁾.

المطلب الثالث: مزاعمهم بأنهم مفضلون على العالمين

يزعم اليهود، ويروجون أكاذيب بأنهم مهتدون، ومميزون عن باقي الشعوب، ولكن الله يرد دعواهم هذه في أكثر من موضع، حيث يقول جل وعلا واصفاً هذه الادعاءات: ﴿وَقَالُوا كُونُوا

⁽¹⁾ يُنْظَرُ . الثعلبي: الكشف (236/1).

⁽²⁾ يُنْظَرُ . أبو حيان: البحر المحيط (492/1).

⁽³⁾ يُنْظَرُ . الزجاج: معاني القرآن وإعرابه (174/1).

⁽⁴⁾ سورة البقرة. الآية (89).

⁽⁵⁾ يُنْظَرُ . الزمخشري: الكشاف (155/1-156). وابن عطية: المحرر الوجيز (166/1-168). وأبو السعود العمادي محمد بن محمد بن مصطفى (ت: 982هـ): إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم، بيروت: دار إحياء التراث العربي. (1/114-115).

⁽⁶⁾ سورة البقرة. الآية (74).

⁽⁷⁾ يُنْظَرُ . مقاتل: تفسير مقاتل (116/1)، والجرجاني: درج الدرر (210/1). و البيضاوي: أنوار التنزيل (89/1).

⁽⁸⁾ يُنْظَرُ . الطبري: جامع البيان (347/2-349). و البيضاوي: أنوار التنزيل (89/1).

⁽⁹⁾ يُنْظَرُ . سورة البقرة. الآية (75).

هُودًا أَوْ نَصْرِيٌّ تَهْتَدُوا قُلْ بَلْ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴿١﴾.

ورد في سبب نزول الآية الكريم أن اليهود تبجحوا قائلين: "ما الهدى إلا ما نحن عليه"⁽²⁾. حاصرين الهداية بأنفسهم، فدعاهم الله إلى الرجوع إلى دين إبراهيم، ﴿قُلْ بَلْ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا﴾ ومعنى الآية : بل نتبع ملة إبراهيم في حال حنفيته، والحنفية تعني: الميل، فنتبع ما مال إليه إبراهيم وهو: الدين الإسلامي، وخص الله بالذكر إبراهيم لأنهم يدعون بأنهم سائرون على دينه، وفي ثنايا هذه الآية إحياء بأنهم بعيدون، كل البعد عن ديانة إبراهيم عليه السلام، فهو لم يكن من المشركين، أما أنتم فتشركون بالله⁽³⁾.

وقول اليهود هذا له شبيهه في آية أخرى، حيث يدعون بأنه لن يدخل أحد الجنة إلا من سار على طريقهم⁽⁴⁾ ﴿وَقَالُوا لَنْ يَدْخُلَ الْجَنَّةَ إِلَّا مَنْ كَانَ هُودًا أَوْ نَصْرِيًّا تِلْكَ أَمَانِيُّهُمْ قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴿٥﴾.

وإن فكرة تفضيل اليهود على البشرية، واختيارهم من قبل الله، يحدثنا عن حقيقتها كتاب الله تعالى قائلاً: ﴿يَبْنَئِ إِسْرَائِيلَ أَذْكُرُوا نِعْمَتِيَ الَّتِي أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ وَأَنِّي فَضَّلْتُكُمْ عَلَى الْعَالَمِينَ ﴿٦﴾.

(1) سورة البقرة. الآية (25).

(2) ذكره ابن هشام في سيرته. ابن هشام: السيرة النبوية (2/142). وأخرجه الطبري. الطبري: جامع البيان (3/102). وأخرجه ابن أبي حاتم. يُنظر. ابن أبي حاتم: أبو محمد عبد الرحمن بن محمد بن إدريس بن المنذر التميمي، الحنظلي، الرازي ابن أبي حاتم (ت: 327هـ): تفسير القرآن العظيم، تحقيق: أسعد محمد الطيب، ط3، المملكة العربية السعودية: مكتبة نزار مصطفى الباز (1419هـ/241). وذكره السيوطي في لباب النقول. يُنظر. السيوطي: عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (ت: 911هـ): لباب النقول في أسباب النزول، ضبطه وصححه: الاستاذ أحمد عبد الشافي، بيروت - لبنان: دار الكتب العلمية (19/1). وعزاه في الدر المنثور لابن إسحاق، وابن جرير، وابن المنذر، وابن أبي حاتم. السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين (ت: 911هـ): الدر المنثور، 8 أجزاء، بيروت: دار الفكر (1/337). ذكر هذا القول وعلق عليه الأستاذ عصام الحميدان في تحقيقه لأسباب النزول قائلاً "إسناده حسن". الواحدي: أسباب نزول القرآن (1/41).

(3) يُنظر. الزجاج: معاني القرآن وإعرابه (1/213). والرازي: أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي الملقب بفخر الدين خطيب الري (ت: 606هـ): مفاتيح الغيب، ط3، بيروت: دار إحياء التراث العربي 1420 هـ (4 - 70 - 71).

(4) يُنظر. ابن عطية: المحرر الوجيز (1/214).

(5) سورة البقرة. الآية (111).

(6) سورة البقرة: الآية (47) ويُنظر. سورة البقرة. الآية (40).

والمتمأمل في الآية الكريمة، يلحظ بأن فيها بيان لحقيقة الصنف المختار من الله والمفضل على كل البشرية، وهو من آمن، وأتبع إيمانه عملاً واستقامة، لأن من آمن وأتبع الإيمان بالعمل هو الذي يفضله الله على خلقه، ويختاره ويصطفيه عن بقية البشر مهما كان جنسه ولونه، قال تعالى: ﴿إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ﴾ (1).

وهذا يدحض كل دعاوي اليهود بأنهم وحدهم مهتدون وأنهم شعب الله المختار، فالعقيدة لا تختص بجنس معين، فكل من آمن بالله واليوم الآخر وعمل صالحاً من كل هؤلاء فلهم أجرهم عند ربهم ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون، وذلك قبل البعثة المحمدية، أما بعد البعثة المحمدية فقد تحدد شكل الإيمان (2)، حيث يقول الله ﷻ: ﴿الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ النَّبِيَّ الْأُمِّيَّ الَّذِي يَجِدُونَهُ مَكْتُوبًا عِنْدَهُمْ فِي التَّوْرَةِ وَالْإِنْجِيلِ﴾ (3) وهذا يحتم على كل مسلم أن يعتز بدينه ويغرس في أبناء وطنه وأمته بأن دين الإسلام دين الصلاح والنقاء، وأن الشعب المختار حقاً هم من اتبعوا نهج الإسلام واقعاً ونظام حياة.

والذي يقارن بين عقيدة التوحيد الخالصة والتي تصدر عن خالق رحيم بعباده يرى عظم الإسلام الذي لا يحاسب على الجنس، ويدرك أن عقيدة التوحيد هي العقيدة الصحيحة التي لا يشوبها أي نقص أو تحريف، فإن الحساب على الجنس كما يعتقد اليهود، هو قمة الظلم والحقارة، كمن يولد أسود مثلاً ونقول بأنه سيدخل النار لأنه لم يولد أبيض أو أشقر، وإذا حاورت العقول البصيرة بعضها بما يقوله ويدعيه اليهود، تخرج بنتيجة حتمية مفادها أن قضية (شعب الله المختار) هي قضية مختلفة، اختلفها شعب منهار أخلاقاً وعقيدة ومبادئاً، بعد أن أصبحت العقيدة عندهم ألعوبة في المناورات السياسية، وهو استخفاف بعقول شعبيهم الضال، المنغمس في الأوهام قبل الشعوب الأخرى، فالعقيدة أصلاً مهدومة عندهم، وهذه مظلة أرادوا تجميع أنفسهم تحتها،

(1) سورة الحجرات. الآية (13).

(2) يُنظر. قطب: في ظلال القرآن (1/75-76).

(3) سورة الأعراف. الآية (157). ويقول الحق جل وعلا: ﴿مَا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِّنْ رِّجَالِكُمْ وَلَكِن رَّسُولَ اللَّهِ وَخَاتَمَ

النَّبِيِّينَ وَكَانَ اللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمًا﴾ سورة الأحزاب. الآية (40).

يتونسون بها بعدما كرهت أفعالهم جميع الشعوب¹، فيحاولون على الدوام تمريرها على كل جاهل أحق، وستهدم هذه المظلة فوق رؤوسهم لأنها تقوم على أساس غير ثابت أصلاً ولن تصمد أمام عقيدة التوحيد.

وفكرة شعب الله المختار نشأت عندهم وفقاً لنصوص التوراة المحرفة، ولنصوص تلمودية⁽²⁾:

ومن نصوص التوراة:

1- ما ورد في سفر اللاويين "أنا الرب إلهكم الذي ميزكم عن الشعوب"⁽³⁾ "وتكونون لي قديسين لأنني قدوس أنا الرب. وقد ميزتكم من الشعوب لتكونوا لي"⁽⁴⁾.

2- وما ورد في سفر التثنية "لأنك أنت شعب مقدس للرب إلهك إياك قد اختار الرب إلهك لتكون له شعباً أخص من جميع الشعوب الذين على وجه الأرض،_ ليس من كونكم أكثر من سائر الشعوب التصق الرب بكم واختاركم لأنكم أقل من سائر الشعوب، بل من محبة الرب إياكم وحفظه القسم الذي أقسم لآبائكم"⁽⁵⁾.

وقد أورد الكاتب جمال الطحان أقوالاً لكتاب حول ادعائهم بأنهم شعب مختار، ومفضل

على باقي الشعوب، والتي تشبه ادعاءات أسلافهم السابقين، ومن هذه الأقوال⁽⁶⁾:

(1) لقد كرههم المجتمع الأوروبي لأنهم مارسوا العنصرية، والاستبداد، وقهر الناس والاعتداء على المجتمعات التي يعيشون فيها، وقد طردوا من إنجلترا، وفرنسا، وسكسونيا، وهنجاريا، وبلجيكا، وسلوفاكيا، والنمسا، والأراضي المنخفضة (هولندا)، وإسبانيا. ينظر. كار، وليم جاي: أحجار على رقعة الشطرنج، جزء، إعداد: عصام عبد الفتاح، ط2، القاهرة: شركة الشريف ماس، (2014 م) (42-45).

(2) أفدت من هذه الجزئية من بحث منشور على شبكة الحاسوب للأستاذ: معالي عبد الحميد حمودة، عضو مجمع الأدباء بالقاهرة، وأورد في البحث نصوصاً من التوراة، ورجعت وتأكدت من وجودها هناك، والمقال منشور على شبكة الأجرى: شبكة متخصصة في المتون وشروحها وطلب العلم الشرعي.

الرابط الإلكتروني: <http://www.ajurry.com/vb/showthread.php?t=1883>

التلمود هو: "النتاج الأساسي للشريعة الشفوية، أي تفسير الحاخامات للشريعة المكتوبة" التوراة". أيبش، أحمد: التلمود كتاب اليهودية المقدس، دار قنينة، بدون معلومات نشر (25).

(3) الكتاب المقدس، العهد القديم، سفر اللاويين (20).

(4) المرجع السابق: سفر اللاويين (26).

(5) الكتاب المقدس، العهد القديم، سفر التثنية، تثنية الاشتراع (6 - 8).

(6) يُنظر. طحان، د. جمال: الخديعة الكبرى، هل اليهود حقاً شعب الله المختار؟ التدقيق العام: إسماعيل الكردي، ط1، سورية - دمشق: الأوائل (2003 م) (25).

- ما ذكرته نيسيتا ويبستر⁽¹⁾: مفهوم شعب الله المختار، سياسي محض، تابع لتعاليم التلمود، هدفه السيطرة على العالم.

وعلى الأمة أن تواجه كذب اليهود (بأنهم شعب الله المختار) بالأمر الآتية:

(أولاً) بالفهم التام لنظرة الإسلام لليهود، وبيان أن تفضيلهم كان محدوداً بفترة زمنية محددة، منوطة ببعثة الأنبياء لهم، واتباعهم لرسالات الأنبياء، أما وقد عرضوا عن تعاليم الإسلام فالله حرمهم هذا التفضيل.

(ثانياً) عند قراءة آية: ﴿يَبْنَى إِسْرَائِيلَ أَذْكَرُوا نِعْمَتِي الَّتِي أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ وَأَنِّي فَضَّلْتُكُمْ عَلَى الْعَالَمِينَ﴾⁽²⁾ علينا أن نعي تفسيرها، ولا نردد كلمات بأن الله أنعم عليهم وجعلهم أفضل البشرية،

كما قد يرددها من يجهل المعاني التامة لها وللايات الأخرى الموضحة لمعناها.

(ثانياً) وأما فهم التفضيل على أساس الجنس فلا أساس له من الصحة، وهو مخالف للعقل والمنطق، إذ إن العدل الإلهي جعل التفضيل لكل من آمن وعمل صالحاً، واتباع الإسلام، فالإسلام ليس للعرب وحدهم، بل للأمة جميعاً، والتصور الإسلامي عند العرب البعيد عن العنصرية يقول: مسلم أجنبي خير من عربي كافر، وميزان التفاضل بين البشرية جميعاً يكون على أساس التقوى. (رابعاً) إن واقع اليهود وحالهم، يحكي عن طبيعتهم، فقد كرهت الشعوب أفعالهم، فالشعب المختار هو قدوة للشعوب الأخرى، بالأخلاق والتصرف السليم.

(خامساً) أما نصوص التوراة فهي محرفة ومخالفة لما جاء في القرآن، فكيف يخاطب الله جنساً واحداً ويترك بقية الشعوب؟!.

⁽¹⁾ هي نيسيتا هيلين ويبستر، ولدت في بريطانيا، عام 1876 وتوفيت عام 1960، وهي كاتبة لها العديد من المؤلفات. من مجلة غراند لودج البريطانية، مقال بعنوان: مهنة غريبة، نيسيتا وبستر. نشرته المجلة بتاريخ 2006/12/15م. الرابط الإلكتروني: http://freemasonry.bcy.ca/anti-masonry/webster_career.html#1

ولم يتسن لي الوقوف على عبارتها من كتابها، واكتفيت بنقله من كتاب الخديعة الكبرى للدكتور: جمال الطحان.

⁽²⁾ سورة البقرة: الآية (47) والآية (122).

المطلب الرابع: مزاعمهم في أن الله ولداً

زعم اليهود أن الله ولداً، وهو العزيز⁽¹⁾، حيث يقول الحق جل وعلا: ﴿وَقَالُوا اتَّخَذَ اللَّهُ وَلَدًا سُبْحَانَهُ ۗ بَلْ لَّهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ كُلُّ لَّهُ قَلْبَتُونَ ﴿١٣٦﴾ بَدِيعُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ ۗ وَإِذَا قَضَىٰ أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ ﴿١٣٧﴾﴾⁽²⁾.

يواجه القرآن زعمهم أن الله ولداً بالآتي:

(أولاً) ينزه الله نفسه أن يكون له ولد، مبيناً أن كل ما في الكون طائع له سائر بأمره⁽³⁾.

(ثانياً) يذكر الله أنه أبداع خلق السماوات والأرض من غير مثال سابق⁽⁴⁾.

(ثالثاً) يبين الله أن كل شيء يسير في هذا الكون وفق إرادته ومشيبته⁽⁵⁾.

(رابعاً) بعد ما ذكره الله عن نفسه من صفات، تنفي بمجملها حاجته للولد، كما دعي اليهود⁽⁶⁾.

المطلب الخامس: مزاعمهم حول الهداية

يزعم اليهود أن هداية البشرية تكون باتباع اليهودية،⁽⁷⁾ يقول الحق جل وعلا: ﴿وَقَالُوا

(1) يُنظر. الواحدي: أبو الحسن علي بن أحمد بن محمد بن علي، النيسابوري، الشافعي (ت: 468هـ): أسباب نزول القرآن، جزء، تحقيق: كمال بسيوني زغلول، ط1، بيروت: دار الكتب العلمية، 1411هـ (42/1). والبغوي: معالم التنزيل (1/141). وابن حجر، أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني (ت: 852هـ): العجائب في بيان الأسباب، جزأين، تحقيق: عبد الحكيم محمد الأنيس، دار ابن الجوزي (1/366) ذكر سبب النزول بدون سند، ومما يؤيد نزولها في اليهود: قوله تعالى: ﴿وَقَالَتِ الْيَهُودُ عُزَيْرٌ ابْنُ اللَّهِ﴾ سورة التوبة. الآية (30).

(2) سورة البقرة. الآية (116-117).

(3) يُنظر. أبو عبيدة معمر بن المثنى التيمي البصري (ت: 209هـ)، مجاز القرآن، تحقيق: محمد فواد سرگين، القاهرة: مكتبة الخانجي، 1381هـ (2/121). وابن قتيبة: أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري (ت: 276هـ): غريب القرآن لابن قتيبة، تحقيق: سعيد اللحام (1/60). و السمعاني، أبو المظفر، منصور بن محمد بن عبد الجبار ابن أحمد المروزي التميمي الحنفي ثم الشافعي (ت: 489هـ): تفسير القرآن، تحقيق: ياسر بن إبراهيم وغنيم بن عباس بن غنيم، ط1، السعودية-الرياض: دار الوطن (1418هـ-1997م) (1/130). و البغوي: معالم التنزيل (1/141).

(4) يُنظر. الطبري: جامع البيان (2/540). و الزجاج: معاني القرآن وإعرابه (1/199) و الهروي: تهذيب اللغة (2/143). و العكبري، أبو البقاء عبد الله بن الحسين بن عبد الله (ت: 616هـ): التبيان في إعراب القرآن، جزأين، تحقيق: علي محمد البجاوي، عيسى البابي الحلبي وشركاه (1/109).

(5) يُنظر. القرطبي: الجامع لأحكام القرآن (2/87). و أبو حيان: البحر المحيط (1/583).

(6) يُنظر. الزمخشري: الكشاف (1/182).

(7) يُنظر. أخرجه الطبري وابن أبي حاتم عن ابن عباس. أخرجه الطبري: جامع البيان (3/101-102). وينظر. أخرجه ابن أبي حاتم: تفسير القرآن العظيم (1/241).

كُونُوا هُودًا أَوْ نَصَارَى تَهْتَدُوا قُلْ بَلْ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴿١﴾.

يواجه القرآن زعم اليهود هداية البشرية باتباع اليهودية، بالآتي:

(أولاً) وجه الله نبيه، لمواجهة ادعاء اليهود بدعوتهم إلى اتباع ملة إبراهيم، وتحمل في ثناياها أنهم بعيدون عن ملته، وإن كانوا يدعون الانتساب إليه.⁽²⁾

(ثانياً) في وصف سيدنا إبراهيم بأنه لم يكن من المشركين، تعريض بأنهم يشركون بالله⁽³⁾، وذكرت بأنه حنيفاً أي مائلاً ومبتعداً عن الشرك إلى دين الإسلام⁽⁴⁾

(ثالثاً) دعاهم إلى الإيمان بالأنبياء جميعاً دون تفريق بين نبي وآخر، لأنهم كلهم مرسلون من الله⁽⁵⁾.

(رابعاً) يخاطب الله المؤمنين أنّ اليهود إذا اتبعوا الحق وساروا بركب الإيمان، فقد نالوا الهداية، وإن تولوا عنه فهم في فرقة ونزاع، والله تكفل بحماية المؤمنين شرور اليهود⁽⁶⁾، وقد أنجز الله وعده وكفى المؤمنين شر اليهود في المدينة المنورة، بقتل بني قريظة، وإجلاء بني النضير عنها⁽⁷⁾، وإذا تمسك المؤمنون بالدين فيشملهم وعد الله في كل العصور.

(خامساً) إن ما مضى بيانه، صفة دين إبراهيم الحنيف، والأنبياء أجمعين، أطلق عليه وصفاً ملازماً مثل الصبغ، لا ينفك عنه ولا يزول⁽⁸⁾.

(1) سورة البقرة. الآية(135). وينظر. سورة البقرة. الآية (136 - 138). الأسباب: أولاد يعقوب ﷺ. يُنظر. الثعلبي: الكشاف(1/283).

(2) الرازي: مفاتيح الغيب(4/70).

(3) الزمخشري: الكشاف(1/194-195).

(4) يُنظر. الزجاج: معاني القرآن وإعرابه(1/213). والثعلبي: الكشاف والبيان(1/282). والزمخشري: الكشاف(1/194).

(5) يُنظر. الزجاج: معاني القرآن وإعرابه(1/214). والبيهقي: معالم التنزيل(1/156). و ابن عطية: المحرر الوجيز(1/215). وابن كثير: أبو الفداء إسماعيل بن عمر القرشي البصري ثم الدمشقي (ت: 774هـ)، تفسير القرآن العظيم، 8 أجزاء، تحقيق: سامي بن محمد سلامة، ط2، دار طيبة، 1420هـ - 1999م (1/488). وينظر. سورة البقرة. الآية(136).

(6) يُنظر. ابن عطية: المحرر الوجيز(1/215-216). والزمخشري: الكشاف(1/195-196). يُنظر. سورة البقرة. الآية(137).

(7) يُنظر. البيهقي: معالم التنزيل(1/157). وينظر. ابن عطية: المحرر الوجيز(1/215). و الكشاف: الكشاف(1/196).

(8) يُنظر. أبو حيان: البحر المحيط(1/655). يُنظر. سورة البقرة. الآية(138).

المطلب السادس: مزاعمهم حول الأنبياء

يزعم اليهود أن الأنبياء كانوا يهوداً، يصف الله زعمهم بقوله: ﴿أَمْ تَقُولُونَ إِنَّ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالْأَسْبَاطَ كَانُوا هُودًا أَوْ نَصَارَى قُلْ ءَأَنْتُمْ أَعْلَمُ أَمِ اللَّهُ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ كَتَمَ شَهَدَةً عِنْدَهُ مِنَ اللَّهِ وَمَا اللَّهُ بِغَفِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ﴾⁽¹⁾.

وفي خضم المزاعم الموجهة إلى صلب العقيدة، والادعاءات على الله من قولهم له ولد وغير ذلك مما تم الإشارة إليه سابقاً⁽²⁾، يدعو الله نبيه إلى مواجهة ادعاءاتهم، وتمثلت المواجهة بالآتي:

(أولاً) أمر الله نبيه أن يلقي عليهم سؤالاً فيه زجر وإنكار⁽³⁾، أتجادلوننا في وحدانية الله وربوبيته وهو ربنا وربكم، ولنا أعمالنا المحاسبون عليها أمام الله، وأنتم كذلك محاسبون على أعمالكم وأوزاركم، ونحن مخلصون لله في عملنا، وأنتم مشركون بالله، والله لا يقبل إلا عملاً صحيحاً خالصاً لوجهه الكريم⁽⁴⁾.

(ثانياً) وجه إليهم سؤالاً يستنكر ادعاءهم أن الأنبياء كانوا يهوداً، أو نصارى، قبل التوراة والإنجيل⁽⁵⁾ ﴿قُلْ ءَأَنْتُمْ أَعْلَمُ أَمِ اللَّهُ﴾ فالله هو العليم بكل شيء، ثم يبين الله ظلمهم في كتهمهم ما عرفوه من حق، في كون إبراهيم عليه السلام يتبع الحنفية⁽⁶⁾، وبأن محمداً صلى الله عليه وسلم سيجيء بدين الإسلام، وخاتمة الرسالات⁽⁷⁾ ﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ كَتَمَ شَهَدَةً عِنْدَهُ مِنَ اللَّهِ وَمَا اللَّهُ بِغَفِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ﴾.

⁽¹⁾ سورة البقرة. الآية(140). ويُنظر. سورة البقرة. الآية(139) والآية(141).

⁽²⁾ يُنظر الفصل الثاني، المبحث الأول، المطلب الثالث (ص26) من الرسالة.

⁽³⁾ يُنظر. الزمخشري: الكشاف (197/1).

⁽⁴⁾ يُنظر. الثعلبي: الكشف والبيان (6/2). والواحي: الوسيط (223/1). والبغوي: معالم التنزيل (157/1). يُنظر. سورة البقرة. الآية(139).

⁽⁵⁾ الواحي: أبو الحسن علي بن أحمد بن محمد بن علي الواحي، النيسابوري، الشافعي(ت: 468هـ): الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، جزء، ط1، دمشق - بيروت: دار القلم، الدار الشامية، تحقيق: صفوان عدنان داوودي، 1415هـ (134/1).

⁽⁶⁾ يُنظر. الزمخشري: الكشاف(197/1).

⁽⁷⁾ يُنظر. الواحي: الوجيز(134/1).

(ثالثاً) بينت الآيات أن الأنبياء قبل موسى وعيسى، وقبل اليهودية والنصرانية، كانوا يدينون بالدين الحنيف، الذي جاء بعقيدة التوحيد الخالصة من الكفر والشرك.

(رابعاً) أقر حقيقة بأن تلك أمة واليهود أمة، هم يدينون بالإسلام واليهود يشركون بالله، وادعاءهم هذا اتجاه الأنبياء لن ينجيهم أمام الله، بل سيكون عليهم حجة، والله ليس بغافل عن أعمالهم. (1)

(خامساً) في آيات أخرى⁽²⁾ أظهر الله ديانة إبراهيم ويعقوب من خلال وصيتهم لأبنائهم، وهي التمسك بالإسلام، نافيةً مزاعم اليهود بأنهم كانوا يهوداً، والذين ينتمون إلى يعقوب "إسرائيل" (3) وجده إبراهيم يقرون بتلك الوصية، ومن حاد عنها لا تنفعه رابطة النسب، دون السير على عقيدتهم وصلاحيهم.

المطلب السابع: مزاعمهم حول النار

لليهود مزاعم حول النار، بأنها لن تمسهم إلا أياماً قلائل، يقول الحق جل وعلا واصفاً ذلك: ﴿وَقَالُوا لَنْ تَمَسَّنَا النَّارُ إِلَّا أَيَّامًا مَعْدُودَةً قُلْ أَتَّخَذْتُمْ عِنْدَ اللَّهِ عَهْدًا فَلَنْ يُخْلِفَ اللَّهُ عَهْدَهُ أَمْ تَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾ (4).

يواجه الله مزاعم اليهود حول النار بالآتي:

(أولاً) يوجه الله نبيه ليسألهم، هل اتخذتم من الله عهداً على قولكم أن النار لن تمسكم إلا أياماً معدودة؟ أم تقولون على الله باطلاً وافتراءً⁽⁵⁾؟ والسؤال فيه إنكار وتوبيخ على زعمهم هذا (6).

(1) يُنظر. الزجاج: معاني القرآن وإعرابه (203/1-218). و الواحدي: الوسيط (224/1). و أبو حيان: البحر المحيط (644/1). تضمنت سورة البقرة. الآية (141). هذا المعنى.

(2) ﴿وَمَنْ يَرْعَبْ عَن مِّلَّةٍ﴾ يُنظر. سورة البقرة. الآية (130-134). ﴿وَأَجْعَلْنَا مُسَامِرِينَ لَكَ﴾ يُنظر. سورة البقرة الآية (128) ﴿إِذْ حَضَرَ يَعْقُوبَ الْمَوْتُ إِذْ قَالَ لِبَنِيهِ مَا تَعْبُدُونَ مِن بَعْدِي﴾ يُنظر. سورة البقرة الآية (133-134).

(3) ورد أن إسرائيل هو يعقوب ضمن رواية أخرجها الطبري، وعلق عليها المحقق: "إسنادها صحيح". أخرجها الطبري: جامع البيان (15/6).

(4) سورة البقرة. الآية (80). ويُنظر. سورة البقرة. الآية (81).

(5) يُنظر. الفراء: أبو زكريا يحيى بن زياد بن عبد الله بن منظور الديلمي الفراء (ت: 207هـ): معاني القرآن، تحقيق: أحمد يوسف النجاتي، وآخرون، ط1، مصر: دار المصرية للتأليف والترجمة (50/1). و الطبري: جامع البيان (2-278-279). والواحدي: التفسير (95/3).

(6) يُنظر. قطب: في ظلال القرآن (86/1).

(ثانياً) يبين الله لهم أن الأمر ليس كما تتمنون، فالإنسان يحاسب على عمله، فمن اقترب الكبائر، وأحاط نفسه بالشرك، فالنار مصيره⁽¹⁾، واستخدام ﴿بَلِّغْ﴾ في ذات الآية لنفي الجحود الذي قبلها، وإثبات ما بعدها، وهو خلودهم في النار⁽²⁾.

(ثالثاً) وصف الله ﷻ عذابهم بالنار، ما يكذب زعمهم، حيث يقول الحق جل وعلا: ﴿أُولَئِكَ مَا يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ إِلَّا النَّارَ﴾⁽³⁾، ويقول تعالى ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ اشْتَرُوا الضَّلَالَةَ بِالْهُدَىٰ وَالْعَذَابَ بِالْمَغْفِرَةِ فَمَا أَصْبَرَهُمْ عَلَى النَّارِ﴾⁽⁴⁾.

المطلب الثامن: مزاعمهم حول جبريل وميكائيل عليهما السلام

زعم اليهود بأن جبريل عليه السلام، ينزل بالعذاب، ولأجل ذلك هو عدو لهم، وأن ميكائيل ينزل بالرحمة والرخاء، ولو أن ميكائيل نزل بالرسالة على محمد ﷺ لصدقوه وآمنوا به⁽⁵⁾، فأنزل الله ﷻ: ﴿قُلْ مَنْ كَانَ عَدُوًّا لِجِبْرِيلَ فَإِنَّهُ نَزَّلَهُ عَلَى قَلْبِكَ بِإِذْنِ اللَّهِ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ وَهُدًى وَبُشْرَىٰ لِلْمُؤْمِنِينَ ﴿٩٧﴾ مَنْ كَانَ عَدُوًّا لِلَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَرُسُلِهِ وَجِبْرِيلَ وَمِيكَالَ فَإِنَّ اللَّهَ عَدُوٌّ لِلْكَافِرِينَ﴾⁽⁶⁾.

يواجه القرآن زعمهم حول جبريل وعدائهم له بالآتي:

(1) يُنظر. الطبري: جامع البيان (2-280). وابن كثير: تفسير القرآن العظيم (1/315). يُنظر. سورة البقرة. الآية (81).
(2) يُنظر. الفراء: معاني القرآن (1/52). والطبري: جامع البيان (2-280). والواحي: التفسير البسيط (1/95). وابن الجوزي: جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد (ت: 597هـ): زاد المسير في علم التفسير، تحقيق: عبد الرزاق المهدي، ط1، بيروت: دار الكتاب العربي. 1422هـ (1/83).
(3) سورة القرة. الآية (174).
(4) سورة البقرة. الآية (175). ويُنظر. سورة البقرة. الآية (176).
(5) أخرجه أحمد، والطبري، يُنظر. ابن حنبل: أبو عبد الله أحمد بن محمد بن هلال بن أسد الشيباني (ت: 241هـ): مسند الإمام أحمد بن حنبل، 8 أجزاء، تحقيق: أحمد محمد شاكر، ط1، القاهرة: دار الحديث، 1416هـ - 1995م (مسند بني هاشم، حديث رقم: (2514) (3/142-143). علق عليه أحمد شاكر بأن "إسناده صحيح". و يُنظر. أخرجه الطبري: جامع البيان (2/377-378). قال أبو جعفر: "أجمع أهل العلم بالتأويل جميعاً على أن هذه الآية نزلت جواباً لليهود من بني إسرائيل، إذ زعموا أن جبريل عدو لهم، وأن ميكائيل ولي لهم" يُنظر. الطبري: جامع البيان (2/377).
(6) سورة البقرة. الآية (97-98).

(أولاً) إن الآية تكشف سبب عدائهم، وهو إنزاله القرآن على محمد ﷺ، ثم تضع بين أيديهم أنه لا حجة لهم بعدائه، لأنه جاء مصداقاً لما في التوراة، وقد حرفوها، وأعرضوا عن اتباع الهدى⁽¹⁾.
(ثانياً) إن زعمهم نزول جبريل بالهلاك سخيف، لأنه مأمور من الله بإنزال القرآن على قلب النبي ﷺ، وخص نزوله على القلب، لما فيه من معاني الاستعلاء والتمكن، كون القلب هو السامع والمطيع لأوامر الله⁽²⁾.

(ثالثاً) حينما ادعى اليهود نزول جبريل بالهلاك، رد الله عليهم بأن الله أنزله بالهداية والبشرى للمؤمنين، وإن كان ينزل بالشدة على الكافرين⁽³⁾.
(رابعاً) إن التصور الإسلامي لا يبيح عداء أي ملك أو رسول، فعداء أحد منهم هو عداء الله⁽⁴⁾.
(خامساً) عبر عن المعادين لله أو ملائكته أو رسله، بأنه عدو لهم، ولم يقل أنهم أعداء له، ليبين أنه سيتولى أمرهم، وينتقم منهم، وهم كافرون بهذه المعادة⁽⁵⁾.

المطلب التاسع: مزاعمهم اتباع رسالات الأنبياء

إذا عرض على اليهود الإيمان بمحمد ﷺ، وكتابه المنزل عليه، فإنهم لا يؤمنون، ويزعمون البعد عن القرآن لاتباعهم التوراة⁽⁶⁾، ويصف الله زعمهم هذا بقوله: ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ ءَامِنُوا بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ قَالُوا نُوْمِنُ بِمَا أَنْزَلَ عَلَيْنَا وَيَكْفُرُونَ بِمَا وَرَاءَهُ وَهُوَ الْحَقُّ مُصَدِّقًا لِمَا مَعَهُمْ قُلْ فَلِمَ تَقْتُلُونَ أَنْبِيَاءَ اللَّهِ مِنْ قَبْلُ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾⁽⁷⁾.

يواجه القرآن زعمهم البعد عن القرآن، لاتباعهم التوراة بالآتي:

⁽¹⁾ ينظر. الرازي: مفاتيح الغيب (612/3). وأبو حيان: البحر المحيط (513/1).

⁽²⁾ ينظر. أبو حيان: البحر المحيط (513/1).

⁽³⁾ ينظر. الواحدي: التفسير البسيط (177/3). وأبو حيان: البحر المحيط (514/1-515).

⁽⁴⁾ ينظر. الرازي: مفاتيح الغيب (613/3). وأبو حيان: البحر المحيط (515/1).

⁽⁵⁾ ينظر. الواحدي: التفسير البسيط (179/3). وابن الجوزي: زاد المسير (91/1). وابن كثير: تفسير القرآن العظيم (343/1).

⁽⁶⁾ ينظر. الماوردي: النكت والعيون (159/1). و السمعاني: تفسير القرآن (109/1). والتعلبي: الكشف والبيان (235/1-236).

⁽⁷⁾ سورة البقرة. الآية (91).

(أولاً) إن كفر اليهود بما وراء التوراة، أي بما سوى التوراة⁽¹⁾، أو الكتب التي جاءت بعده⁽²⁾، هو كفر بالتوراة ذاتها، إذ لو أنهم آمنوا حقاً بالتوراة دون تحريف لآمنوا بالكتب السماوية، وبالقرآن، لأن الكتب السماوية تصدق بعضها بعضاً⁽³⁾.

(ثانياً) لقد أثبت كفرهم بالتوراة، ببيان ما فعلوه مع أنبيائهم، إذ المؤمن بالرسالة وبالتوراة لا يقتل الأنبياء⁽⁴⁾.

(ثالثاً) خاطبهم بقوله: ﴿تَقْتُلُونَ﴾ بالمستقبل، مع أن الفعل وقع من أسلافهم في الماضي، لبيان أنهم لما ارتضوا هذا القتل، أصبحوا بمنزلة القاتلين⁽⁵⁾.

(1) يُنظر . الفراء: معاني القرآن (60/1). والطبري: جامع البيان (2/348-349). والقرطبي: الجامع لأحكام القرآن (29/2).
(2) أبو عبيدة: مجاز القرآن (47/1). ويُنظر . الماوردي: النكت والعيون (1/159). والواحدي: التفسير البسيط (3/155).
(3) يُنظر . الماوردي: النكت والعيون (1/159). والسمعاني: تفسير القرآن (1/109). و الزمخشري: الكشاف (1/165). و ابن كثير: تفسير القرآن العظيم (1/328).

(4) يُنظر . الثعلبي: الكشف والبيان (1/236). والماوردي: النكت والعيون (1/159). و السمعاني: تفسير القرآن (1/109).

(5) يُنظر . الطبري: جامع البيان (2/353) والواحدي: التفسير البسيط (3/156).

المبحث الثاني

إخفاء الحقائق الدينية ومواجهتها

إن اليهود يبدعون في إخفاء الحقائق الدينية، وذلك بغية إبعاد الناس عن المعتقد الصحيح، وكسب مزيد من المآرب والمصالح الدنيوية، ويتبين ذلك من خلال المطالب الآتية:

المطلب الأول: الحض على إخفاء الحقائق

يضرب القرآن لنا مثلاً على حض اليهود بعضهم بعضاً على إخفاء الحقائق الدينية، يقول الحق جل وعلا: ﴿وَإِذَا لَقُوا الَّذِينَ ءَامَنُوا قَالُوا ءَامَنَّا وَإِذَا خَلَا بِعَضُّهُمْ إِلَيْنَا بَعْضٌ قَالُوا أَنَحَدِّثُوكُمْ بِمَا فَتَحَ اللَّهُ عَلَيْكُمْ لِيُحَاجُّوكُمْ بِهِ عِنْدَ رَبِّكُمْ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴿٧٦﴾ أَوَلَا يَعْلَمُونَ أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا يُسِرُّونَ وَمَا يُعْلِنُونَ ﴿١﴾.

تبين الآية أنه كان فريق من اليهود إذا التقوا بالمسلمين أعلنوا إيمانهم بمحمد ﷺ، ولكنهم إذا عادوا إلى أحبارهم، يلقون العتاب منهم على ما أفصوا به من صدق رسالة محمد ﷺ، الذي يجدون نعتة في التوراة⁽²⁾، ويتواصلون فيما بينهم على إخفاء علمهم بحقيقة صدق الرسالة معللين أنهم إذا لم يفصحوا بها للمسلمين لن تقوم عليهم الحجة أمام الله، ويعتبرون ذلك من العقلانية، وهذا يدل على مدى سخافة عقولهم وحمافتها⁽³⁾.

إن اليهود أغلقوا قلوبهم عن الإيمان، وحرّفوا التوراة والحقائق التي عرفوها، ثم يتظاهرون بالإيمان تماشياً مع حالة خصومهم من المؤمنين، وفي لقاءاتهم يتواصلون فيما بينهم على إخفاء الحقائق، حتى لا تقوم الحجة للمؤمنين عليهم، ويواجه القرآن حالهم هذه بالآتي:

(أولاً) وجه الله لهم سؤالاً مضمونه: ألا يعلمون أن الله يعلم كتمانهم وتلاومهم سراً حول الاعتراف بصدق رسالة محمد ﷺ، أو اعترافهم وإعلانهم ذلك خداعاً ونفاقاً أمام المؤمنين⁽⁴⁾؟ والسؤال فيه

⁽¹⁾ سورة البقرة. الآية (75-76-77).

⁽²⁾ أخرجه الطبري عن ابن عباس، وأبي العالية، وقتادة، وأخرجه ابن أبي حاتم عن أبي العالية يُنظر. أخرجه الطبري: جامع البيان (251/2). و أخرجه ابن أبي حاتم: تفسير القرآن العظيم (149/1).

⁽³⁾ يُنظر. الطبري: جامع البيان (255/2-256). و الزمخشري: الكشاف (156/1-157). و قطب: في ظلال القرآن (84/1 - 85).

⁽⁴⁾ يُنظر. جامع البيان (256/2).

توبيخ لهم وتقريع⁽¹⁾.

(ثانياً) تحمل الآية دلالة على أن الحجة قائمة عليهم بمعرفتهم صدق رسالة محمد ﷺ، سواءً أعلنوا ذلك أم لم يعلنوا⁽²⁾.

ومن ظلال الآية نلاحظ في العصر الحديث، أن واقع اليهود الحالي، يقول بأنهم لا يعترفون بالحقائق؛ خاصة المتعلقة بخصومهم، حتى لا تكون للخصوم حجة عليهم أمام العالم، فهم حذرون في ذلك إلى أبعد الحدود، خاصة في القضايا المصيرية، المتعلقة بوجودهم، والعجيب أن الآية بينت أن إخفاء الحقائق الدينية يعتبر في ثقافتهم جزءاً من العقلانية.

المطلب الثاني: إخفاء الحقائق الدينية

يبين القرآن الكريم ممارسة اليهود لإخفاء الحقائق، يقول الحق جل وعلا: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَا أَنْزَلْنَا مِنَ الْبَيِّنَاتِ وَالْهُدَىٰ مِنْ بَعْدِ مَا بَيَّنَّاهُ لِلنَّاسِ فِي الْكِتَابِ أُولَٰئِكَ يَلْعَنُهُمُ اللَّهُ وَيَلْعَنُهُمُ اللَّعِينُونَ﴾⁽³⁾.

ورد في سبب نزول الآية: أن معاذ بن جبل وسعد بن معاذ وخارجة بن زيد⁽⁴⁾، سألوا نبراً من أبحار اليهود، عن بعض ما في التوراة، فكتموهم إياه، وأبو أن يخبروهم عنه.⁽⁵⁾ لقد كتب الله عليهم اللعنة بما كتموه وأخفوه من بينات وهدى قد أعلمهم بها الله، عن طريق

⁽¹⁾ يُنظر. القرطبي: الجامع لأحكام القرآن (4/2). و أبو حيان: البحر المحيط في التفسير (443/1).

⁽²⁾ يُنظر. الجرجاني: دُرُجُ الدُّررِ فِي تَفْسِيرِ الْآيِ وَالسُّورِ (185/1).

⁽³⁾ سورة البقرة. الآية (159). ويُنظر. سورة البقرة. الآية (160-162).

⁽⁴⁾ خارجة بن زيد الأنصاري الخزرجي، صهر أبي بكر الصديق، شهد بدرًا، واستشهد في أحد. يُنظر. ابن حجر: أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد العسقلاني (ت: 852هـ): الإصَابَةُ فِي تَمْيِيزِ الصَّحَابَةِ، 8 أجزاء، تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود وعلي محمد معوض، ط1، بيروت: دار الكتب العلمية، 1415هـ. ترجمة رقم (2140) (190/2).

⁽⁵⁾ ذكره ابن هشام في سيرته. ابن هشام: السيرة النبوية لابن هشام (143/2). وأخرجه الطبري، أبو جعفر محمد بن جرير (ت: 310هـ): جامع البيان في تأويل القرآن، 16 مج، تحقيق: هاني الحاج وآخرون، مصر: المكتبة التوفيقية، (2004م) (59/2)، حكم عليه محقق جامع البيان بقوله: "صحيح المرجع السابق": (60/2). وأخرجه ابن أبي حاتم، يُنظر. ابن أبي حاتم: تفسير القرآن العظيم (268/1). وذكره السيوطي في لباب النقول وعزاه لابن جرير، وابن أبي حاتم. يُنظر. السيوطي: لباب النقول في أسباب النزول (17/1).

التوراة، فاللعنة تأتي بمعنى: الإبعاد والطرده من الخير في غضب وزجر⁽¹⁾.

فأهل الكتاب من يهود ونصارى كانوا على علم بصدق رسالة محمد ﷺ من الكتاب الذي بين أيديهم، ومع ذلك فهم وقفوا لأجل صد الناس عنها ووقفوا سدا في طريق البيئات والهدى، وأنكروها، وحاولوا حجب النور عن الآخرين وتضليلهم، وقلب الكثير من الحقائق وهم على علم بها⁽²⁾، وقد ذكر صاحب الظلال تعليقا على هذه الآية: بأنها جاءت بعد بيان مشروعية الطواف بالصفة والمروة مما يوحي بأن دسائسهم لم تنقطع حول مسألة الاتجاه إلى المسجد الحرام وفرض الحج إليه⁽³⁾. وإن تفسير صاحب الظلال وربطه الآية في السياق جميل، لاسيما وأن اليهود يكتمون الكثير من الحقائق حتى ولو ظهر الدليل لديهم لأجل صرف الناس عن الهداية، فالسياق قد تحدث عنهم سابقاً حول كتمانهم لكثير من الحقائق منها حقيقة الرسالة وحقيقة الرسول ﷺ، وحقيقة تحويل القبلة، وقد ظهر لديهم واضحاً الحكمة من ذلك، ونقول بأن اليهود لغاية اليوم لا يزالون يزاولون ذلك مهنة وحرفة، وبذلك فهم يستحقون لعنة الله ولعنة كل الكائنات التي أضروها أو حاولوا الإضرار بها، ولكن عطف الله ورحمته قائمة فمن تاب من هؤلاء وأصلح ما أفسده وبين ما أخفاه، فانه يتوب عليه وتشمله رحمة الله الخالق الرحيم الغفور، أما من أغلق على نفسه باب التوبة ومات وهو كافر، فهو يستحق اللعنة من الله والملائكة والناس أجمعين خالدين مخلدين في العذاب والنار، إن هدى الله وبيئاته لا بد أن تبقى ظاهرة للجميع، فكل من يخفيها أو يقلب حقيقة من حقائقها فهو مستحق لللعنة والطرده من رحمة الله، ولا زال اليهود لغاية اليوم يستخدمون إخفاء الحقائق سلاحاً لهم في تعاملهم مع الآخرين.

ضرب القرآن لنا مثلاً لإخفاء اليهود للحقائق، تضمن إخفاء شيء من الدين والهداية والبيئات، فإذا كان هذا حالهم مع الله وكتابه، فكيف بحالهم في القضايا الحياتية والمعيشية، وكيف سيكون خطابهم الإعلامي المختص بالجانب الديني، حول النزاع مع الآخرين، هل يظهر فيه الشفافية والظهور للعلن أم الإخفاء والغموض.

⁽¹⁾ يُنظر. ابن منظور: لسان العرب(13/387). والقاسمي، محمد جمال الدين بن محمد سعيد بن قاسم الحلاق(ت: 1332هـ): محاسن التأويل، ط1، تحقيق: محمد باسل عيون السود، بيروت: دار الكتب العلمية، 1418هـ(1/455).

⁽²⁾ يُنظر. سورة البقرة. الآية(89) والآية (101).

⁽³⁾ يُنظر. قطب: في ظلال القرآن (1/150).

لقد نشرت الجزيرة مقالاً يصور خطاب اليهود الإعلامي وما يتضمنه من إخفاء للحقيقة، حيث نسبت قولاً للكاتب والصحفي باتريك كوكبيرن⁽¹⁾، يتحدث فيه "أن هناك بونا شاسعا بين ما يؤمن به المسؤولون والسياسيون الإسرائيليون وبين ما يقولونه في وسائل الإعلام في ما يتصل بالصراع العربي الإسرائيلي"⁽²⁾، وقد كان خطاب اليهود للمسلمين عند بعثة الرسول ﷺ في غالبه قائم على إخفاء الحقائق الدينية، وهذا شبيه لحالهم في الصراع الإعلامي المختص بالجانب الديني الذي يشنوه على المسلمين عبر إعلامهم.

على الأمة أن تعي وتدرك هذه الحقيقة، وتكون على علم ودراية بما يتحدث فيه قادتهم وتنتشره أبقاقهم، وأن تعمل جاهدة لإظهار ما يخفيه اليهود من حقائق، ومواجهة ذلك بالحجة والبرهان.

⁽¹⁾ صحفي، ولد عام 1950م ، في إيرلندا، عمل مراسلاً للعديد من الصحف. الموقع الرسمي للصحفي باتريك كوكبيرن، الرابط الإلكتروني: <http://www.independent.co.uk/author/patrick-cockburn>

⁽²⁾ المقال بعنوان: التقرير السري الذي ساعد الإسرائيليين على إخفاء الحقائق، تاريخ النشر: الأحد 1/10/1435 هـ - الموافق 2014/7/27 م (آخر تحديث) الساعة 2:03 (مكة المكرمة)، 23:03 (غرينتش).

الرابط الإلكتروني: <http://www.aljazeera.net/news/presstour/2014/7/27>

المبحث الثالث

التمرد والعصيان الديني

أُعطى اليهود أدلة كثيرة على صدق أنبيائهم، من إنعام الله عليهم، ونصره إياهم، وبيانه صدق الإسلام لهم، ولكنهم قابلوا كل ذلك بالعصيان والجحود والتمرد، يقول الحق جل وعلا: ﴿سَلِّ بَنِي إِسْرَائِيلَ كَمَا آتَيْنَاهُم مِّنْ آيَاتِنَا بَيِّنَاتٍ وَمَنْ يَبْدُلْ نِعْمَةَ اللَّهِ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَتْهُ فَإِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ﴾⁽¹⁾ وفيما يأتي بيان ذلك:

يُذَكِّرُ اللَّهُ بَنِي إِسْرَائِيلَ بِنِعْمِهِ عَلَيْهِمْ⁽²⁾، ويدعوهم إلى الوفاء بعهدهم معه، في الإيمان بالرسول ﷺ، وما أنزل إليه⁽³⁾.

يقول الحق جل وعلا: ﴿يَبْنَئِي إِسْرَائِيلَ أَذْكُرُوا نِعْمَتِي الَّتِي أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ﴾⁽⁴⁾ ﴿وَأَمِنُوا بِمَا أَنْزَلْتُ مُصَدِّقًا لِّمَا مَعَكُمْ﴾⁽⁵⁾.

إن أعظم نعمة خص الله بها اليهود، تصديق كتبهم لمجيء محمد ﷺ، ومعرفتهم بصدق رسالة الإسلام، ولكنهم عصوا الله ﷻ، وأتبعوا ذلك كفرًا، بمحمد ﷺ ورسالته⁽⁶⁾: يقول الحق جل وعلا: ﴿فَلَمَّا جَاءَهُمْ مَا عَرَفُوا كَفَرُوا بِهِ﴾⁽⁷⁾.

وبعد أن كفروا بنعم الله أول مرة، وأعرضوا عن اتباع النبي ﷺ، يعاد إليهم الخطاب مرة ثانية، ﴿يَبْنَئِي إِسْرَائِيلَ أَذْكُرُوا نِعْمَتِي الَّتِي أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ وَأَنِّي فَضَّلْتُكُمْ عَلَى الْعَالَمِينَ ﴿٥٧﴾ وَاتَّقُوا يَوْمًا لَا

(1) سورة البقرة: الآية (211).

(2) ذكرت الآية ﴿نِعْمَتِي﴾ بالمفرد، وأراد بها مجموع النعم. وقال: ﴿أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ﴾ مع أن النعمة على آبائهم وأجدادهم، لأن النعمة على الآباء هي نعمة على الأبناء، وقد أنعم الله عليهم، بأن أعلمهم صدق رسالة الإسلام من كتبهم. يُنظر: الثعلبي: الكشف والبيان (1/186). والواحي: التفسير البسيط (2/426). والبيهقي: معالم التنزيل (1/86). وابن عطية: المحرر الوجيز (1/133). وابن الجوزي: زاد المسير (1/59).

(3) يُنظر: الطبري: جامع البيان (1/413). والزجاج: معاني القرآن وإعرابه (1/121). والماوردي: النكت والعيون (1/111). والبيهقي: معالم التنزيل (1/87).

(4) سورة البقرة: الآية (40).

(5) سورة البقرة: الآية (41). ويُنظر: سورة البقرة: الآية (42 - 46). ورد تفسير: ﴿وَأَنِّي فَضَّلْتُكُمْ عَلَى الْعَالَمِينَ﴾ في الفصل

الثاني، المبحث المطلب الثالث من المبحث الأول في هذه الدراسة (ص 26)

(6) يُنظر: الطبري: جامع البيان (2/332). والزجاج: معاني القرآن وإعرابه (1/171). والسمعاني: تفسير القرآن (1/108).

(7) سورة البقرة: الآية (89) وينظر الآية: ﴿وَلَمَّا جَاءَهُمْ رَسُولٌ مِّنْ عِنْدِ اللَّهِ﴾ سورة البقرة: الآية (101).

تَجْرِي نَفْسٌ عَنْ نَفْسٍ شَيْئًا⁽¹⁾ مع بيان مشهد مماثل لأجدادهم في العصيان، ففي زمن موسى عليه السلام، أنجى الله بني إسرائيل من فرعون، وأغرقه أمام أعينهم، بعد أن كان يسومهم سوء العذاب، وفي ذلك محنة عظيمة لهم: ⁽²⁾ يقول الحق جل وعلا: ﴿وَإِذْ نَجَّيْنَاكُمْ مِنْ آلِ فِرْعَوْنَ﴾⁽³⁾، ﴿وَأَغْرَقْنَا آلَ فِرْعَوْنَ وَأَنْتُمْ تَنْظُرُونَ﴾⁽⁴⁾، فبدلاً من أن يقابلوا نعمة الله بالشكر والعبادة، أتبعوها بعداً عن الله، بعبادتهم العجل عندما غاب عنهم سيدنا موسى للقاء الله تعالى⁽⁵⁾. يقول الحق جل وعلا: ﴿ثُمَّ أَخَذْتُمُ الْعِجْلَ مِنْ بَعْدِهِ وَأَنْتُمْ ظَالِمُونَ﴾⁽⁶⁾

وبعد أن عبدوا العجل، عفا الله عنهم⁽⁷⁾، علّمهم يقابلوا ذلك بالشكر والعبادة⁽⁸⁾ ﴿ثُمَّ عَفَوْنَا عَنْكُمْ مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾⁽⁹⁾، وبعد أن عفا الله عنهم عادوا لتمردهم وعصيانهم، فطلبوا من موسى عليه السلام، أن يريهم الله معاينة، كي يصدقوه، ويؤمنوا بما جاء به، فأماتهم الله وهم ينظرون إلى ما أصابهم⁽¹⁰⁾، يقول الحق جل وعلا: ﴿وَإِذْ قُلْتُمْ يَا مُوسَى لَنْ نُؤْمِنَ لَكَ حَتَّى نَرَى اللَّهَ جَهْرَةً فَأَخَذَتْكُمُ الصَّعِقَةُ وَأَنْتُمْ تَنْظُرُونَ﴾⁽¹¹⁾، ثم تداركتهم رحمة الله، فأحياهم، وهم يرون المعجزة ماثلة أمامهم لعلهم يشكرون الله ويطيعونه⁽¹²⁾، ﴿ثُمَّ بَعَثْنَاكُمْ مِنْ بَعْدِ مَوْتِكُمْ لَعَلَّكُمْ

(1) سورة البقرة. الآية (47 - 48).

(2) يُنظر. السمرقندي: بحر العلوم (51/1). والواحي: الوجيز (104/1 - 105). وابن الجوزي: زاد المسير (63/1 - 64).

(3) سورة البقرة. الآية (49).

(4) سورة البقرة. الآية (50).

(5) يُنظر. الطبري: جامع البيان (63/2). والزجاج: معاني القرآن وإعرابه (133/1). والسمرقندي: بحر العلوم (52/1). و الثعلبي: الكشف والبيان (194/1 - 195). وابن كثير: تفسير القرآن العظيم (261/1).

(6) سورة البقرة. الآية (51). و سورة البقرة. الآية (92 - 93).

(7) أمرهم الله بالتوبة على لسان موسى، بأن يقتل الطائع فيهم العاصي، فيتطهر كلاهما، العاصي بالقتل، والطائع بتنفيذ حكم الله. يُنظر. الزجاج: معاني القرآن وإعرابه (134/1 - 137). والثعلبي: الكشف والبيان (195/1 - 198). والسمعاني:

تفسير القرآن (79/1 - 80). والزمخشري: الكشاف (139/1 - 141). والبيضاوي: أنوار التنزيل وأسرار التأويل (80/1 - 81).

(8) يُنظر. الزجاج: معاني القرآن وإعرابه (134/1 - 137). والثعلبي: الكشف والبيان (195/1 - 198). والسمعاني: تفسير القرآن (79/1 - 80). والزمخشري: الكشاف (139/1 - 141). والبيضاوي: أنوار التنزيل وأسرار التأويل (80/1 - 81).

(9) سورة البقرة. الآية (52). وينظر الآية (53 - 54).

(10) يُنظر. الطبري: جامع البيان (84/2). والزجاج: معاني القرآن وإعرابه (137/1). والسمعاني: تفسير القرآن (81/1). و الزمخشري: الكشاف (141 - 142). والبيضاوي: أنوار التنزيل وأسرار التأويل (81/1).

(11) سورة البقرة. الآية (55).

(12) يُنظر. الزجاج: معاني القرآن وإعرابه (138 /1) والسمعاني: تفسير القرآن (81/1). والزمخشري: الكشاف (142/1). والبيضاوي: أنوار التنزيل وأسرار التأويل (81/1 - 82).

تَشْكُرُونَ ﴿١﴾. ولكنهم عادوا للتمرد والعصيان مرة أخرى عندما طلب سيدنا موسى منهم دخول الأرض المقدسة، فلم يستجيبوا لطلبه، وعاقبهم الله في التيه أربعين عاماً⁽²⁾، ثم تداركتهم رحمة الله ونعمه مرة أخرى وهم في التيه، حينما سألوا سيدنا موسى الطعام والشراب⁽³⁾، فأغدقهم الله بالماء⁽⁴⁾، وحذرهم من الإفساد في الأرض⁽⁵⁾، يقول الله تعالى: ﴿وَإِذْ أَسْتَسْقَىٰ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِ فَقُلْنَا اضْرِبْ بِعَصَاكَ الْحَجَرَ فَانْفَجَرَتْ مِنْهُ اثْنَتَا عَشْرَةَ عَيْنًا قَدْ عَلِمَ كُلُّ أُنَاسٍ مَّشْرِبَهُمْ كُؤُوفًا وَاشْرَبُوا مِنْ رِزْقِ اللَّهِ وَلَا تَعَثُوا فِي الْأَرْضِ مُمْسِدِينَ ﴿٦﴾ وظللهم الله بالغمام، نقيهم حر الشمس وسط الصحراء، وأنزل عليهم من نعمه، طعام المن والسلوى⁽⁷⁾، ثم أمرهم بأكل المباح من الطعام فقط⁽⁸⁾، يقول الحق جل وعلا: ﴿وَوَضَّلْنَا عَلَيْهِمُ الْغَمَامَ وَأَنْزَلْنَا عَلَيْكُمُ الْمَنَّ وَالسَّلْوَىٰ كُلُوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ وَمَا ظَلَمُونَا وَلَكِن كَانُوا أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ ﴿٩﴾ لكنهم عادوا لما اعتادته نفوسهم من تمرد وعصيان، فامتدت أيديهم إلى أكل الحرام، ولم يضرروا الله بمعصيتهم، إنما ضرروا أنفسهم⁽¹⁰⁾. ثم تداركتهم رحمة الله ومنته مرة أخرى، بأن أخرجهم الله من التيه في الصحراء، وأمرهم

(1) سورة البقرة. الآية (56).

(2) وردت قصة التيه في سورة المائدة، في الآية (20 - 26).

(3) يُنظر. الطبري: جامع البيان (119/2 - 120). والسمرقندي: بحر العلوم (54/1). والتعالبي: الكشف والبيان (203/1). والبخاري: معالم التنزيل (97/1 - 99).

(4) قُسمت بني إسرائيل إلى اثنتي عشرة قبيلة، بعدد الأسباط، وهم أحفاد يعقوب: إسرائيل عليه السلام، وعرفت كل جماعة، موضع الشرب الخاص بها. يُنظر. ابن عطية: المحرر الوجيز (152/1). ويُنظر. القرطبي: الجامع لأحكام القرآن (421/1). ويُنظر. التعالبي، أبو زيد عبد الرحمن بن محمد بن مخلوف التعالبي (ت: 875هـ): الجواهر الحسان في تفسير القرآن، تحقيق: الشيخ محمد علي معوض والشيخ عادل أحمد عبد الموجود، ط1، بيروت: دار إحياء التراث العربي، 1418هـ (249/1). و قطب: في ظلال القرآن (74/1).

(5) يُنظر. السمرقندي: بحر العلوم (57/1). وابن عطية: المحرر الوجيز (152/1). والقرطبي: الجامع لأحكام القرآن (421/1). والتعالبي: الجواهر الحسان (249/1).

(6) سورة البقرة. الآية (60).

(7) يُنظر. السمرقندي: بحر العلوم (54/1). والواحدي: الوسيط (141/1). والسمعاني: تفسير القرآن (82/1).

(8) يُنظر. الطبري: جامع البيان (101/1). والواحدي: التفسير البسيط (551/2).

(9) سورة القدر. الآية (57).

(10) يُنظر. الطبري: جامع البيان (101/1 - 102). والواحدي: التفسير البسيط (551/2) والزمخشري: الكشاف (169/2).

بدخول قرية⁽¹⁾ "بيت المقدس"⁽²⁾ من أحد أبوابها⁽³⁾ وهم خافضو رؤوسهم تواضعاً⁽⁴⁾ وركوعاً لله⁽⁵⁾، طالبين المغفرة والثواب، والله يكافئ المنضبط بأمره مغفرة لعاصيهم، وزيادة أجر لطائعهم⁽⁶⁾، يقول الحق جل وعلا: ﴿وَإِذْ قُلْنَا ادْخُلُوا هَذِهِ الْقَرْيَةَ فَكُلُوا مِنْهَا حَيْثُ شِئْتُمْ رَغَدًا وَاَدْخُلُوا الْبَابَ سُجَّدًا وَقُولُوا حِطَّةٌ نَغْفِرْ لَكُمْ خَطَايَاكُمْ وَسَيَزِيدُ الْمُحْسِنِينَ﴾⁽⁷⁾ ولكنهم عصوا الله ﷻ فلم يدخلوها على الهيئة التي طلبها الله منهم، إذ دخلوها زحفاً على أستاذهم، حتى لا يخفضوا رؤوسهم للأمام ركوعاً لله وتواضعاً له، واستبدلوا قول حطة، أي المغفرة، بقولهم حنطة، أي حبة من الشعير⁽⁸⁾ يقول الله تعالى: ﴿فَبَدَّلَ الَّذِينَ ظَلَمُوا قَوْلًا غَيْرَ الَّذِي قِيلَ لَهُمْ فَأَنْزَلْنَا عَلَى الَّذِينَ ظَلَمُوا رِجْزًا مِّنَ السَّمَاءِ بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ﴾⁽⁹⁾.

لقد بينت لنا الآيات الكريمة إتمام الله على بني إسرائيل، من إدخالهم الأرض المقدسة، وإمتاعهم بما فيها من خيرات، ولكنهم قابلوا ذلك بالعصيان والتمرد على الله وأوامره، وكانت مواجهة الله لهم هذه المرة بأن غضب عليهم وأنزل فيهم عذاباً من السماء عقوبة لهم على ما فعلوه⁽¹⁰⁾.

واجه القرآن تمرد اليهود وكفرهم برسالة محمد ﷺ بالآتي:

⁽¹⁾ يُنظر. السمرقندي: بحر العلوم(1/55). وابن عطية: المحرر الوجيز(1/149). وابن الجوزي: زاد المسير(1/68). وابن كثير: تفسير القرآن العظيم(1/273 - 275).

⁽²⁾ روي عن مجاهد، وأخرجه الطبري، وابن أبي حاتم، عن قتادة. مجاهد، أبو الحجاج مجاهد بن جبر التابعي المكي القرشي المخزومي(ت:104هـ): تفسير مجاهد، جزء، ط1، تحقيق: الدكتور محمد عبد السلام أبو النيل، مصر: دار الفكر الإسلامي الحديثة، 1410هـ- 1989م(1/203). ويُنظر. أخرجه الطبري: جامع البيان (2/102). ويُنظر. أخرجه ابن أبي حاتم: تفسير القرآن العظيم(1/116).

⁽³⁾ يُنظر. الثعلبي: الكشف والبيان(1/201).

⁽⁴⁾ يُنظر. الثعلبي: الكشف والبيان (1/201). وابن عطية: المحرر الوجيز(1/150).

⁽⁵⁾ ﴿سُجَّدًا﴾ "ركعاً" أخرجه الطبري وابن أبي حاتم عن ابن عباس. أخرجه الطبري: جامع البيان(2/104). وابن أبي حاتم: تفسير القرآن العظيم(1/117).

⁽⁶⁾ يُنظر. الطبري: جامع البيان(2/111). وأبو حيان: البحر المحيط(1/362).

⁽⁷⁾ سورة البقرة. الآية(58).

⁽⁸⁾ روي عن مجاهد، وأخرجه البخاري، والطبري، وابن أبي حاتم. يُنظر. مجاهد: تفسير مجاهد(1/203). ويُنظر. أخرجه البخاري: لجامع المسند، كتاب تفسير القرآن. باب: ﴿وَإِذْ قُلْنَا ادْخُلُوا هَذِهِ الْقَرْيَةَ فَكُلُوا مِنْهَا حَيْثُ شِئْتُمْ رَغَدًا وَاَدْخُلُوا الْبَابَ سُجَّدًا وَقُولُوا حِطَّةٌ نَغْفِرْ لَكُمْ خَطَايَاكُمْ وَسَيَزِيدُ الْمُحْسِنِينَ﴾ حديث رقم (4479) (6/19). وأخرجه الطبري: جامع البيان (2/112 - 113). و أخرجه ابن أبي حاتم: تفسير القرآن العظيم(1/119).

⁽⁹⁾ سورة البقرة. الآية(59).

⁽¹⁰⁾ يُنظر. السمعاني: تفسير القرآن (2/225). والزمخشري: الكشاف(1/143).

(أولاً) وجه الله نداعين لليهود في زمن النبي ﷺ، يدعوهم فيه إلى الإيمان بالله، ورسوله.
(ثانياً) في النداء الأول: أظهر الله تمرد اليهود وعصيانهم زمن النبي ﷺ، حينما عرضوا عن
نعمة الإسلام، والإيمان بمحمد ﷺ، مع تصديق كتبهم لذلك.

(ثالثاً) في النداء الثاني: ذكر الله جانباً طويلاً من تمرد وعصيان أجدادهم، ومقابلتهم نعم الله
بالكفر، مع بيان ما كتبه الله عليهم، وتوعدهم به.

(رابعاً) بعد أن بين إعراض اليهود عن رسالة الإسلام، وصفهم بقوله: ﴿أَتَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبِرِّ
وَتَنْسَوْنَ أَنْفُسَكُمْ وَأَنْتُمْ تَتْلُونَ الْكِتَابَ أَفَلَا تَعْقِلُونَ﴾⁽¹⁾، ليبين أن سبب بعدهم عن الإسلام،
التواء أنفسهم، لا نقص الدليل لديهم، فقد أخرج الطبري وابن أبي حاتم، أن الآية نزلت في اليهود،
حيث كانوا يحضون الناس على الإيمان بالرسول الموصوف عندهم بالتوراة، وعندما جاء عرضوا
عن الإيمان به⁽²⁾.

(خامساً) لم يأت هذا التناقض في كتاب الله عبثاً، حينما دعاهم للإيمان مرتين، مبرزاً في الأولى
حالهم مع الرسالة زمن النبي ﷺ، وفي الثانية حال أجدادهم مع الرسالات السابقة، وكأن القرآن
الكريم يقول: إن الأحفاد ورثة الأجداد في العصيان والتمرد، وكفران النعم، وهذا حال اليهود في كل
العصور والأزمنة، فهم يدعون الهداية، والقرب من الله، والحقيقة عكس ذلك.

⁽¹⁾ سورة البقرة. الآية(44).

⁽²⁾ يُنظر الطبري: جامع البيان(7/1). وابن أبي حاتم: تفسير القرآن العظيم (100/1-101).

المبحث الرابع

وسائل اليهود في الصراع الديني

يستخدم اليهود في صراعمهم الديني مع الإسلام وسائل عدة بغية الانتصار عليه وهدم أركانه، ومن أهم هذه الوسائل: النفاق الذي يراد منه الفتك بالأمة والاطلاع على أحوالها من الداخل ليسهل مواجهتها وزعزعة استقرارها، والقتل والإجرام الذي يراد منه إخافة أصحاب الحق والقضاء على رسالتهم، وكذلك التذرع بالحجج الواهية لبعدهم عن الإسلام، وفيما يأتي بيان ذلك:

المطلب الأول: النفاق

إن أبرز أدوات اليهود المستخدمة في صراعمهم الديني مع المسلمين، صنف متلون، يهودي الباطن منافق، إسلامي الظاهر، عندما يكون الصراع مع المسلمين، فيُدفع بهؤلاء في أوساط الأمة المسلمة لفتك بها والاطلاع على أحوالها من الداخل.

ويقول الله ﷻ مبيناً أحوال هذا الصنف الخطير على الأمة: ﴿وَإِذَا لَقُوا الَّذِينَ ءَامَنُوا قَالُوا ءَامِنَّا وَإِذَا خَلَوْا إِلَىٰ شِيَاطِينِهِمْ قَالُوا إِنَّا مَعَكُمْ إِنَّمَا نَحْنُ مُسْتَهْزِءُونَ ﴿١٤﴾ اللَّهُ يَسْتَهْزِئُ بِهِمْ وَيَمُدُّهُمْ فِي طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ ﴿١٥﴾﴾ (1).

أظهرت الآية الكريمة حال المنافقين من اليهود، وغير اليهود الذين كانوا يظهرون الإسلام، وعند عودتهم إلى رؤسائهم الشياطين من اليهود، يقولون بأنهم معهم وهم مستهزون بالمسلمين (2).

ويبين صاحب الظلال أثناء الحديث عن المنافقين في سورة البقرة، أننا نجد إشارة إلى شياطينهم، ومن السياق يتضح أنها تعني اليهود، الذين تضمنت السورة حملات عليهم، وكانوا أول من اصطدم بالدعوة في المدينة، ففي بداية السورة يرد الحديث عن الطوائف التي واجهها الإسلام في المدينة، باستثناء اليهود الذين أشير إليهم بوصف صغير كافٍ لبيان دورهم الكبير، فقد وصفوا

(1) سورة البقرة الآية: (14-15).

(2) والنسفي، أبو البركات عبد الله بن أحمد بن محمود حافظ الدين (ت: 710هـ)، تفسير النسفي (مدارك التنزيل وحقائق التأويل)، 3 أجزاء، حققه وخرج أحاديثه: يوسف علي بديوي، راجعه وقدم له: محيي الدين ديب مستو، ط3، بيروت: دار الكلم الطيب، 1419هـ - 1998م (52/1).

بشياطين⁽¹⁾ المنافقين⁽²⁾. وإن اليهود كانوا محرّكين للمنافقين⁽³⁾.

ويذكر الأستاذ المراغي أن الدافع لهؤلاء المنافقين من التلون، وخداع المسلمين، هو الخوف على مصالحهم، والإطلاع على أسرار المسلمين⁽⁴⁾.

وبعد أن بينت الآية الكريمة، خداع المنافقين وألعايبهم، تمضي لتصف حالهم وحال رؤسائهم اليهود، وما أعدّه الله لهم من عقاب⁽⁵⁾ ﴿اللَّهُ يَسْتَهْزِئُ بِهِمْ وَيَمُدُّهُمْ فِي طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ﴾⁽⁶⁾. فاستهزاء الله بهم هو: "أي ينتقم منهم ويعاقبهم، ويسخر منهم ويجازيهم على استهزائهم"⁽⁷⁾، "وسمى هذا الجزاء استهزاءً للمشاكلة"⁽⁸⁾، في اللفظ⁽⁹⁾، وأما الإمداد في الطغيان هو: الزيادة في الضلال، ومجاوزة الحد⁽¹⁰⁾، وجعلهم ﴿يَعْمَهُونَ﴾⁽¹¹⁾ أي: "في كفرهم يترددون"⁽¹¹⁾، غير مستقرين على حال، وبالتالي "يتمادون في كفرهم"⁽¹²⁾.

(1) الشياطين هم: "المجاهرين بالكفر أو كبار المُنافقين" الكفوي، أيوب بن موسى الحسيني القريمي، أبو البقاء الحنفي (ت: 1094هـ): الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية، جزء، تحقيق: عدنان درويش - محمد المصري، بدون ط، بيروت: مؤسسة الرسالة، بدون سنة نشر (523/1).

(2) يُنظر. قطب، في ظلال القرآن (31/1-37).

(3) يُنظر. الشعراوي، محمد متولي (ت: 1418هـ): تفسير الشعراوي، 20 جزء، بدون ط، القاهرة: أخبار اليوم. (1997م) (407/1).

(4) المراغي، أحمد بن مصطفى (ت: 1371هـ)، تفسير المراغي، 30 جزء، ط1، مصر: شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده، 1365هـ - 1946م (56/1).

(5) يُنظر. ابن أبي حاتم: تفسير القرآن العظيم (48/1).

(6) سورة البقرة: الآية (15).

(7) يُنظر. القرطبي: الجامع لأحكام القرآن (207/1).

(8) المشاكلة هي: "تَكْرُ الشَّيْءِ بِلَفْظٍ غَيْرِهِ لَوْفُوعِهِ فِي صُحْبَتِهِ تَحْقِيقًا أَوْ تَقْدِيرًا ... فَإِنَّ إِطْلَاقَ النَّفْسِ وَالْمَكْرَ فِي جَانِبِ الْبَارِئِ تَعَالَى إِنَّمَا هُوَ لِمُشَاكَلَةِ مَا مَعَهُ" السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين (ت: 911هـ): الإتيقان في علوم القرآن، 4 أجزاء، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، بدون ط، مصر: الهيئة المصرية العامة للكتاب (1394هـ/1974م) (322/3).

(9) المراغي: تفسير المراغي (56/1).

(10) يُنظر. الجرجاني: دَرْجُ الدَّرَرِ (111/1). والبيغوي: معالم التنزيل (68/1 - 69). وابن منظور: لسان العرب (396/3).

(11) أخرجه الطبري عن ابن عباس. أخرجه الطبري: جامع البيان، تحقيق: هاني الحاج وآخرون (201/1) وعلق عليه المحقق بقوله: "حسن". ويُنظر. الهروي: تهذيب اللغة (106/1).

(12) أخرجه الطبري عن ابن عباس. الطبري: جامع البيان، تحقيق: هاني الحاج وآخرون (202/1). علق عليه المحقق بقوله: "حسن". وأخرجه ابن أبي حاتم: تفسير القرآن العظيم (1370/4).

وهذه الآية الكريمة، تبين حال المنافقين الذين يبطنون الكفر ويظهرون الإسلام، وهم أشد خطراً على الصف الإسلامي، لأن صورهم لا تكاد تكون واضحة، ولكن صفاتهم معروفة، ففي حضرة المسلمين يظهرون الإيمان وينسبونهم إلى أنفسهم، وعند عودتهم إلى أعداء الإسلام يظهرون استهزاءهم من الإسلام العظيم، ولأن اليهود في مواجهة حادة مع الإسلام وأهله، فهم يجدون في المنافقين الأداة القوية التي يحاولون من خلالها الدخول بالدسائس والشكوك والفتن والمؤامرات إلى الصف الإسلامي ومحاولة تفتيته، فيصف لنا القرآن حال أعداء الله وعلى رأسهم اليهود وكأنهم شياطين لهؤلاء المنافقين، فالشياطين على الدوام لا تأتي بخير، وفي هذا دعوة للحذر، وتنبيه دائم للصف المسلم في كل زمان ومكان من خطر هؤلاء الشياطين (اليهود) وأدواتهم المنافقين.

يتحدث الدكتور صلاح الخالدي عن هذه الأداة، التي يستخدمها اليهود في عدائهم مع الآخرين، مبيناً أن هناك طابوراً ينخر في الأمة، صنيعه اليهود للنيل منها، يروجون مخططات اليهود، وإذا كان هؤلاء يملكون أدوات القيادة والسيطرة فتستكون المصيبة أكبر⁽¹⁾، هناك مصطلح حديث يطلق على هؤلاء في أيامنا هذه يعرف بالطابور الخامس⁽²⁾، الجواسيس الذين يعملون لصالح عدونا، فكل من يخدم عدونا ويسير في ركبهم، أو يتمسك بالإسلام شكلاً، ويمارس العداء عليه عملاً وتآمراً، يستحق أن يوصف بهذا الوصف.

ولمواجهة ظاهرة النفاق الخطيرة، علينا أن نربي أبناء المجتمع كافة على كرهها وتوعيتهم بمخاطرها، وبيان عقوبة الله لأصحابها في الدنيا والآخرة، فإله كتب عليهم الاستهزاء، ومن استهزأ الله منه، أذله وأهانته في الدنيا والآخرة، وقد رأينا في صراعنا مع العدو خطر هؤلاء على المجتمع الفلسطيني، فقد تلقت الأمة ضربات عدة من الداخل أضعفت جهازه العسكري، وسهلت اغتيال قادته السياسيين والعسكريين.

(1) يُنظر. الخالدي، د. صلاح عبد الفتاح: حقائق قرآنية حول القضية الفلسطينية، فلسطين: دار المستقبل (22).

(2) نشأ هذا المصطلح في الحرب الأهلية الإسبانية، عام 1963م، حيث كان أربعة طوابير من الثوار تعمل ضد الحكومة للدخول إلى مدريد، فبين أن هناك طابور خامساً يعمل من الداخل، وأصبح بعد ذلك يطلق على الجواسيس في الحروب. الكاتب: الخطيب، قحطان فؤاد، مقال بعنوان: ما هو الطابور الخامس؟ تاريخ النشر. 2006/9/30م. نشر المقال على موقع الجمعية الدولية للغويين والمترجمين العرب، الرابط الإلكتروني:

المطلب الثاني: قتل الأنبياء

لقد أنشأ اليهود صراعاً مع أنبيائهم، واستخدموا فيه أداة القتل والإجرام، فيصف الله حالهم هذه بقوله: ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ وَقَفَّيْنَا مِنْ بَعْدِهِ بِالرُّسُلِ وَءَاتَيْنَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ الْبَيْنَاتِ وَأَيَّدْنَاهُ بِرُوحِ الْقُدُسِ أَفَكُلَّمَا جَاءَكُمْ رَسُولٌ بِمَا لَا تَهْوَى أَنْفُسُكُمْ اسْتَكْبَرْتُمْ فَفَرِّقُوا كَذِبًا وَفَرِيقًا تَقْتُلُونَ﴾ (1).

تذكر الآية الكريمة أن الله أرسل سيدنا موسى ﷺ ومعه التوراة، وأرسل بعده رسلاً آخرين، وقد بعث الله سيدنا عيسى ﷺ، معطياً إياه دلائل واضحات (2) تثبت صدق نبوته (3)، ثم أيده الله ونصره بروح القدس ﷻ (4)، ورغم كل ذلك، فإن اليهود قابلوا أنبياءهم بنفسية متعجرفة متكبرة، وأتبعوا ذلك قتلاً وتكذيباً (5).

(1) سورة البقرة. الآية (87).

(2) الدلائل الواضحات: هي المعجزات التي أيدها الله بها من إحياء للموتى، وإبراء الأكمه والأبرص، وغير ذلك، وقد دلت الآيات الكريمة الأخرى على هذه الآيات. يقول الله تعالى: ﴿أَنِّي قَدْ جَعَلْتُكُمْ بَيِّنَاتٍ لَكُمْ مِنَ الظَّالِمِينَ كَهَيْئَةِ الطَّيْرِ فَأَنْفُحُ فِيهِ فَيَكُونُ طَيْرًا بِإِذْنِ اللَّهِ﴾ سورة آل عمران. الآية (49). ويقول تعالى: ﴿إِذْ أَيَّدْنَاكَ بِرُوحِ الْقُدُسِ تُكَلِّمُ النَّاسَ فِي الْمَهْدِ وَكَهْلًا﴾ سورة المائدة. الآية: (110). ينظر. الطبري: جامع البيان (318/2) والجرجاني: درج الدرر (226/1).

(3) يُنظر. الطبري: جامع البيان (317/2 - 320). وابن أبي حاتم: تفسير القرآن العظيم (168/1). ويُنظر. الماتريدي، محمد بن محمد بن محمود، أبو منصور (ت: 333هـ): تفسير الماتريدي (تأويلات أهل السنة)، 10 أجزاء، تحقيق: د. مجدي باسلوم، ط1، بيروت - لبنان: دار الكتب العلمية . 1426 هـ - 2005 م . (1 / 506) . والجرجاني : درج الدرر (225/1). والنسفي: لجام التأويل (80/1). وأبو حيان: البحر المحيط (480/1). والسمين الحلبي: الدرر المصون (492/1).

(4) روح القدس هو جبريل ﷺ، ويدل على ذلك الحديث الصحيح، الذي فيه دعاء لحسان بن ثابت ؓ، "اللهم أيده بروح القدس" البخاري: الجامع المسند (كتاب الصلاة) باب الشعر في المسجد، حديث رقم (453)، (98/1). وكذلك فإن حسان بن ثابت، قال في شعره: "وجبريل أمين الله فينا .. وروح القدس ليس له كفاء" ابن ثابت، حسان الأنصاري، ديوان حسان بن ثابت الأنصاري، جزء، شرحه وكتبه هومشه وقدم له: الأستاذ عبد مهنا، ط2، بيروت - لبنان: دار الكتب العلمية، 1414هـ - 1994م (20). حسان بن ثابت بن المنذر بن حرام الخزرجي الأنصاري، شاعر الرسول ﷺ. يُنظر. ابن الأثير، أبو الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني الجزري، عز الدين (ت: 630هـ): أسد الغابة، بيروت: دار الفكر، 1409هـ - 1989م، باب الحاء والسين (482/1).

(5) يُنظر الطبري: جامع البيان (324/2). والواحدي: التفسير البسيط (133/3). والجرجاني: درج الدرر (227/1). والقرطبي: الجامع لأحكام القرآن (25/2). وابن كثير: تفسير القرآن العظيم (321/1). وابن عرفة، أبو عبد الله، محمد بن محمد ابن عرفة الورغمي التونسي المالكي، تحقيق: د. حسن المناعي: تفسير الإمام ابن عرفة، جزأين، ط1، تونس: مركز البحوث بالكلية الزيتونة، 1986م (365/1). قتلوا فريقاً مثل زكريا ويحيى عليها السلام ، وفريقاً كذبوه مثل سليمان وعيسى. يُنظر. الواحدي: التفسير البسيط (133/3). والجرجاني: درج الدرر (227/1). والقرطبي: الجامع لأحكام القرآن (25/2).

وقد وقع من بني إسرائيل قتل للأنبياء بالزمن الماضي، وعبر الله عنه بالمضارع حيث يقول: ﴿وَفَرِيقًا تَقْتُلُونَ﴾، والتعبير عن فعل حصل بالزمن الماضي، بصيغة المضارع له دلالة: إما لبيان عظم ما فعلوه وشدة قبحة ليظل مشهد القتل ماثلاً أمامهم، أو إيحاء بأنهم سيحاولون قتل النبي ﷺ، وقد حاولوا قتله ﷺ عن طريق الطعام الذي أعطته إياه امرأة يهودية في خيبر⁽¹⁾.

إنها العقلية الدموية التي لا تراعي عند الصراع حرمةً لمن تكن له العدا من أصحاب الدعوات والرسالات، ولا زالت تلك العقلية الإجرامية تستخدم أداة القتل والإجرام في عصرنا لتحقيق مآرب، وانتصارات لهم عبر جماجم الأبرياء والأطهار، وإن مسلسل القتل والمجازر الذي مارسه ويمارسه اليهود على أرض فلسطين، ليبين بوضوح ما وصفهم القرآن به من إجرام واستباحة للدماء⁽²⁾.

ومواجهة هذه العقلية الدموية، يكون بالقوة المضادة التي تردعها، وتوقفها عن القتل والإجرام، ولأن اليهود لا يردعهم إلا استخدام القوة ضدهم، فأنهم القوم الوحيد الذي كتب الله عليهم توبة بالقتل، ولم يسجل القرآن حادثة مثل تلك على قوم من الأقسام، حيث يقول الحق جل وعلا: ﴿وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ يَتَقَوْمِ إِيَّكُمْ ظَلَمْتُمْ أَنْفُسَكُمْ بِاتِّخَاذِكُمُ الْعِجْلَ فَتُوبُوا إِلَى بَارِيكُمْ فَاقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ عِنْدَ بَارِيكُمْ فَتَابَ عَلَيْكُمْ إِنَّهُ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ﴾⁽³⁾.

تبين الآيات الكريمة أنه: عند غياب سيدنا موسى ﷺ، عن بني إسرائيل أربعين ليلة، رجع إليهم فرآهم قد نسوا عهدهم مع الله، عائدتين لعبادة العجل، غير مبالين بالنعمة الكثيرة التي أعطاهم الله إياها، والبيئات التي أراهم إياها، من رفع للعذاب الذي أوقعه عليهم فرعون وإغراقه أمام أعينهم،

(1) يُنظر الزمخشري: الكشاف(1/162). والحديث الذي أخرجه البخاري، يدل على هذه الحادثة، فالنبي ﷺ أثناء مرضه أخبر عائشة، أنه يعاني من آثار الذي أطعمته إياه اليهودية يوم خيبر. البخاري: الجامع المسند، كتاب المغازي، باب مرض النبي ﷺ ووفاته، رقم الحديث(4428) (9/6) وحديث رقم (2617) (163/3).

(2) لقد ذكر الدكتور عبد الواهب المسيري عدداً كبيراً من المجازر التي مارسها اليهود بحق الشعب الفلسطيني. يُنظر. المسيري، دكتور عبد الواهب: موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية، 7 أجزاء، المجلد السابع، الجزء الثالث: العنصرية والإرهاب الصهيونيان، الباب الثالث: الإرهاب الصهيوني الإسرائيلي منذ عام (19/375-428).

(3) سورة البقرة. الآية(54). ويُنظر الآيات من سورة البقرة من(50-53).

عند ذلك كتب الله عليهم توبة تتمثل في قتل الطائع للعاصي، فيتطهر كلاهما العاصي بالقتل، والطائع بتنفيذ حكم الله⁽¹⁾.

إنه القتل، أداة الردع والرعب الذي يطهر هذه النفوس، ويوقفها عن الاعتداء على الآخرين، والأمن والأمان الذي يعطى لليهود، في ظل اعتدائهم، لا يولد إلا قهراً وقتلاً وسرقة لحقوق الآخرين.

المطلب الثالث: الحجج الواهية

يبين القرآن الكريم أن اليهود يعللون عدم إيمانهم بمحمد ﷺ، بحجج واهية، كقولهم أن قلوبهم عليها غشاوة فلا تفهم قول محمد ﷺ⁽²⁾. يقول الله ﷻ في وصف قولهم: ﴿وَقَالُوا قُلُوبُنَا غُلْفٌ بَلْ لَعَنَهُمُ اللَّهُ بِكُفْرِهِمْ فَقَلِيلًا مَّا يُؤْمِنُونَ﴾⁽³⁾.

يواجه الله ادعاءهم ببيان الآتي:

(أولاً) أكذبهم الله، مبيناً أنهم كفروا بمحض إرادتهم، فطردهم وخذلهم بسبب كفرهم⁽⁴⁾.

(ثانياً) "أخبر عنهم أنهم قليلو الإيمان بما أنزل الله إلى نبيه محمد ﷺ"⁽⁵⁾.

(1) يُنظر. ابن قتيبة: غريب القرآن لابن قتيبة(49/1). والطبري: جامع البيان(72/2 - 73). والزجاج: معاني القرآن وإعرابه(137/1). والسمرقندي: بحر العلوم(53/1). والثعلبي: الكشف والبيان(198/1). والبغوي: معالم التنزيل(96/1). و الزمخشري: الكشاف(140/1). وأبو حيان: البحر المحيط(335/1).

(2) أخرجه الطبري وابن أبي حاتم عن ابن عكرمة، وعن ابن عباس. ينظر. أخرجه الطبري: جامع البيان(326/2) وأخرجه ابن أبي حاتم: تفسير القرآن العظيم(170/1). قال صاحب الصحيح المسبور الرواية عن عكرمة "رجالته ثقات، وإسناده صحيح" والرواية عن ابن عباس "سنديهما حسن" ياسين: موسوعة الصحيح(194/1).

(3) سورة البقرة . الآية(88).

(4) يُنظر. ابن عطية: المحرر الوجيز(177/1). وابن قيم، محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين الجزوية(ت:751هـ): تفسير القرآن الكريم (ابن القيم)، تحقيق: مكتب الدراسات والبحوث العربية والإسلامية بإشراف الشيخ إبراهيم رمضان، ط1، بيروت: دار ومكتبة الهلال، 1410هـ (129/1).

(5) الطبري: جامع البيان(330/2).

الفصل الثالث

الصراع الإعلامي مع اليهود وسبل مواجهته

المبحث الأول: تشويه إعلام اليهود للإسلام وقادته

المبحث الثاني: كذب إعلام اليهود ومواجهته

المبحث الثالث: حيلة اليهود في المصطلحات الإعلامية ومواجهتها

المبحث الرابع: أثر حملات إعلام اليهود التضليلية ومواجهتها

الفصل الثالث

الصراع الإعلامي مع اليهود وسبل مواجهته

يتناول الباحث في هذا الفصل الحديث عن الصراع الإعلامي مع اليهود وسبل مواجهته؛ وذلك من خلال الحديث عن تشويه إعلامهم للإسلام وقادته، والوقوف على كذب إعلامهم، ثم بيان الحيل الإعلامية لليهود، من خلال حيلتهم المتمثلة في حرب المصطلحات، ونشرها في أوساط المسلمين، مع توضيح أثر الحملات الإعلامية لليهود، ومواجهة كل ما سبق، وهذا ما سنتناوله المباحث الآتية:

المبحث الأول

تشويه إعلام اليهود للإسلام وقادته

إن اليهود يستعملون وسائل إعلامية متعددة في صراعهم ضد المسلمين، وقد بينها لنا القرآن الكريم، وعلمنا الأسلوب المناسب لمواجهتها، لأن الإعلام يعد وسيلة هامة في التأثير بالآخرين، وتغيير قناعتهم، وزعزعة صفوف الخصوم، ومن هذه الأساليب التي أشار إليها القرآن الكريم: تشويه الإسلام، الذي يعمل على إبعاد الناس عنه، وإضعاف جبهته الداخلية والأسلوب الآخر: تشويه قادته إعلامياً؛ لأن القادة لهم تأثير كبير على الجماهير، فإذا انهيار الموجه والمحرك للجند، تاهوا وضعف صفهم وتمزق، وفيما يأتي بيان ذلك:

المطلب الأول: تشويه إعلام اليهود للإسلام

لقد استخدم اليهود إعلامهم في تشويه الإسلام والنيل منه، وجعل صورته قائمة أمام الناس لحرفهم عن مساره، وإبعادهم عنه، وقد سجل القرآن حادثة على فعلهم هذا، حيث يقول الحق جلّ وعلا: ﴿يَمْكُرُونَكَ مِنَ الشَّهْرِ الْحَرَامِ قِتَالٍ فِيهِ قُلْ قِتَالٌ فِيهِ كَبِيرٌ وَصَدُّ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ وَكُفْرٌ بِهِ وَالْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَإِخْرَاجُ أَهْلِهِ مِنْهُ أَكْبَرُ عِنْدَ اللَّهِ وَالْفِتْنَةُ أَكْبَرُ مِنَ الْقَتْلِ وَلَا يَزَالُونَ يُقْتَلُونَكُمْ حَتَّى يَرُدُّوكُمْ عَنْ دِينِكُمْ إِنِ اسْتَطَعُوا وَمَنْ يَرْتَدِدْ مِنْكُمْ عَنْ دِينِهِ

فِيْمَتْ وَهُوَ كَافِرٌ فَأُوْلَئِكَ حِطَّتْ أَعْمَالُهُمْ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَأُوْلَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴿١﴾.

وبالنظر في سبب نزول الآية الكريمة ، فقد بعث رسول الله ﷺ سرية على رأسها عبد الله بن جحش⁽²⁾، كانت قد خرجت في مهمة تضمنتها رسالة مختومة، وطلب منه ألا يفتحها إلا بعد يومين من المسير، وبعد فتحها وجد بها أمراً له برصد قريش، وتتبع أخبارهم، حتى إذا وصلت القافلة بالقرب من مكة، مرت قافلة لقريش تحمل تجارة فيها عمرو بن الحضرمي⁽³⁾، وثلاثة آخرين⁽⁴⁾، فقتلوا عمرو، وأسروا اثنين، وفر الرابع، وغنمت العير، وكانت تحسب أنها في اليوم الأخير من جمادى الآخرة، فإذا هي في اليوم الأول من رجب، وقد دخلت في الأشهر الحرم التي تعظمها العرب، وقد عظمها الإسلام وأقر حرمتها، فلما قدمت السرية على رسول الله ﷺ قال: أنا ما أمرتكم بقتال في الشهر الحرام، فأوقف العير والأسيرين، وأبى أن يأخذ منهما شيئاً، فلما قال وفعل ذلك رسول الله ﷺ سقط في أيدي القوم وظنوا أنهم هلكوا وعنفهم إخوانهم من المسلمين بما فعلوا، قالت قريش: قد استحل محمد وأصحابه الشهر الحرام وسفكوا فيه الدماء وأخذوا الأموال وأسروا الرجال⁽⁵⁾. "وقالت يهود - تتفاعل بذلك على رسول الله ﷺ - : عمرو بن الحضرمي قتله

(1) سورة البقرة. الآية(217).

(2) هو الصحابي: أبو محمد عبد الله بن جحش بن رثاب الأسدي، ابن أمنة بنت وهب عمه الرسول ﷺ، أسلم في بداية الإسلام ، وهاجر الهجرتين، شهد بدرًا واستشهد في أحد. يُنظر. البغوي، أبو القاسم عبد الله بن محمد بن عبد العزيز بن المرزبان بن سابور بن شاهنشاه(ت:317هـ): معجم الصحابة، 5 أجزاء، تحقيق: محمد الأمين بن محمد الجكني، ط1، الكويت: مكتبة دارالبيان.(1421هـ-2000م) (524/3). و النووي، أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف(ت: 676هـ): تهذيب الأسماء واللغات، 4 أجزاء، بيروت - لبنان: دار الكتب العلمية(262/1).

(3) أول مشرك قتل على يد واقد بن عبد الله. يُنظر. ابن حجر: الإصابة(445/4).

(4) الثلاثة هم: الحكم بن كيسان، وعثمان بن عبد الله بن المغيرة، ونوفل بن عبد الله. يُنظر. الطبري: جامع البيان (303/4). والجرجاني: درج الدرر (380/1).

(5) يُنظر. أخرجه الطبري: جامع البيان(303/4). و البيهقي، أبو بكر أحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخُسْرُوْجَرْدِي الخراساني.(ت:458هـ): دلائل النبوة ومعرفة أحوال صاحب الشريعة، 7 أجزاء، ط1، بيروت: دار الكتب العلمية، 1405 (20/3-21). ويُنظر. أخرجه الواحدي: أسباب نزول القرآن(1/69-70). وقال عنه المحقق: إسناده صحيح، وقد علق عليه ابن حجر في كتابه تغليق التعليق بأنه: "مُرْسَل جيد قوي الإسناد وقد صرح فيه ابن إسحاق بالسَّماع" ابن حجر، أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني(ت:852هـ): تغليق التعليق على صحيح البخاري، 5 أجزاء، تحقيق: سعيد عبد الرحمن موسى القزقي، ط1، 1405، بيروت- عمان-الأردن: المكتب الإسلامي (76/2).

واقد بن عبد الله! (1) "عمرو"، عمرت الحرب! و"الحضرمي"، حَضَرَت الحرب! "واقد بن عبد الله"، وقدت الحرب! فجعل الله عليهم ذلك وبهم". (2)

وانتشرت الدعاية المضللة على هذا النحو، تصف النبي ﷺ بأنه يدوس مقدسات الغير منكراً مقدساته، عندما تبرز له مصلحة (3).

في البداية رفض النبي ﷺ أخذ الأسيرين والغنيمة، تأثراً بالحملة التضليلية وعندما نزلت الآية الكريمة أخذهما (4).

لقد نزلت الآية الكريمة تقرر حرمة الشهر الحرام، وتبين أن القتال فيه كبيرة، لكن الصد عن سبيل الله، والكفر به وبالمسجد الحرام، وطرد أهله منه أكبر عند الله من هذا القتل، فالمشركون قد عذبوا المسلمين عند المسجد الحرام ولم يراعوا له حرمة، ولم يتركوا أسلوباً إلا واستخدموه لأجل صد الناس عن دينهم (5).

إن كل ما ذكرته الآية الكريمة من أفعالهم القبيحة ضد الإسلام نسوها، أما دفاع المسلمين عن أنفسهم أصبح أمراً عظيماً تمترت وراءه القوى من يهود ومشركين وغيرهم. وبدعوا بحملات إعلامية تصف المسلمين بالإجرام، وانتهاك الحرمات، متناسيين تاريخهم الأسود ضد المسلمين الذي كان ولا زال، وتبين الآية الكريمة أن هؤلاء الكفار سيقون في قتال ومواجهة للمسلمين بكل الوسائل وشتى السبل، والهدف هو إبعاد المسلمين عن دينهم، وتشويه صورته الناصعة.

فعلى المسلم أن يصمد أمام هذا كله ولا يبالي، ولا يتراجع، لأنه يعلم أنه يعمل لأسمى هدف في الحياة، وهو تحكيم شرع الله في الأرض، وحمل الرسالة الربانية، أما من يرتد ولا يثبت

(1) هو الصحابي الجليل: واقد بن عبد الله بن عبد مناف التميمي. وقد شهد بدرًا، ومات في أول خلافة عمر الخطاب ابن حجر: ترجمة رقم: (9117)(465/6).

(2) أخرجه الطبري: جامع البيان(303/4). علق عليه ابن حجر قائلًا: "سنده حسن" ابن حجر: العجائب(539/1).

(3) يُنظر. قطب: في ظلال القرآن (226/1).

(4) ورد في السيرة لابن هشام رواه عن ابن إسحاق، يُنظر. ابن هشام: السيرة النبوية(180/2). ويُنظر. الطبري، محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الأملي، أبو جعفر الطبري(ت: 310هـ): تاريخ الطبري = تاريخ الرسل والملوك، وصلة تاريخ الطبري، (وصلة تاريخ الطبري لعريب بن سعد القرطبي، ت: 369هـ) 11 جزء، ط2، بيروت: دار التراث، 1387هـ (412/2 - 413). ويُنظر الطبري: جامع البيان(304/4-305). ويُنظر. قطب: في ظلال القرآن(226/1).

(5) يُنظر. القرطبي: الجامع لأحكام القرآن(46/3). ويُنظر. قطب: في ظلال القرآن(226/1). ويُنظر. الشعراوي: تفسير

الشعراوي(930-931).

فسيكون جزاؤه بطلان عمله والنار خالداً فيها، وأي خسارة بعد كل هذا؟ وما هم اليوم أعداء الإسلام من يهود ونصارى ينسون كل المجازر والمآسي التي ألحقوها بالمسلمين، وطردهم من ديارهم، ومحاربة إسلامهم بشتى الوسائل، وسرقة أموالهم وخيراتهم. وعندما يقوم الإسلام مدافعا عن نفسه تبدأ وسائل الإعلام المتطورة في هذه الأيام تروج بأن الإسلام دين إرهاب وقتل، فهذه ادعاءات باطله تهدف إلى تشويه الإسلام، والافتراء عليه. فالإسلام دين رحمة وهداية، وهو لا يقبل أن يقف أحد حائلا بينه وبين الآخرين، فلا بد أن تزول كل العراقيل التي تقف في طريقه بكل الأساليب والوسائل، وعلى المسلمين أن يقفوا في وجه هذه الحملات الإعلامية، كما وقف الإسلام في مواجهتها من قبل.

ونلاحظ من خلال القصة الأمور الآتية:

(أولا) إن الرسول ﷺ قد أعطى قائده الميداني رسالة مختومة، وهي ما تعرف في عصرنا الحديث بالكبسولة، فتكون مغلقة محكمة الإغلاق وهو أسلوب مراسلات بين أعضاء التنظيم الواحد. (ثانيا) إن القائد الميداني عبد الله بن جحش قد انضبط بأمر النبي ﷺ له بعدم فتح الرسالة إلا بعد يومين من المسير، وهذا أمر ضروري جدا لأمة تتشد النصر وتطلبه، وكأن النبي ﷺ كان يعد أمة منضبطة، لها عمق أصيل في السمع والطاعة.

(ثالثاً) هناك خطأان قد وقعا من القائد الميداني، أما الخطأ الأول: عندما اعترض قافلة لقريش. والرسول ﷺ لم يأمرهم بذلك، ولربما اجتهاد القائد أو الأمر الميداني قد اضطرهم لذلك، والخطأ الآخر: عندما ظنوا أنهم ما زالوا في رجب، ولم يدخلوا في الأشهر الحرم. فالأشهر الحرم تعظمها العرب وجاء الإسلام يعظمها، ويمكن تلخيص الدروس المستفادة من هذين الخطأين بالآتي:

1- إن العدو يكون على اطلاع واسع لأحوال المسلمين وشرائعهم وحياتهم اليومية، فهو يريد أي ثغرة للدخول من خلالها إلى محاربة الإسلام والتشكيك فيه وبأهله، وبمصادقته أمام الآخرين، فقول المشركين دل على ذلك.

2- الإرباك الذي حصل للصحابة الكرام، فقد ظنوا أن الهلاك قد يصيبهم بفعل إخوانهم، وما يحدث الآن في أوساط المسلمين حينما يرسم المتحمسون مواقف عزة وبطولة، ويكون لأعدائنا اليد الطولى في صنع الإرباك والتشكيك، فتتشتأ النزاعات، وتتراشق الاتهامات في أوساط المسلمين

3- الطريقة التي واجه فيها القرآن دعاية الأعداء المضللة بسرد تاريخهم الأسود ضد الإسلام وأهله، بأنهم هم من يبدأ الاعتداء، داحضاً لمزاعمهم التي يسوقونها ضد الإسلام بأنه المعتدي، والذي يفرح لإراقة الدماء، وكذلك في هذه الأيام، علينا أن نكون على وعي تام بما يحاك ضد الإسلام من مزاعم تؤدي إلى خلخلة تماسكه الداخلي، وزعزعة ثقة الآخرين به، فما علينا إلا أن نقف شامخين بإسلامنا العظيم لا نلقي بالألم لمزاعمهم، ونرد ذلك بالحجة والبرهان، ونزداد وحدة وتماسكاً.

المطلب الثاني: تشويه إعلام اليهود لقادة الإسلام

يستخدم اليهود سلاح التشويه الإعلامي ضد القادة والناس المؤثرين في المجتمعات التي يخاصمونها، أو يبيتون العداة لها والنيل منها، وذلك بهدف إبعاد الناس عن هؤلاء القادة، وقتل أفكارهم الإصلاحية، وإنشاء خلخلة في بنيان المجتمع، وإضعاف المعنوية لدى أنصارهم، وبسطر لنا القرآن حادثة حول ذلك، لنأخذ منها الدروس والعبر، وبالتالي نعي ونذكر حقيقة هذه الألاعيب، وكيفية المواجهة لها في كل زمان ومكان .

فقد جاء الرسم القرآني، والتوجيه الرباني، يواجه هذا النوع الجديد من الكيد، وهو تشويه القادة، فالصف المعادي يتابع تطورات الأحداث في الميدان الإسلامي، محاولاً إيجاد فرصة لمحاربة أبنائه نفسياً وإعلامياً، ونشر الفرقة والزعزعة في صفوفه، ولكن الله لهم بالمرصاد، فقد جاء هذه المرة بتوجيه استباقي للرد على هذا الكيد، وهو الأشد في مواجهة العدو بأن تعرف تخطيطه مسبقاً وتحضر السلاح المناسب للمواجهة، وذلك يتمثل في قوله تعالى: ﴿سَيَقُولُ السُّفَهَاءُ مِنَ النَّاسِ مَا وَلَّاهُمْ عَن قِبَلَتِهِمُ الَّتِي كَانُوا عَلَيْهَا قُلْ لِلَّهِ الْمَشْرِقُ وَالْمَغْرِبُ يَهْدِي مَن يَشَاءُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا وَمَا جَعَلْنَا الْقِبْلَةَ الَّتِي كُنْتَ عَلَيْهَا إِلَّا لِنَعْلَمَ مَن يَتَّبِعِ الرَّسُولَ مِمَّن يَنْقَلِبُ عَلَى عَقْبَيْهِ وَإِن كَانَتْ لَكَبِيرَةً إِلَّا عَلَى الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُضِيعَ إِيمَانَكُمْ إِنَّ اللَّهَ بِالنَّاسِ لَرءُوفٌ رَّحِيمٌ﴾⁽¹⁾.

(1) سورة البقرة. الآية (142-143).

أخرج البخاري⁽¹⁾ بأن هذه الآيات نزلت في حادثة تحويل القبلة من بيت المقدس إلى البيت الحرام، وانطلاق أبواق اليهود (السفهاء) بالفتن والدسائس حول هذه الحادثة، وأخرج الطبري، أنه عند تحويل القبلة من بيت المقدس إلى البيت الحرام، انطلقت أبواق اليهود قائلة: "إنّ محمداً اشتاق إلى بلد أبيه ومولده، ولو ثبت على قبلتنا لكانا نرجو أن يكون هو صاحبنا الذي ننتظر!"⁽²⁾.

وتحويل القبلة كان الهدف منه تمييز أهل الشك من أهل اليقين، وفي ذلك اختبار للنفوس التي تعلق بالبيت الحرام قبل الإسلام، ليرى مدى استعداد هذه النفوس لتترك كل شعار ألفتة في الجاهلية امتثالاً لأمر الله، وقد أعجب اليهود هذا الاتجاه، نحو بيت المقدس، وأنكروا على المسلمين تحويل القبلة إلى البيت الحرام ملصقين أكاذيبهم في ذلك حول النبي ﷺ⁽³⁾.

ويرى الباحث أنه في حادثة تحويل القبلة نزلت أكثر من آية تتحدث عن ذات الشأن، وفي كل آية كانت تختلف صيغة الخطاب لتؤدي معنىً جديداً، فالصيغة التي جاءت عليها الآية هنا تتحدث عن أوامر، وأن السفهاء سيسألون سؤالهم المسموم: ﴿مَا وَلَّهُمْ عَن قِبَلَتِهِمْ﴾، وهم يوجهون الخطاب إلى الأمر للمسلمين بترك القبلة، والمقصود بذلك من ولاهم عن قبلتهم، وهم يعرفون أن هذه أوامر إلهية ينقلها للصحابة رسول البشرية محمد ﷺ، وسؤالهم هذا يحمل في طياته أنه لا بد أن تكون هذه الأوامر ارتجالية جاء بها شخص لا يمت للنبوّة بصلة، وفي ذلك محاولة للتشكيك في القيادة المسلمة، والمتمثلة بالنبي ﷺ، بأنه يأتي بالأوامر من عنده ولا يتلقى الوحي من ربه، والظاهر أن لهذه الحملة التضليلية أثراً كبيراً على كثير من النفوس، والذي يبين ذلك أن القرآن جاء في مواجهة حادة وبيان مسبق لما سيفعله هؤلاء السفهاء اليهود ﴿سَيَقُولُ السُّفَهَاءُ مِنَ النَّاسِ مَا وَلَّاهُمْ﴾

(1) أخرجه البخاري. عَنِ الْبَرَاءِ بْنِ عَازِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ "كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ صَلَّى نَحْوَ بَيْتِ الْمَقْدِسِ سِتَّةَ عَشَرَ أَوْ سَبْعَةَ عَشَرَ شَهْرًا وَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يُحِبُّ أَنْ يُوجَّهَ إِلَى الْكُعْبَةِ فَأَنْزَلَ اللَّهُ ﷻ ﴿وَدَرَى تَقَلَّبَ وَجْهَكَ فِي السَّمَاءِ﴾ البقرة: 144 فَتَوَجَّهَ نَحْوَ الْكُعْبَةِ وَقَالَ السُّفَهَاءُ مِنَ النَّاسِ وَهُمْ الْيَهُودُ لَمَّا وَلاَهُمْ عَن قِبَلَتِهِمَّ الَّتِي كَانُوا عَلَيْهَا قُلْ لِلَّهِ الْمَشْرِقُ وَالْمَغْرِبُ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ". أخرجه البخاري: الجامع المسند، كتاب الصلاة، "باب التَّوَجُّهِ نَحْوَ الْقِبْلَةِ حَيْثُ كَانَ" حديث رقم (399) (88/1 - 89).

(2) الطبري: جامع البيان (157/3).

(3) القرطبي: الجامع لأحكام القرآن (156/2). ويُنظر. ابن كثير: تفسير القرآن العظيم (457/1). ويُنظر. قطب: في ظلال القرآن (126/1 - 130).

عَنْ قِبَلَتِهِمْ أَلَّتِي كَانُوا عَلَيْهَا ﴿١٠﴾ وتبيان للمواجهة المناسبة لذلك ﴿قُلْ لِلَّهِ الْمَشْرِقُ وَالْمَغْرِبُ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾.

ومن الملاحظ أنّ المنهج الرباني كان يتبع نهجاً منطقياً في الإجابة، وردوداً مقنعة وقوية، فلم يقل للمسلمين أن هذا أمراً ربانياً والرسالة صدق وكفى، ولم يدع التشويه والافتراء ينتشر دون رد عليه، وكأن الله يعد أمته ويربيهم على الطريقة المنهجية لمواجهة الباطل وأعدائه، وقد يتساءل متسائل عن سبب اهتمام الإسلام بالرد على باطل اليهود، وذلك لأن الباطل حين ينشر إشاعة أو اتهاماً فإنه يخاطب في هذا الافتراء جميع العقول وجميع البشر، فمن البشر من هو ساذج تنطلي عليه الحيلة، ومنهم من ليس لديه رسوخ في العقيدة، ومنهم من لا يعرف الكثير عن الإسلام، وكذلك حتى يعرفنا بطبيعة العقلية اليهودية التي تنتشر افتراءاتها، وكيفية التعامل مع مثل هذه الأساليب، في كل زمان ومكان.

وبالرجوع إلى ظلال هذه الآية، فإنه يُلاحظ أن قضية تحويل القبلة كانت لهدف تربوي، وأمر يريده الله ﷻ، فهو اختبار أجراه الله على لسان النبي ﷺ، حيث أمر المسلمين بالاتجاه إلى بيت المقدس ليرى مدى الاستجابة لأمر الله، وفي هذا تربية للأمة، لجعلها أمة تتضبط بأمر الله، تاركة كل شعار ألفتة في الجاهلية لأجل الله ودين الله: وبالقياس على تلك الحادثة، فقد يتخذ قادة الدعوة الإسلامية قرارات وأوامر لأهداف وغايات معينة تغيب أبعادها عن كثير من المسلمين، ويستغل أعداؤنا غياب هذه الأبعاد فيبدوون بكيل الاتهامات، ونشر الإشاعات، لإحداث أزمة ثقة بين القادة وجنودهم، كما فعلوا مع سيد البشرية حين أمر المسلمين بالتحول من البيت الحرام إلى بيت المقدس، فهم على الدوام يخططون لإرسال شكوك وأسئلة تشكك في مصداقية القادة، ويلقون بهذه الشكوك والأسئلة في أوساط المجتمع، مستهدفين بذلك الإسلام دينا وقيادة وأبناء، فأسلوبهم الذي يجب الحذر منه هو:

(أولاً) إثارة الشبهات حول مصداقية القيادة الإسلامية، وأنها قيادة مضللة تقود الآخرين إلى عالم المجهول، لأهداف وغايات خاصة يستعملون في ذلك الوسائل المضللة والحيلة والمكر والدهاء، ناشرين لذلك أسئلة وكأنها مغلفة بغلاف المنطق، وهي عكس ذلك.

(ثانيا) هناك حالة اضطراب قد حصلت في أوساط بعض المسلمين نتيجة هذا التحريض والأسئلة المشككة، وهنا يكمن الخطر وتنبين غاية أعدائنا في إثارة شكوك وافتراءات حول الإسلام وأهله لإضعافه من الداخل ومن ثم القضاء عليه كلياً.

(ثالثاً) في عصرنا الحديث قد يشترك في معركة التشويه أعداء من الداخل والخارج، فأما الذين هم من الداخل فمقسومون إلى قسمين؛ قسم يكلف بهذه المهمة من قبل اليهود، حتى يكون أثر ذلك بالغ على التجمع الإسلامي، وقسم يبدأ بالطعن في القيادة المسلمة دون تكليف من أحد، وإذا ما حصل أمر فإنه يبادر بنفسه بكيال الاتهامات، فيما أن يكون قد انطلقت عليه الحيلة أو يكون صاحب أهواء، وهذا الشخص عرضة للتساقط على طريق الدعوة لاحقاً إذا لم يصحح مساره، وهو بذلك يلتقي مع أعداء الله إضراراً بالدعوة الإسلامية.

(رابعاً) إن أسلوب تشويه القيادة المسلمة هو أسلوب قديم حديث هدفه واحد، هو تفتيت البنية القوية للإسلام، وخلخلة صفوف المسلمين، فعلى المسلم أن يكون معول بناء لا معول هدم، فلا ينطلق لسانه إلا بالطيب من القول، وإذا كانت لديه مسألة تشغله أو أمرٍ اختلط عليه، فما عليه إلا أن يتوجه ويقدم النصح ومعرفة ما أشكل عليه من أولي الأمر فقط.

(خامساً) في الأمور الحياتية قد تتخذ الدعوة وقياداتها خطوات عملية، ولا تظهر أبعادها إلا على المدى البعيد، فالمسلم الصادق لا يتسرع في كيل الاتهامات والضجر إذا لم تتوافق الخطوات الأولية مع تفكيره القاصر، أو عدم رؤيته التخطيط البعيد، أو الأهداف المستقبلية لهذه الخطوات، فيقدم حسن الظن في تعامله مع إخوانه، ثم يصبر ليرى النتائج لاحقاً، ولا يحدد لذلك مدة زمنية معينة.

(سادساً) في عصرنا الحديث قد يستعمل أعداؤنا أسلوباً في استفزاز الحركات الإسلامية وقياداتها، فما أن تقوم بخطوات أوليه إلا ويبدؤون برشق الاتهامات حتى تتصرف القيادة بتصرفات طائشة، فنقف الدعوة موقف المدافع عن نفسها، فنقوم بتبرير عملها مظهره مخططها على المدى البعيد قبل تنفيذه، وبذلك تكون الكارثة والمصيبة مما يمكن أعداء الله من رسم سياسة مناسبة لمواجهة الإسلام وأهله.

المبحث الثاني

كذب إعلام اليهود حول ميراث إبراهيم عليه السلام ومواجهته

ينشر اليهود أكاذيب، ثم يدفعون بأدواتهم الإعلامية للترويج لها ونشرها في أوساط المجتمعات لتصديقها، بل وجعلها في عداد الحقائق والمسلمات وذلك لتحقيق أهداف وغايات، وتمير مؤامرات، وصنع هزيمة معنوية لدى الأطراف المتصارعة معهم، ورفع الروح المعنوية لدى شعوبهم، وفيما يأتي بيان ذلك:

من الأكاذيب التي يروج لها اليهود أنهم الوارثون لإبراهيم عليه السلام، وذلك بهدف الحصول على المكاسب السياسية، ولإيجاد أحقية لهم في أرض فلسطين، وإضفاء ذلك بصيغة عقائدية، لا تنازل عنها، ومن الآيات التي ترد ادعاءهم، قوله تعالى: ﴿وَإِذْ أَبْتَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ رَبُّهُ بِكَلِمَاتٍ فَأَتَمَّهُنَّ قَالَ إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا قَالَ وَمِنْ ذُرِّيَّتِي ط قَالَ لَا يَنَالُ عَهْدِي الظَّالِمِينَ ﴿١﴾.

إن الله ﷻ اختبر سيدنا إبراهيم عليه السلام بمجموعة من الأوامر والتكاليف، فامتثل لأمر الله ﷻ، وقد استحق سيدنا إبراهيم الإمامة⁽²⁾ في هذه الأرض بالتزامه أوامر الله، والمضي على شرعه، وأحب سيدنا إبراهيم عليه السلام أن ينتقل شرف الإمامة إلى ذريته وأبنائه، وجاء رد الله على هذا الطلب ﴿لَا يَنَالُ عَهْدِي الظَّالِمِينَ﴾⁽³⁾، أي أنه لا ينال عهد الإمامة ظالم يقتدي به أهل الخير، لأن الإمامة لعباد الله الصالحين دون الكافرين⁽⁴⁾.

(1) سورة البقرة. الآية (124).

(2) الإمامة اصطلاحاً: قيادة الناس وتقديمهم وجعل الناس يسبغون على سنته، ويهتدون بهديه، كإمامة الصلاة، والرسالة، والخلافة. يُنظر. الطبري: جامع البيان (18/2). و الرازي: مفاتيح الغيب (457/3). و قطب: في ظلال القرآن (1 - 112).
(3) سورة البقرة. الآية (124).

(4) يُنظر. الطبري: جامع البيان (7/2 - 20). و السمعاني: تفسير القرآن (134-136). و الرازي: مفاتيح الغيب (457/3). و ابن كثير: تفسير القرآن العظيم (410/1-411). علق عليه صاحب موسوعة الصحيح المسبور قائلاً: " سنده حسن ". ياسين: موسوعة الصحيح المسبور (244/1).

وفي الرد على مزاعم اليهود حول صلتهم بإبراهيم، يتبين لنا حقيقة هذه الصلة المزعومة، حيث يقول الحق جل وعلا: ﴿وَقَالُوا كُونُوا هُودًا أَوْ نَصَارَى تَهْتَدُوا قُلْ بَلْ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾ (1).

أخرج الطبري، وابن أبي حاتم في سبب نزول الآية أن اليهود قالوا: "ما الهدى إلا ما نحن عليه فأتبعنا يا محمد تهتد" (2)، فالله تعالى نفى ادعاءهم بأنهم مهتدون، داعياً إياهم إلى اتباع ملة إبراهيم (3)، وإن اليهودية جاءت من بعده (4)، أما هو فطائع لربه (5)، حنيفاً: أي مائلاً عن الشرك متبعاً الحق (6).

وقول الله ﷻ في وصف إبراهيم: ﴿وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾ (7) فيه تعريض بأنهم مشركون بقولهم عزيز ابن الله والمسيح ابن الله (8)، وردّ لادعاء المشركين أنهم على ملة إبراهيم عليه الصلاة والسلام (9).

ويُستخلص من دعوة الله لليهود باتباع ملة إبراهيم ما يوحي بأنه لا علاقة لهم بملة إبراهيم، وأن طوائفهم متناقضة تماماً مع ما دعا إليه إبراهيم ﷺ.

(1) سورة البقرة. الآية (135).

(2) الطبري: جامع البيان (102/3). و ابن أبي حاتم: تفسير القرآن العظيم (241/1).

(3) يُنظر. السعدي، عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله (ت: 1376هـ): تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، جزء، تحقيق: عبد الرحمن بن معلا اللويح، ط1، مؤسسة الرسالة، (1420هـ - 2000م) (67/1). ويُنظر. الخطيب، عبد الكريم يونس (ت: بعد 1390هـ): التفسير القرآني للقرآن، القاهرة: دار الفكر العربي (145/1).

(4) أخرج ابن أبي حاتم: "إنما سمو يهوداً لأنهم قالوا لموسى ﴿إِنَّا هُدْنَا إِلَيْكَ﴾" يُنظر. ابن أبي حاتم: تفسير القرآن العظيم (208/1). وأخرج ابن أبي حاتم أن معنى ﴿﴿ هُدْنَا إِلَيْكَ﴾﴾ "تبنا إليك". المرجع السابق: (1577/5). علق عليه صاحب موسوعة الصحيح المسبور قائلاً: "سنده صحيح عن مجاهد". ياسين: موسوعة الصحيح المسبور (352/2).

(5) يُنظر. نخبة من أساندة التفسير، التفسير الميسر، جزء، ط2، السعودية: مجمع فهد لطباعة المصحف الشريف، 1430هـ - 2009م (50/1).

(6) يُنظر. ابن كثير: تفسير القرآن العظيم (58/2). ويُنظر. السمعاني: تفسير القرآن (330/1). ويُنظر. أبو السعود: إرشاد العقل السليم (48/2).

(7) سورة البقرة. الآية (135).

(8) قال تعالى: ﴿وَقَالَتِ الْيَهُودُ عُزَيْرٌ ابْنُ اللَّهِ وَقَالَتِ النَّصَارَى الْمَسِيحُ ابْنُ﴾ سورة التوبة. الآية (30).

(9) أبو السعود: إرشاد العقل السليم (48/2).

وقد وردت آية في كتاب الله تظهر كذب اليهود حول إبراهيم بأنه مات يهودياً⁽¹⁾، حيث يقول الله ﷻ: ﴿مَا كَانَ إِبْرَاهِيمَ يَهُودِيًّا وَلَا نَصْرَانِيًّا وَلَكِنْ كَانَ حَنِيفًا مُّسْلِمًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾ (2) وإن الله "نفى نفس الملل وقرر الحالة الحسنة، ثم نفى نفياً بين به أن تلك الملل فيها هذا الفساد الذي هو الشرك"⁽³⁾.

فمسألة اتباع سيدنا إبراهيم ﷺ، ليست مسألة نسب أو قرابة، وإنما هي مسألة عقيدة ودين وتمسك به، فمن سار على شرع الله اعتقاداً وتصوراً صحيحاً وإيماناً وعملاً استحق بذلك إمامة المسلمين، ومن أشرك بالله أو حاد عن دينه أو ظلم الآخرين فلا يستحق الإمامة بمفهومها العام من قيادة للأمة والآخرين، وبذلك يتبين إبعاد اليهود عن الإمامة في الأرض حتى يسيروا في موكب الإيمان، وبطلان دعواهم العريضة في أحقيتهم بالإمامة عن طريق الصلة بجدهم إبراهيم ﷺ، فهم أفسدوا في الأرض وابتعدوا عن الرسالة، وإن المسلمين إذا ابتعدوا عن منهج الله وشرعه وأبعدوه عن حياتهم فالله ﷻ يحرمهم من تلك الإمامة والخلافة حتى يعودوا إلى دين الله والإسلام العظيم منهجاً وسلوكاً ونظام حياة.

ويستند اليهود إلى نصوص توراتية محرفة، تروج أكاذيب حول سيدنا إبراهيم ﷺ، ومن هذه النصوص:

1- "في ذلك اليوم قطع الرب مع أبرام ميثاقاً قائلاً: لنسلك أعطي هذه الأرض، من نهر مصر إلى النهر الكبير، نهر الفرات"⁽⁴⁾.

2- "وقال الرب لأبرام: اذهب من أرضك ومن عشيرتك ومن بيت أبيك إلى الأرض التي أريك.... فذهب أبرام كما قال له الرب وذهب معه لوط... وخرجوا ليذهبوا إلى أرض كنعان. فأتوا إلى أرض كنعان... وظهر الرب لأبرام وقال: لنسلك أعطي هذه الأرض"⁽⁵⁾.

ويقول الدكتور صلاح الخالدي حول مسألة كذب وادعاء اليهود وراثة إبراهيم:

⁽¹⁾ أخرجه الطبري وابن أبي حاتم عن ابن عباس، يُنظر: أخرجه الطبري: جامع البيان (494/6) وابن أبي حاتم: تفسير القرآن العظيم (673/2). قال المحقق "الطبري وابن أبي حاتم سندهما حسن" ياسين: موسوعة الصحيح المسبور (423/1).

⁽²⁾ سورة آل عمران. الآية (6).

⁽³⁾ ابن عطية: المحرر الوجيز (451/1).

⁽⁴⁾ الكتاب المقدس، العهد القديم، سفر التكوين، الإصحاح الخامس عشر (18).

⁽⁵⁾ المرجع السابق، سفر التكوين، الإصحاح الثاني عشر (1-7). وسفر التكوين، الإصحاح الثالث عشر (15).

"هذه الحقائق القرآنية التي تقدمها لنا النصوص القرآنية أبلغ إبطال لدعايات وإشاعات وإسرائيليات اليهود في استغلالهم صلة بعضهم بالنسبة بإبراهيم عليه السلام، وتعميمها لتشمل وراثتهم كل شيء لإبراهيم عليه السلام ومنها الأرض المباركة التي جعلها الله لإبراهيم وللعالمين من بعده، والعالمون في الحقيقة هم ورثته المؤمنون الذين ورثوه في عالم الدين والإيمان والدعوة والإسلام"⁽¹⁾.

على الأمة أن تتسلح بالفهم الكبير لمواجهة ما يسوقه اليهود من أكاذيب إعلامية وثقافية خادعة في مجتمعنا وكل المجتمعات، ففي طرح اليهود لأحقيتهم بوراثة إبراهيم، يستندون إلى مزاعم باطلة منشؤها أكاذيب اليهود ونصوص التوراة التي تناقض النص والعقل والواقع، فمناقضتها واضحة لنصوص القرآن التي ذكرناها في هذا المطلب، وبفهمنا لما يطرحه الإسلام ندرك أنه دين المنطق والإنصاف، فالإسلام لم يجعل إبراهيم حكراً على جنسٍ معين كما فعلت اليهود، لأنه لو فعل ذلك لأنشأ ثقافة العنصرية والتمييز، والتي لا يمكن أن تصدر عن ربٍ عادل منصف لعباده وللبشرية جميعاً، وإنما جعل أساس التبعية لسيدنا إبراهيم العقيدة والمبدأ، وهذا ما يفتقد إليه طرح اليهود ومزاعمهم، وبطرح الإسلام قد يشترك في قيادة الأمة ووراثة الصالحين كل من سار على منهجهم الرياني من كل الأجناس، ونبين أيضاً أن سيدنا إبراهيم، كان قبل اليهودية التي يدعون السير عليها، وقد تم بيان ذلك في هذا المبحث، وهذا يرد على شيء من أكاذيبهم، وحول ارتباطهم بالأرض المقدسة عن طريق سيدنا إبراهيم عليه السلام.

(1) الخالدي: حقائق قرآنية حول القضية الفلسطينية (61/1 – 62).

المبحث الثالث

حيلة اليهود في المصطلحات الإعلامية ومواجهتها

يستخدم اليهود حيلة إعلامية تتمثل في نشر مصطلحات خادعة، في ظاهرها خير وباطنها شر، لتؤدي هدفاً إعلامياً مبيتاً لديهم كنشر رؤية يتبنوها، وتبث عبر وسائلهم الإعلامية، ليردها الناس وتصبح ثقافة عند المجتمعات، وهذا الأسلوب قد استخدم في زمن النبي ﷺ، ومن الأمثلة التي ضربها لنا القرآن الكريم قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَقُولُوا رَاعِنَا وَقُولُوا أَنظِرْنَا وَأَسْمِعُوا وَلِلْكَافِرِينَ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾⁽¹⁾.

وقد أطلق اليهود كلمة ﴿رَاعِنَا﴾ على رسول الله ﷺ⁽²⁾، فكلمة راعنا معناها: "الرعي والنظر"⁽³⁾ وهي مأخوذة "من المراعاة أي تعهدنا، وظاهره أرعنا سمعك، ولكن اليهود يذهبون بها إلى الرعونة والأرعن الأحمق"⁽⁴⁾.

وأخرج الإمام الطبري سببين لنزول هذه الآية، مبيناً أن هناك خلافاً بين أهل التأويل حول سبب نزول هذه الآية، ثم بين رأي الفريق الأول: بأنها كلمة كانت تقولها اليهود للنبي ﷺ على وجه السخرية، فنهى الله المؤمنين عن ترديدها، وذكر لهذا الفريق خمس روايات تؤيد ما ذهبوا إليه، ثم عرض رأي الفريق الثاني: بأنها كلمة كانت تقولها الأنصار في الجاهلية، فنهى الله المؤمنين عن ترديدها، وذكر لهذا الفريق خمس روايات.⁵

وُبرِّح أنها نزلت في اليهود، للأسباب الآتية:

(1) سورة البقرة. الآية(104).

(2) أخرجه الطبري. يُنظر الطبري: جامع البيان (260/2 - 261).

(3) السبتي، أبو الفضل، عياض بن موسى بن عياض بن عمرو اليحصبي(ت: 544هـ): مشارق الأنوار على صحاح الآثار، جزأين، بدون ط، المكتبة العتيقة ودار التراث(1/294).

(4) الكجراتي: جمال الدين، محمد طاهر بن علي الصديقي الهندي الفتنّي(ت: 986هـ): مجمع بحار الأنوار في غرائب التنزيل ولطائف الأخبار، 5 أجزاء، ط3، مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية (1387هـ - 1967م)(2/344).

(5) الطبري: جامع البيان (261/2 - 262).

1- إن سياق الآيات يتحدث عن اليهود ، وبعد هذه الآية مباشرة ﴿مَا يَؤُدُّ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ وَلَا الْمُشْرِكِينَ﴾⁽¹⁾ فقدم الحديث عن أهل الكتاب وذلك كونهم المخاطبون أو المستهدفون أولاً.

2- ما ذهب إليه ابن كثير في تفسيره، حيث يقول: "نهى الله تعالى عباده المؤمنين أن يتشبهوا بالكافرين في مقامهم وفعالهم، وَذَلِكَ أَنَّ الْيَهُودَ كَانُوا يُعَانُونَ مِنَ الْكَلَامِ مَا فِيهِ تَوْرِيَّةٌ لِمَا يَقْصِدُونَهُ مِنَ التَّنْقِيسِ، عَلَيْهِمْ لَعَاتِنُ اللَّهِ فَإِذَا أَرَادُوا أَنْ يَقُولُوا اسْمِعْ لَنَا يَقُولُونَ رَاعِنَا وَيُورُونَ بِالرُّعُونَةِ كَمَا قَالَ تَعَالَى: ﴿مِنَ الَّذِينَ هَادُوا يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ عَنْ مَوَاضِعِهِ﴾⁽²⁾»⁽³⁾.

3- الأسلوب ذاته الذي يستخدمه اليهود بكثرة ولغاية اليوم.

ولا عجب أن يبقى هذا الأسلوب مستخدماً لغاية اليوم في تعاملهم مع المجتمعات العربية والإسلامية والعالم أجمع، فهناك عشرات من المصطلحات التي يرددها المسلمون وهي من صنيع الصهاينة، والغرض واحد، أن تحمل هذه المصطلحات مضموناً سيئاً ضد الغير.

وقد ذكر القدومي في كتابه، مصطلحات يهودية احذروها⁽⁴⁾:

تتبع اليهود أنه بإطلاق مصطلح "المشرق الإسلامي" وهي الحقيقة الثابتة تنفي أي وجود لأعداء الله على هذه البقعة المباركة، فقاموا بوضع لفظ آخر لتغيير هذه الحقيقة وطمسها من الأذهان، ولإيجاد مدخل لهم، وذلك بفرض سياسة الأمر الواقع، فأطلقوا لفظاً آخر وهو "المشرق الأوسط" والعجيب أن العالم الإسلامي أصبح يستخدم هذه الكلمة ويطلقها على التراث كقولهم في المأكولات مثلاً شرق أوسطية.

لمواجهة مثل هذه الحيلة الإعلامية في عصرنا الحديث، علينا أن نتعرف جيداً على الطريقة التي واجه فيها القرآن حيلة المصطلحات لديهم، فقد لفت القرآن الصحابة إلى التنبه لحيلة اليهود أمراً إياهم باستبدال كلمة راعنا بكلمة مرادفة لها: وهي انظرنا، لا تحتمل إلا معنى واحداً

(1) سورة البقرة. الآية(105).

(2) سورة النساء. الآية(46).

(3) ابن كثير: تفسير القرآن العظيم (373/1).

(4) يُنظر. القدومي، عيسى: مصطلحات يهودية احذروها، ط1، فلسطين- نابلس: بيت المقدس(1423هـ-2002م)(10). وقد ذكر القدومي في ذات الكتاب العديد من المصطلحات الأخرى وتم إيراد مثال واحد.

وذلك لإغلاق جميع المنافذ على أعداء الله في نفث سمومهم من خلال هذه الكلمات، ومحاولة خداع المؤمنين. فراعنا التي كانوا يطلقونها، كانت تحتل معنيين هما: الرعاية والنظر، ومعنى آخر يريدونه ويتعارفون عليه في أوساطهم وهو من الرعونة والإيذاء، أي أدنانا، فهم يؤدون الغرض في أوساطهم وهو الشتم والتحقير، ويوهمون المسلمين أنهم سائرون بالثناء والمدح، وبدأ المسلمون يرددون هذه الكلمة، فأنزل الله سبحانه وتعالى آيات تنلّي إلى يوم القيامة، وذلك حتى لا تنطلي هذه الحيلة على المسلمين، وليعلم المسلمون أنه أسلوبهم الذي يستخدمونه على مر العصور.

المبحث الرابع

أثر حملات إعلام اليهود التضليلية ومواجهتها

يقوم اليهود بانتهاز الفرص لشن حملات تضليلية، لإرباك الأطراف المتصارعة معهم، وعلى رأس هذه الأطراف الإسلام، بغية التشويش، عليه وعلى أهله، لمنع تقدمه، وإبعاد الناس عنه، وقد سجل القرآن لنا جانباً من هذا التضليل، عندما جعل الله قبلة المسلمين إلى بيت المقدس، وبعد ذلك أمر الله بتحويلها إلى البيت الحرام، فانطلقت أبواق اليهود بحملات تضليلية وقد انقسمت هذه الحملات إلى قسمين، قسم ظهر فيه تضليل اليهود الإعلامي وجانباً من مواجهته، وقسم آخر ظهرت فيه الآثار المترتبة على هذا التضليل، وجانباً من مواجهته، وهذا المبحث يستعرض القسمين وفق مطلبين، وفيما يأتي بيان لهذين المطلبين.

المطلب الأول: التضليل الإعلامي عند اليهود ومواجهته

يقول الحق جل وعلا: ﴿قَدَرْنَا تَقَلُّبَ وَجْهِكَ فِي السَّمَاءِ فَلَنُوَلِّيَنَّكَ قِبْلَةً تَرْضَاهَا فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَحَيْثُ مَا كُنْتُمْ فَوَلُّوا وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُ وَإِنَّ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ لَيَعْلَمُونَ أَنَّهُ الْحَقُّ مِنْ رَبِّهِمْ وَمَا اللَّهُ بِغَفِلٍ عَمَّا يَعْمَلُونَ﴾⁽¹⁾.

فقد أورد البخاري⁽²⁾ سببا لنزول هذه الآية: أنه "كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ صَلَّى نَحْوَ بَيْتِ الْمَقْدِسِ سِنَةً عَشَرَ أَوْ سَبْعَةَ عَشَرَ شَهْرًا وَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يُحِبُّ أَنْ يُوجَّهَ إِلَى الْكَعْبَةِ فَأَنْزَلَ اللَّهُ ﷻ قَدْ نَرَى تَقَلُّبَ وَجْهِكَ فِي السَّمَاءِ ﷻ فَتَوَجَّهَ نَحْوَ الْكَعْبَةِ وَقَالَ السُّفَهَاءُ مِنَ النَّاسِ وَهُمْ الْيَهُودُ ﷻ مَا وَلَّهُمْ عَن قِبَلَتِهِمُ الَّتِي كَانُوا عَلَيْهَا قُلْ لِلَّهِ الْمَشْرِقُ وَالْمَغْرِبُ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ﷻ"⁽³⁾.

(1) سورة البقرة. الآية(144).

(2) البخاري: الجامع المسند. كتاب الصلاة، باب التوجه نحو القبلة، حديث رقم(399)(88/1-89). وقد ورد حديثاً آخر رواه البخاري يبين جانباً من شن الحملات التضليلية. "الْيَهُودُ قَدْ أَعْجَبَهُمْ إِذْ كَانَ يُصَلِّي قِبَلَ بَيْتِ الْمَقْدِسِ وَأَهْلُ الْكِتَابِ فَلَمَّا وَلَّى وَجْهَهُ قِبَلَ الْبَيْتِ أَنْكَرُوا ذَلِكَ" البخاري: الجامع المسند. كتاب الإيمان، باب الصلاة، حديث رقم (40) (17/1).

(3) سورة البقرة. الآية(142).

إن آية: ﴿قَدْ نَرَى تَقَلُّبَ وَجْهِكَ فِي السَّمَاءِ﴾⁽¹⁾ سابقة النزول لآية ﴿سَيَقُولُ السُّفَهَاءُ﴾⁽²⁾ وبعدها في التلاوة⁽³⁾، فأية ﴿قَدْ نَرَى تَقَلُّبَ وَجْهِكَ فِي السَّمَاءِ﴾ تبين حال اليهود وما نشره من افتراءات عند التوجه بالقبلة إلى بيت المقدس، وآية ﴿سَيَقُولُ السُّفَهَاءُ﴾ تتحدث عن الافتراءات والادعاءات التي سينشرها اليهود بعد تحويل القبلة من بيت المقدس إلى البيت الحرام⁽⁴⁾، فعلى كلا الحالين لليهود ادعاءات وافتراءات، ونورد جانباً من ادعاءات اليهود وحملاتهم التضليلية عند التوجه بالقبلة إلى بيت المقدس.

أخرج الطبري⁽⁵⁾ أن اليهود فرحوا باستقبال المسلمين لقبلتهم، وذكروا أن محمداً يخالفهم ويتبع دينهم، وأن محمداً وأصحابه لم يعرفوا القبلة حتى هداهم اليهود، فكره النبي ﷺ هذه الأقاويل، وأحب أن تكون القبلة مخالفة لقبلة لليهود، فكان يقبل وجهه في السماء، ولا يصرح بتلك الرغبة تأديباً مع الله لئلا يقترح على الله شيئاً، فأنزل الله: ﴿قَدْ نَرَى تَقَلُّبَ وَجْهِكَ فِي السَّمَاءِ﴾⁽⁶⁾. وجاءت الآية مبينة أن الله سيصرف نبيه وجميع أمته إلى قبلة يحبها الرسول ويهاها⁽⁷⁾، ولإستخدام كلمة ﴿تَرْضَاهَا﴾ في التعبير عن رغبة النبي ﷺ في تحويل القبلة من بيت المقدس إلى

(1) يُنظر. سورة البقرة. الآية(142).

(2) يُنظر. سورة البقرة. الآية(144).

(3) يُنظر. السمعاني: تفسير القرآن(151/1). و الزيد، عبد الله بن أحمد بن علي: مختصر تفسير البغوي، جزء، الرياض: دار السلام، ط1، 1416هـ (54/1). وإن آية ﴿سَيَقُولُ السُّفَهَاءُ﴾ في سورة البقرة رقمها: (142)، وآية ﴿قَدْ نَرَى تَقَلُّبَ وَجْهِكَ فِي السَّمَاءِ﴾ أيضاً في سورة البقرة رقمها: (144)، وحديث البخاري الذي سبق ذكره في ذات المطلب ص 32 يبين أن آية ﴿سَيَقُولُ السُّفَهَاءُ﴾ هي المتأخرة في النزول.

(4) لقد سبق ذكر ذلك بشيء من التفصيل في الفصل الثالث، المبحث الأول، المطلب الأول من هذه الرسالة(55-58).

(5) أخرجه الطبري. يُنظر. الطبري: جامع البيان (3/173-174). و ابن أبي حاتم: تفسير القرآن العظيم(1/248). و القشيري، عبد الكريم بن هوازن بن عبد الملك القشيري(ت:465هـ): لطائف الإشارات، ط3، تحقيق: إبراهيم البسيوني، مصر: الهيئة المصرية العامة للكتاب(1/134). و الراغب الأصفهاني، أبو القاسم الحسين بن محمد المعروف(ت:502هـ): تفسير الراغب الأصفهاني، المقدمة وتفسير الفاتحة والبقرة، جزء، تحقيق ودراسة: د. محمد عبد العزيز بسيوني، ط1، جامعة طنطا: كلية الآداب، 1420هـ - 1999م(1/334). علق عليه صاحب موسوعة الصحيح المسبور قائلاً: "سنده حسن". ياسين: موسوعة الصحيح المسبور. (1/221).

(6) سورة البقرة. الآية(144).

(7) يُنظر. الطبري: جامع البيان (3/175-182). و ابن أبي حاتم: تفسير القرآن العظيم(1/253). و قطب: في ظلال القرآن (1/133-134).

البيت الحرام، دلالة: على رضاه لهذه القبلة، لأن الكعبة لها دلالة على التوحيد، واستقلال عن دين أهل الكتاب، والرضى: محبة ناشئة عن تعقل، دون هوى،⁽¹⁾ " فَإِنَّ مَقَامَ النَّبِيِّ ﷺ يَزُو عَنْ أَنْ يَتَعَلَّقَ مَيْلُهُ بِمَا لَيْسَ بِمَصْلَحَةٍ رَاجِحَةٍ بَعْدَ انْتِهَاءِ الْمَصْلَحَةِ الْعَارِضَةِ لِمَشْرُوعِيَّةِ اسْتِقْبَالِ بَيْتِ الْمُقَدَّسِ، أَلَّا تَرَى أَنَّهُ لَمَّا جَاءَ فِي جَانِبِ قِبْلَتِهِمْ بَعْدَ أَنْ نُسِخَتْ جَاءَ بِقَوْلِهِ: ﴿وَلَيْنِ اتَّبَعَتْ أَهْوَاءَهُمْ بَعَدَ الَّذِي جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ﴾"⁽²⁾.

وقول الله ﷻ: ﴿فَوَلِّ وَجْهَكَ﴾ جاءت في سياق مجادلة سفهاء اليهود وادعاءاتهم وفيها إيحاء بسرعة المباشرة في تنفيذ أمر الله⁽³⁾، "وإن أهل الكتاب من يهود ونصارى، يعلمون أن التوجه إلى البيت الحرام، هو الحق الذي فرضه الله على سيدنا إبراهيم وذريته، وسائر عبادته بعده"⁽⁴⁾. وفي نهاية الآية تحذير يبين حجم الافتراءات التي نشرها أعداء الله اليهود حول تحويل القبلة إلى بيت المقدس، ومن بيت المقدس إلى البيت الحرام ﴿وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا يَعْمَلُونَ﴾، وقرأ "ابن عامر⁽⁵⁾ وحمزة⁽⁶⁾ والكسائي⁽⁷⁾ «عما تعملون»⁽⁸⁾. أي أن الله ليس بغافل عما تعملون من

(1) يُنظر. ابن عاشور، محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر التونسي(ت: 1393هـ): التحرير والتنوير«تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد» 30 جزء، تونس: الدار التونسية، 1984هـ(27/2 - 28).

(2) المرجع السابق: (27/2 - 28). والآية التي وردت بعد الحديث عن تحويل القبلة مباشرة هي: ﴿وَلَيْنِ اتَّبَعَتْ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ بِكُلِّ آيَةٍ مَّا تَبِعُوا قِبْلَتَكَ﴾ سورة البقرة. الآية(145). أما الآية التي أوردها الكتاب فهي آية 120 من سورة البقرة. ﴿وَلَنْ تَرْضَى عَنْكَ الْيَهُودُ وَلَا النَّصَارَى﴾ وهي شبيهة بهذه الآية، ربما وقع ذلك بالخطأ منه.

(3) يُنظر. المرجع السابق: (27/2 - 28).

(4) الطبري: جامع البيان (3/183). و ابن عطية: المحرر الوجيز (1/222).

(5) "عبد الله بن عامر اليحصبي إمام أهل الشام في القراءة" الذهبي، أبو عبد الله، شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان بن قَائِمَاز(ت: 748هـ): معرفة القراء الكبار على الطبقات والأعصار، جزء، ط1، دار الكتب العلمية، 1417هـ-1997م

(46/1). ابن الجزري، شمس الدين أبو الخير ابن الجزري، محمد بن محمد بن يوسف (ت: 833هـ): غاية النهاية في طبقات القراء، 3 أجزاء، ط1، مكتبة ابن تيمية 1351هـ(ترجمة رقم: 666)(78/3).

(6) "حمزة بن حبيب بن عمارة بن إسماعيل الإمام، أبو عمارة الكوفي مولى آل عكرمة بن ربيعي التميمي الزيات أحد القراء السبعة" الذهبي: معرفة القراء الكبار (1/66). و ابن جزري: غاية النهاية (1/261).

(7) علي بن حمزة بن عبد الله بن بهمن بن فيروز الأسدي الكسائي. انتهت إليه رئاسة القراءة بالكوفة. و ابن الجزري: غاية النهاية (1/535).

(8) الداني، عثمان بن سعيد بن عثمان بن عمر أبو عمرو(ت: 444هـ): التيسير في القراءات السبع، جزء، تحقيق: اوتو تريزل، ط2، بيروت: دار الكتاب العربي، 1404هـ/1984م (77/1). و ابن عطية: المحرر الوجيز (1/222).

اتباعكم لأمر الله في التوجه لبيت المقدس أولاً ثم للبيت الحرام ثانياً ، فهو الذي يثيكم على ذلك"(1).

والملاحظ من خلال الوقوف على معنى الآية السابقة، وبيان سبب نزولها أن لليهود حملات تضليلية كثيرة، ينتهزون الفرص لنشرها في أوساط المجتمع، فقد بثوا حملاتهم التضليلية، عند التوجه إلى بيت المقدس، وكذلك عند تحويل القبلة من بيت المقدس إلى البيت الحرام، بغية إبعاد الناس عن الدين وإحداث بلبلة في صفوف المسلمين.

ويوجه الله تهديداً لليهود ولمن يروجون الافتراءات، أو من يتأثر بها من المسلمين، بأن الله ليس بغافلٍ عن أفعالهم، وسيحاسبهم عليها. وأبواق اليهود لا زالت حتى اليوم تنادي بتلك الأباطيل، وحول تحويل القبلة كتب "ياسين دانيال" - مؤسس جامعة الدفاع اليهودي(2) -: "إن تخلي النبي ﷺ عنها كقبلة أولى يعتبر إهمالاً لها، وعدم أهميتها في الإسلام، وإن القرآن لم يعرها أي نوع من الأهمية خاصة، وأنه لم يذكرها باسمها ولو مرة واحدة ، والقدس لا تذكر على الإطلاق في صلوات المسلمين"(3).

لم يدع القرآن افتراءات اليهود تمر دون مواجهة، فقد واجه حملات بذكر الهدف من جعل القبلة نحو بيت المقدس أولاً، ثم تحويلها إلى البيت الحرام، مبيناً أن اليهود يعلمون أن هذه الأوامر حق من الله.

والملاحظ أن اليهود يواصلون حملات التشويه والتضليل على مر العصور، الأمر الذي يحتم على كل مسلم أن يتسلح بالمفاهيم الصحيحة والوعي التام لكيفية الرد عليهم، وتتمثل المواجهة في الآتي:

(1) الطبري: جامع البيان (184/3).

(2) لم يتسن الترجمة لهذا الكاتب، واكتفيت بما قاله مركز بيت المقدس.

(3) نقلاً عن مقال للدكتور عيسى القدومي على شبكة الحاسوب، مركز بيت المقدس. ذكر فيه أن هذا القول أخذه من صحيفة «السبيل» الأردنية (2002/1/18م)، وقامت وزارة السياحة اليهودية بتوزيع دليل سياحي أرفقت فيه كتابات (دانيال ياسين) الذي يشكك بها في مكانة المسجد الأقصى عند المسلمين، لم يتسن لي الوقوف على الجريدة،! «المقال كتبه: عيسى القدومي، بعنوان: من شبهات وأباطيل اليهود: أن تحويل القبلة أنهى مكانة المسجد الأقصى عند المسلمين!! تاريخ النشر. 2014/4/27م، الرابط الإلكتروني: <http://www.aqsaonline.org/news.aspx?id=5664###>.

(أولاً) بيان أن افتراءات اليهود وادعاءاتهم، لا تصدر عن جهل منهم للحق، إنما عن علم، ومعرفة بغية إبعاد الناس عن الحق.

(ثانياً) على المسلم أن لا يتأثر في ادعاءات اليهود، القائلة بأنّ القدس لا مكانة لها، وأن تحويل القبلة كان لأجل ذلك.

(ثالثاً) معرفة الحكمة من تحويل القبلة، والتحويل هذا لا يعني أن القدس لا مكانة لها، بل إنها قبلة المسلمين الأولى، ولا يجوز بأي حالٍ من الأحوال التنازل عنها أو التفريط بأي شبر منها.

المطلب الثاني: الآثار المترتبة على التضليل الإعلامي عند اليهود

أظهر القسم الثاني من آيات سورة البقرة، والتي تحدثت عن تحويل القبلة أثر الحملة التضليلية التي شنّها اليهود ونشروها في أوساط المسلمين، يقول الحق جل وعلا: ﴿الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْمُمْتَرِينَ﴾⁽¹⁾.

عند النظر في تفسير الآيات المبينة لأثر التضليل الإعلامي وما يسوقه اليهود حول القبلة وتحويلها، يقول الله تعالى: ﴿الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْمُمْتَرِينَ﴾⁽²⁾ إن الآية الكريمة تذكر أن ما جاء من الله في أمر القبلة هو الحق⁽³⁾، وتحض النبي ﷺ على عدم المرية أي: عدم الشك⁽⁴⁾، والرسول ﷺ لم يمتز ولم يشك وهو معصوم عن الأهواء فالتحذير للرسول ﷺ هو تحذير لكافة المسلمين في عصره، وللأمة الإسلامية من بعده بأن لا تلقى بالآل لأي افتراء أو تلبيس ينشره اليهود، وألا يدخل إلى قلوبهم الشك تحت تأثير حملات اليهود التضليلية⁽⁵⁾، وما كان هذا التبيين

(1) سورة البقرة. الآية(147). ويُنظر ما بعدها، سورة البقرة. الآية(148-152).

(2) سورة البقرة. الآية (147).

(3) ينظر. الطبري: جامع البيان(673/2). وابن أبي حاتم: تفسير القرآن العظيم (256/1). و الواحدي: التفسير البسيط (398/3). و القرطبي: الجامع لأحكام القرآن (163/2) .

(4) ابن فارس: أحمد بن زكرياء القزويني الرازي، أبو الحسين(ت: 395هـ): مجمل اللغة لابن فارس، جزأين، دراسة وتحقيق: زهير عبد المحسن سلطان، ط2، بيروت: مؤسسة الرسالة، 1406هـ- 1986م(828/1). ويُنظر الرازي، أبو عبد الله، زين الدين محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الحنفي (ت: 666هـ): مختار الصحاح، جزء، تحقيق: يوسف الشيخ محمد، ط 5، بيروت - صيدا: المكتبة العصرية- الدار النموذجية، 1420هـ-1999م(1/ 293). ويُنظر. الكجراتي : مجمع بحار الأنوار(568/4).

(5) يُنظر. الثعلبي: الكشف والبيان (13/2). و الواحدي: التفسير البسيط(398/3). و القرطبي: الجامع لأحكام القرآن (163/2). ويُنظر. قطب: في ظلال القرآن(136/1).

بأن الذي جاء من الله حق، والتحذير من الشك فيه، لولا أن هناك أثراً كبيراً أحدثه التضليل الإعلامي لليهود ومن سار على شاكلتهم، وبرغم هذا التضليل الإعلامي فإن المسلم دائم الاعتزاز بدينه لأنه الحق الذي لا تشويه شائبة.

وفي خضم مواجهة تضليل إعلام اليهود حول القبلة وتحويلها، يقول الله تعالى ﴿وَلِكُلِّ وُجْهَةٌ هُوَ مُوَلِّيَهَا فَاسْتَبِقُوا الْخَيْرَاتِ أَيْنَ مَا تَكُونُوا يَأْتِ بِكُمُ اللَّهُ جَمِيعًا إِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ (1) فقد جاءت الآية الكريمة مبينة أن لكل طائفة من الطوائف وجهة تستقبلها وتتجه إليها، وعلى المسلم أن يسارع إلى استقبال القبلة الصحيحة التي أمر الله بها عباده، وفي ذات الآية تذكير باليوم الآخر ما يجعل ضمير الإنسان يقظاً حياً، ويدفعه أن يتمسك بدينه، وتسقط أمام قوة اعتقاده كل محاولات النقص والتشويه (2).

وللأثر الكبير الذي أحدثه تضليل إعلام اليهود حول القبلة، فقد جاءت الآيات مرة ثانية تؤكد على ضرورة التوجه إلى القبلة على الفور، وتبين أنها الحق من الله. يقول الله ﷻ: ﴿وَمَنْ حَيْثُ خَرَجْتَ فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَإِنَّهُ لَلْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ وَمَا اللَّهُ بِغَفِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ﴾ (3) ففي الآية ما يتضمن التأكيد على صدق التوجه إلى المسجد الحرام وبيان أنه حق والتحذير من الميل عنه (4)، ثم التذكير بأن الله مطلع على من سمع أوامر الله يرى مدى استجابتهم لها، وفي ذلك حض لهم على تنفيذ أمر الله في استقبال القبلة (5) وقد أكد الله ﷻ أمر تحويل القبلة في ثلاث آيات، وهذا يبين أن تحويل القبلة أحدث أثراً كبيراً وهزة عنيفة في أوساط المسلمين (6).

(1) سورة البقرة. الآية (148).

(2) يُنظر. الطبري: جامع البيان (193/3). و الزجاج: معاني القرآن وإعرابه (225/1 - 226). والسعدي: تيسير الكريم الرحمن (72/1). و قطب: في ظلال القرآن (136/1).

(3) سورة البقرة. الآية (149).

(4) يُنظر. الطبري: جامع البيان (198/3). و السمعاني: تفسير القرآن (153/1). و القرطبي: الجامع لأحكام القرآن (168/2). و السعدي: تيسير الكريم الرحمن (73 / 1) و قطب: في ظلال القرآن (136/1).

(5) يُنظر. الطبري: جامع البيان (198/3). و السمعاني: تفسير القرآن (153 / 1). القرطبي: الجامع لأحكام القرآن (168/2). ويُنظر. السعدي: تيسير الكريم الرحمن (73/1).

(6) يُنظر. السعدي: تيسير الكريم الرحمن (73/1). ويُنظر. الشعراوي: تفسير الشعراوي (640 / 1).

ثم تمضي الآيات في بيان أثر تضليل إعلام اليهود، مضيعة في كل آية معنى جديد، يقول الحق جل وعلا: ﴿وَمِنْ حَيْثُ خَرَجْتَ فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَحَيْثُ مَا كُنْتُمْ فَوَلُّوا وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُ إِلَّا لِمَنْ يَكُونُ لِلنَّاسِ عَلَيْكُمْ حُجَّةٌ إِلَّا الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْهُمْ فَلَا تَخْشَوْهُمْ وَاخْشَوْنِي وَلَا تَمَّ نِعْمَتِي عَلَيْكُمْ وَلَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ﴾ (1).

لقد أعادت الآية الكريمة للمرة الثالثة (2)، الأمر بالتوجه إلى المسجد الحرام واستقبال القبلة، وكان الأمر يكفي مرة واحدة، ولكن يبدو أن حجم التضليل الإعلامي الذي ألقى به اليهود والمشركون والمنافقون حول تحويل القبلة، اقتضى مزيداً لتوكيد الأمر بإعادته في أكثر من آية (3) وجاء في الآية بيان أن سبب تحويل القبلة: هو قطع ألسنة الناس، وهم: "أهل الكتاب" (4)، والإطاحة بحججهم الباطلة (5)، ثم بيان أن هناك ظالمين لن ينفع معهم أي دليل وبرهان، فسيبقون في وضع افتراءات وحجج مسمومة باطلة حول القبلة بعد أن استقرت للبيت الحرام (6). وعلى المسلم أن لا يخشى تضليل اليهود وغير اليهود، ويفرد الله بالخشية، لأن في استقبال القبلة وتوحيد الله تكمن النعمة والهداية (7).

(1) سورة البقرة. الآية (150).

(2) لقد ورد ذلك الأمر في سورة البقرة في الآية (144). والآية (149). والآية (150).

(3) ينظر. السعدي: تفسير الكريم الرحمن (74/1). و قطب: في ظلال القرآن (137/1). والشعراوي: تفسير الشعراوي (641/1).

(4) أخرج الطبري أن المقصود بالناس هم: "أهل الكتاب". الطبري: جامع البيان (3/199-200). و البغوي: معالم التنزيل (166/1). و النسفي: مدارك التنزيل (1/142). و السمعاني: تفسير القرآن (154/1).

(5) سبق الإشارة إلى جانب من الحجج والافتراءات التي وجهها اليهود للنبي ﷺ عند تحويل القبلة إلى بيت المقدس، حيث ذكروا أن محمداً قد اتبع قبلتهم، وأنه سيعود لملتهم في الفصل الثالث، المبحث الأول، المطلب الأول من هذه الرسالة (58-59).

(6) يُنظر. الشافعي، أبو عبد الله محمد بن إدريس بن العباس بن عثمان بن شافع بن عبد المطلب بن عبد مناف المطلبي القرشي المكي (ت: 204هـ): تفسير الإمام الشافعي، 3 أجزاء، جمع وتحقيق ودراسة: د. أحمد بن مصطفى الفزان (رسالة دكتوراه)، ط1، المملكة العربية السعودية: دار التتمرية، 1427هـ - 2006م (228/1). و السعدي: تفسير الكريم الرحمن (74/1). ويُنظر. الشعراوي: تفسير الشعراوي (641/1).

(7) يُنظر. قطب: في ظلال القرآن (137/1). و السمعاني: تفسير الكريم الرحمن (75/1).

وفي نهاية الحديث عن تضليل إعلام اليهود، يقول الله ﷻ: ﴿كَمَا أَرْسَلْنَا فِيكُمْ رَسُولًا مِّنكُمْ يَتْلُوا عَلَيْكُمْ آيَاتِنَا وَيُزَكِّيكُمْ وَيُعَلِّمُكُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَيُعَلِّمُكُم مَّا لَمْ تَكُونُوا تَعْلَمُونَ﴾ (١٥١) فَأَذْكُرُونِي أَذْكُرْكُمْ وَأَشْكُرُوا لِي وَلَا تَكْفُرُونِ ﴿١﴾.

ففي الآيتين تذكير وتحذير: تذكير بنعمة الإسلام التي نقلت العرب من ظلمات الجاهلية إلى نور الإسلام، وحض على ذكر الله مع التحذير من الوقوع في الكفر⁽²⁾، والتحذير من الكفر في هذا الموقع يوحي بأن حملات اليهود التضليلية تريد زعزعة عقيدة المسلمين وحرفهم عن التوحيد، وأن التساوق مع مثل هذه الحملات والتأثر بها يؤدي إلى الكفر، والميل عن الحق.

من خلال دراسة الآيات يتبين لنا أثر حملات اليهود التضليلية، وضرورة مواجهة هذه الحملات بالحجة والبرهان، وبالوعي التام، فقد استخدمت الآيات وسائل عدة للرد على هذه الحملات التضليلية، مما يدل على الأثر الكبير لهذه الحملات، ومن هذه الأساليب: (أولاً) أكدت الآيات أن ما جاء في أمر تحويل القبلة هو حق من الله يجب عدم الشك فيه وقد وجه فيه الخطاب إلى الرسول ﷺ ويراد أمته.

(ثانياً) في آية: ﴿الْحَقُّ مِن رَّبِّكَ فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْمُمْتَرِينَ﴾⁽³⁾ أكد على أن هذه الأوامر حق من الله، وفي آية: ﴿وَأَنذَرْتُكَ لِلْحَقِّ مِن رَّبِّكَ﴾⁽⁴⁾ عاد مرة ثانية مؤكداً على أن هذا حق من الله، وتحويل القبلة حق من الله.

(ثالثاً) أكد على أمر تحويل القبلة ثلاث مرات⁽⁵⁾. ﴿قَوْلٍ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ﴾⁽⁶⁾ ﴿وَمِنْ حَيْثُ خَرَجْتَ قَوْلٍ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ﴾⁽⁷⁾

(1) سورة البقرة. الآية (151-152).

(2) يُنظر. السمرقندي: بحر العلوم (103/1-104). و الرازي: مفاتيح الغيب (122/4-227). و القرطبي: الجامع لأحكام القرآن (170/2-171). ويُنظر. البيضاوي: أنوار التنزيل (114/1). ويُنظر. ابن كثير: تفسير القرآن العظيم (1/335-336). و الظلال: في ظلال القرآن (138/1-139). و الشعراوي: تفسير الشعراوي (1/645-647).

(3) سورة البقرة. الآية (147).

(4) سورة البقرة. الآية (149).

(5) يُنظر. الشعراوي: تفسير الشعراوي (1/640).

(6) سورة البقرة. الآية (144).

(7) سورة البقرة. الآية (149).

﴿وَحَيْثُ مَا كُنْتُمْ فَوَلُّوا وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُ﴾⁽¹⁾.

(رابعاً) بين أن من أهداف تحويل القبلة قطع السنة المفترين الملقين بالحجج الكاذبة والواهية من يهود ونصارى ومنافقين ﴿لَعَلَّايَكُونُ لِلنَّاسِ عَلَيْكُمْ حُجَّةٌ إِلَّا الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْهُمْ﴾⁽²⁾.

(خامساً) قررت الآيات حقيقة مفادها أن هناك ظالمين من يهود ونصارى ومشركين لا ينفع معهم الدليل والمنطق سيقون في تغيير الحق وميل عنه، وترويج للأضاليل والأكاذيب.

(سادساً) بيان عدم غفلة الله عن يسوق هذه الأباطيل والضلالات، وكذلك التحذير من خوف وخشية هؤلاء المضللين ، وإفراد الله بالخشية .

(سابعاً) تحريك الأذهان بالعاطفة الدينية، وتذكيرهم بالصورة القبيحة للكفر، وما كانوا عليه قبل الإسلام، وتحذيرهم من العودة ثانية للكفر بعد الإيمان.

وهذه الأساليب المتعددة التي ذكرتها الآيات من تأكيد، وتذكير وتحذير، تبين أثر حملات اليهود التضليلية وما تحدثه في كل العصور.

إن المنتبع لآيات سورة البقرة التي وردت بعد ملاسبات تحويل القبلة والحملة التضليلية التي شنّها اليهود ونشروها في أوساط المسلمين، وما كان لها من كبير الأثر الذي أحدثته في أوساط المسلمين ليستوجب من الأمة المسلمة الحذر الدائم، متمسكة بتعاليم دينها، ثابتة على الحق الذي ندبها إليه، لا تلتفت إلى ترهات وأباطيل يلفقها اليهود ويروجون لها.

(1) سورة البقرة. الآية (150).

(2) سورة البقرة. الآية(150).

الفصل الرابع

الصراع العسكري مع اليهود وسبل مواجهته

المبحث الأول: أدوات اليهود في الصراع العسكري ومواجهتها

المبحث الثاني: الشخصية اليهودية في الصراع العسكري ومواجهتها

المبحث الثالث: نموذج للصراع العسكري مع اليهود في المعارك

الفصل الرابع

الصراع العسكري مع اليهود وسبل مواجهته

يتطرق الباحث في هذا الفصل للحديث عن الأدوات التي يستخدمها اليهود في صراعمهم مع الآخرين، وتتمثل في استخدام الحيلة، ونقض العهود، وإخفاء الجرائم. كما يتناول بيان أعماق الشخصية اليهودية في الصراع العسكري، ثم ذكر نموذج للصراع العسكري مع اليهود في المعارك، وفيما يأتي بيان ذلك:

المبحث الأول

أدوات اليهود في الصراع العسكري ومواجهتها

يستخدم اليهود أدوات عدة في صراعمهم العسكري مع المسلمين وغير المسلمين، بغية تحقيق انتصارات لهم، وإحاق الهزائم بالغير، وفي خضم الصراع العسكري مع اليهود، فإنه من المهم تحديد هذه الأدوات، وبيان كيفية مواجهتها، وفيما يأتي تفصيل لأهم هذه الأدوات:

المطلب الأول: الحيلة

إن الحيلة⁽¹⁾ أداة من أدوات اليهود في صراعمهم مع الآخرين، ويضرب الله سبحانه وتعالى مثلاً لاستخدامهم الحيلة، يقول الله سبحانه وتعالى في محكم التنزيل: ﴿وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَكُمْ لَا تَسْفِكُونَ دِمَاءَكُمْ وَلَا تُخْرِجُونَ أَنْفُسَكُمْ مِنْ دِينِكُمْ ثُمَّ أَقَرَرْتُمْ وَأَنْتُمْ تَشْهَدُونَ ﴿٨٤﴾ ثُمَّ أَنْتُمْ هَؤُلَاءِ تَقْتُلُونَ أَنْفُسَكُمْ وَتُخْرِجُونَ فَرِيقًا مِنْكُمْ مِنْ دِينِهِمْ تَظَاهَرُونَ عَلَيْهِمْ بِالْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَإِنْ يَأْتُوكُمْ أُسْرَى تَقَادُوهُمْ وَهُوَ مُحَرَّمٌ عَلَيْكُمْ إِخْرَاجَهُمْ أَنْتُمْ مَنُونَ بِبَعْضِ الْكُتُبِ وَتَكْفُرُونَ بِبَعْضِ فَمَا جَزَاءُ مَنْ يَفْعَلُ ذَلِكَ مِنْكُمْ إِلَّا خِزْيٌ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يُرَدُّونَ إِلَى أَشَدِّ الْعَذَابِ وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ ﴿٨٥﴾ أُولَئِكَ الَّذِينَ اشْتَرُوا الْحَيَاةَ الدُّنْيَا بِالْآخِرَةِ فَلَا يُخَفَّفُ عَنْهُمْ الْعَذَابُ وَلَا هُمْ يُنصَرُونَ﴾⁽²⁾.

(1) الحيلة هي: "الحنق وجودة النظر والفطنة على دقة التصرف في الأمور ووسيلة بارعة تحيل الشيء عن ظاهره ابتغاء الوصول إلى المقصود" (إبراهيم مصطفى/ أحمد الزيات/ حامد عبد القادر/ محمد النجار): المعجم الوسيط (209/1). وينظر. البركتي، محمد عميم الإحسان المجددي: التعريفات الفقهاء، جزء، ط1، دار الكتب العلمية، 1424هـ - 2003م (83/1).

(2) سورة البقرة. الآية (84-86).

لقد أخذ الله على بني إسرائيل ميثاقاً: أي "العهد المؤكد باليمين"⁽¹⁾، ثم بين حالهم مع هذا الميثاق بقوله: ﴿ثُمَّ أَفْرَرْتُمْ﴾ أي "اعترفتم بأن هذا أخذ عليكم في العهد وأخذ على آبائكم، وأنتم أيها الباقون المخاطبون تشهدون أن هذا حق"⁽²⁾، وتضمن هذا الميثاق: عدم قتل إخوانهم من اليهود ولا طردهم وإخراجهم من بيوتهم، وإعتاق أسراهم كما ورد في نص التوراة "إنك لا تجد مملوكاً من بني إسرائيل إلا أخذته فأعتقه"⁽³⁾.

وقصة نقضهم العهد، واستخدامهم الحيلة، تتمثل في أنه كان عداً بين الأوس والخزرج⁽⁴⁾، فكانت قريظة حلفاء الأوس، وبنو قينقاع والنضير حلفاء الخزرج⁽⁵⁾، وإذا نشبت الحرب بين الحيين وقف اليهود كل مع حلفائه، فيقتل اليهودي أعداءه واليهودي من الفريق الآخر، ويسرقون أموالهم ويخرجونهم من بيوتهم، وهذا حرام عليهم بنص ميثاق الله، وإذا هدأت الحرب فدوا الأسرى من اليهود، بحكم التوراة الذي ذكرناه⁽⁶⁾، فيصفهم الله أنهم يؤمنون ببعض الكتاب ويكفرون ببعض وهذا احتيال على شرع الله من أجل المصلحة الدنيوية⁽⁷⁾.

(1) القرطبي: الجامع لأحكام القرآن (247/1).

(2) الزجاج: معاني القرآن وإعرابه (165/1). و الزمخشري: الكشاف (160/1). وأبو حيان: البحر المحيط (466/1).

(3) أخرجه ابن أبي حاتم: تفسير القرآن العظيم (165/1). أخرجه ابن أبي حاتم ضمن حديث وقد تكلم بهذا النص الصحابي الجليل عبد الله بن سلام، مبيناً نص التوراة الوارد. وأخرجه ابن حجر. ينظر. ابن حجر: أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد العسقلاني(ت: 852هـ): المطالب العالية بزوائد المسانيد الثمانية، 19 جزء، تحقيق: (17)رسالة علمية قدمت لجامعة الإمام محمد بن سعود، تنسيق: د. سعد بن ناصر بن عبد العزيز الشثري، ط1، السعودية - دار العاصمة: دار الغيث، 1419هـ. باب فداء الأسرى، رقم الحديث(4469) (174/5). علق عليه المحقق بقوله: "هذا إسناد حسن". وينظر. البوصيري، أبو العباس شهاب الدين أحمد بن أبي بكر بن إسماعيل بن سليم بن قايماز بن عثمان الكتاني الشافعي(ت: 840هـ): إتحاف الخيرة المهرة بزوائد المسانيد العشرة، 9 أجزاء، تقديم: فضيلة الشيخ الدكتور أحمد معبد عبد الكريم، تحقيق: دار المشكاة للبحث العلمي، ط1، بإشراف أبو تميم ياسر بن إبراهيم، الرياض: دار الوطن(1420هـ - 1999م) باب فدى الأسرى، حديث رقم(2086) (559/9). علق عليه المحقق بقوله: "هذا إسناد حسن".

(4) حيان عرب كانا في الجاهلية يعيشان في المدينة، وكثيراً ما تتشبه بينهم الحروب. يُنظر. النميري، عمر بن شبة (واسمه زيد) بن عبيدة بن ربيعة البصري، أبو زيد(ت: 262هـ): تاريخ المدينة لابن شبة، تحقيق: فهيم محمد شلتوت (1399هـ) (418/2).

(5) بنو قريظة، وبنو النضير، وبنو قينقاع، قبائل يهودية كانت تعيش في المدينة المنورة. يُنظر. المنصورفوري، محمد سليمان(ت: 1348هـ): رحمة للعالمين، جزء، ط1، ترجمه من الأردية إلى العربية: د. سمير عبد الحميد إبراهيم، الرياض: دار السلام(88/1).

(6) أخرجه الطبري، وابن أبي حاتم عن ابن عباس. يُنظر. أخرجه الطبري: جامع البيان(306/2 - 307). وابن أبي حاتم: تفسير القرآن العظيم (163-165/1). "أسناده حسن". ياسين: الصحيح المسبور من التفسير بالمأثور(190/1).

(7) قطب: في ظلال القرآن(87/1 - 88).

وبعد أن بينت الآيات السابقة حيلة اليهود ومكرهم، تمضي الآية التي تليها لتوضيح الدافع لهم لاستخدام تلك الحيلة، حيث يقول الحق جل وعلا: ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ اشْتَرُوا الْحَيَاةَ الدُّنْيَا بِالْآخِرَةِ فَلَا يُخَفَّفُ عَنْهُمُ الْعَذَابُ وَلَا هُمْ يُنصَرُونَ﴾ (1).

ويعلق صاحب الظلال على ذلك قائلاً: "وقصة شرائهم الحياة الدنيا بالآخرة هنا في هذه المناسبة: هي أن الدافع لهم على مخالفة ميثاقهم مع الله، هو استمساكهم بميثاقهم مع المشركين في حلف يقتضي مخالفة دينهم وكتابهم. فإن انقسامهم فريقين، وانضمامهم إلى حلفين، هي خطة إسرائيلي التقليدية، في إمساك العصا من الوسط والانضمام إلى المعسكرات المتطاحنة كلها من باب الاحتياط، لتحقيق بعض المغنم على أية حال، وضمان مصالح اليهود في النهاية سواء انتصر هذا المعسكر أم ذاك! وهي خطة من لا يثق بالله، ولا يستمسك بميثاقه، ويجعل اعتماده كله على الدهاء، وموathيق الأرض، والاستنصار بالعباد لا برب العباد. والإيمان يحرم على أهله الدخول في حلف يناقض ميثاقهم مع ربهم، ويناقض تكاليف شريعتهم، باسم المصلحة أو الوقاية، فلا مصلحة إلا في اتباع دينهم، ولا وقاية إلا بحفظ عهدهم مع ربهم" (2).

إن الآيات الكريمة التي تم عرضها في هذا المطلب، أبرزت أداة من أدوات اليهود، في صراعهم العسكري مع الآخرين، وهي الحيلة والخداع للحصول على انتصارات لهم في كل الظروف والأحوال، فهم يعيشون في المتناقضات دون مبالاة، وشعارهم في ذلك، تحقيق المكاسب، ولو على حساب مبادئهم.

والآية الكريمة: ﴿ثُمَّ أَنْتُمْ هَؤُلَاءِ تَقْتُلُونَ أَنْفُسَكُمْ﴾ (3) أظهرت جانباً من حيلة اليهود، تتمثل في انقسامهم إلى قسمين، كل قسم يقاوم مع حلف، لضمان استفادة اليهود أينما كان الانتصار، فيقتلون أبناء جلدتهم، أثناء الصراع، لتحقيق مكاسب لهم، مع الطرف المنتصر، وبعد انتهاء الحرب، يفدون إخوانهم المتخاصمين معهم من الطرف الآخر عند وقوعهم في الأسر، والعجيب كل العجيب، أنهم يستبيحون قتل إخوانهم، ويتباكون عليهم إذا وقعوا في الأسر، ويعملون على إخراجهم، وهذا الأمر يظهر مدى سخافة هذه العقلية، وحرصها على تحقيق مكاسب دنيوية،

(1) سورة البقرة. الآية (86).

(2) قطب: في ظلال القرآن (88/1).

(3) سورة البقرة. الآية (85).

ضاربة في عهودها مع الله عرض الحائط، مستخدمة الحيلة والتناقض في حياتهم لأجل تحقيق أهدافهم الدنيئة، وقد ظهر من صنيع اليهود شبيه تلك الحيلة في عصرنا، حيث سجل التاريخ أنهم كانوا ينفذون القتل والإجرام ضد اليهود أنفسهم⁽¹⁾، ويلصقون ذلك بالآخرين لكسب تعاطف لهم من العالم الخارجي، وينادون عبر منابرهم الإعلامية بجرمة المساس بالدم اليهودي، وأن المساس به جريمة لا تغتفر، وكذلك يظهرون حرصهم الكبير لإخراج أسراهم إذا وقعوا في قبضة الأطراف التي يتصارعون معه⁽²⁾.

وبعد أن أظهر القرآن لنا مكر اليهود ودهاءهم علينا أن نواجه مخططات هذه العقلية ببيان أبعاد نفسيتهم وعقليتهم للعالم الخارجي، وإنشاء جيلٍ يعي تماماً حقيقة هذه العقلية، ويحمل على عاتقه توعية العالم بأبعاد نفسية اليهود وشخصيتهم المحتالة، فعقلية اليهود قائمة على المصلحة، ولو على حساب المبادئ؛ وإذا كان هذا حالهم مع أبناء جنسهم، فإنه لا أمان لمثل هذه العقلية في تعاملها مع الآخرين في كل العصور والأزمنة.

المطلب الثاني: نقض العهود

إن نقض العهود من الأدوات التي يستخدمها اليهود، في تعاملهم مع الغير، لتحقيق مكاسب دنيوية، وانتصارات لهم على أنقاض الغدر وخيانة العهد، فقد ذكر لنا القرآن الكريم أمثلة عدة على ذلك، يقول الله ﷻ: ﴿أَوْكُلَّمَا عَاهَدُوا عَهْدًا بَبَدَّهُ فَرِيقٌ مِّنْهُمْ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا

⁽¹⁾ ولعل من أبرز الأمثلة في العصر الحديث على جرائم اليهود ضد أنفسهم، حادثة السفينة (باتريا) والتي كانت تحمل على متنها يهوداً من دول عدة لأجل ترحيلهم عبر ميناء حيفا بعد أوامر السلطات البريطانية، كونهم دخلوا بطريقة غير شرعية، فقامت عصابات الهاجاناة بتفجيرها بتاريخ: 1940/11/25م، وقتل من بداخلها مدعية أن الركاب فجروا السفينة بأنفسهم، وذلك لكسب تعاطف عالمي، والضغط على السلطات البريطانية، حتى لا يعترض أحدٌ بعد ذلك طريق المهاجرين الجدد إلى فلسطين. يُنظر: ألياب، يعقوب، من ملفات الإرهاب الصهيوني في فلسطين، جرائم الأرغون وليحي، بدون ط، ترجمة غازي السعدي، عمان - الأردن: مكتبة الجليل، 2016م (292).

والمسيري، عبد الوهاب، موسوعة اليهود واليهودية، 7مج، بدون (ط)، وبدون (معلومات نشر) (333/19).

الهاجاناة: تعني في اللغة العبرية الدفاع، وهي منظمة شكلها اليهود في الفترة الواقعة بين 13-15 حزيران 1920م، وكانت وظيفتها الدفاع عن المستوطنات. د. جرار، مروان: العلاقات اليهودية الدرزية في فلسطين في فترة الانتداب البريطاني (1918م-1948م) مجلة جامعة القدس المفتوحة للأبحاث والدراسات - العدد الحادي والعشرون، تشرين الأول 2010م (329).

⁽²⁾ لقد أظهر اليهود حرصهم الكبير على تحرير أسراهم الذين وقعوا في قبضة فصائل المقاومة الفلسطينية من خلال صفقات التبادل التي أبرمت معهم. يُنظر: فروانة، أ. عبد الناصر، حرية الأسرى ما بين صفقات التبادل والعملية السلمية، بدون معلومات نشر، فبراير 2010م (12-18).

يُؤْمِنُونَ ﴿١٠١﴾ وَلَمَّا جَاءَهُمْ رَسُولٌ مِّنْ عِنْدِ اللَّهِ مُصَدِّقٌ لِّمَا مَعَهُمْ بَدَّ فَرِيقٌ مِّنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ كِتَابَ اللَّهِ وَرَاءَ ظُهُورِهِمْ كَأَنَّهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿١٠٢﴾ (1)

ورد في سبب نزول الآية الكريمة: أن "مَالِكُ بْنُ الصَّيْفِ" (2) حِينَ بُعِثَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ - وذكر لَهُمْ مَا أُخِذَ عَلَيْهِمْ لَهُ مِنَ الْمِيثَاقِ، وَمَا عَاهَدَ اللَّهُ إِلَيْهِمْ فِيهِ قَالَ: - وَاللَّهِ مَا عَاهَدَ إِلَيْنَا فِي مُحَمَّدٍ عَاهِدٌ وَمَا أُخِذَ لَهُ عَلَيْنَا مِنْ مِيثَاقٍ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ فِيهِ: ﴿أَوْ كَلَّمَا عَاهَدُوا عَاهِدًا نَّبَذَهُ فَرِيقٌ مِّنْهُمْ﴾ (3).

وقد أظهرت الآيات الكريمة شخصية اليهود في نقض العهود بأبلغ وصف، وأدق عبارة،

وفيما يأتي بيان ذلك:

(أولاً) بينت الآيات أن الذي ينقض عهده مع الله، تنتفي صفة الإيمان عنه، وفي تذييل الآية: ﴿بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ تصريح بأن أكثر اليهود ينقضون عهدهم مع الله، وبالتالي فهم لا يؤمنون (4).

(ثانياً) أشارت الآيات إلى أن اليهود نقضوا العديد من العهود، وضربت لذلك مثلاً وهو: نقضهم العهد مع الله، في الإيمان بالرسول ﷺ، مع أن التوراة جاءت مصدقة لما في القرآن الكريم من ذكر أوصاف النبي ﷺ (5).

(ثالثاً) أظهرت الآيات حال اليهود مع العهود، بأنهم ينبذونها، وهو تعبير دقيق له دلالاته وأبعاده، فالنبذ: هو "طرحك الشيء من يدك" (6)، وهو تصوير دقيق يجسد ما هم عليه عند قطعهم العهود، وكأنها صورة حية، تظهر رميهم للعهود وتخليهم عنها، وكأنهم لم يسمعوا بها أبداً.

(1) سورة البقرة. الآية (100-101).

(2) ذكر ابن هشام في سيرته، أن هذا يهودي من بني قينقاع ويقال له أيضاً "مالك ابن ضيف". ابن هشام: السيرة النبوية (116/2).

(3) ذكره ابن هشام في سيرته. المرجع السابق (140/2). وأخرجه الطبري، وابن أبي حاتم، عن ابن عباس. الطبري: جامع البيان (400/2-401). وابن أبي حاتم: تفسير القرآن العظيم (183/1).

(4) يُنظَر. الواحدي: التَّفْسِيرُ البَسِيطُ (182/3). و أبو السعود: إرشاد العقل السليم (1/135). و الشعراوي: تفسير الشعراوي (485/1).

(5) يُنظَر. الطبري: جامع البيان (403/2). و ابن عطية: المحرر الوجيز (185/1). و الزجاج: معاني القرآن وإعرابه (182/1).

(6) الهروي: تهذيب اللغة (317/14). ويُنظَر. المرسي، أبو الحسن علي بن إسماعيل بن سيده (ت: 458هـ): المحكم والمحيط الأعظم، 11 جزء، تحقيق: عبد الحميد هندواوي، ط1، بيروت: دار الكتب العلمية (1421هـ-2000 م) (84/10).

المسلم يبقى حذراً من عهودهم وموائيقهم، وفي تجربة الشعب الفلسطيني مع العهود التي أبرمت مع اليهود دليل وبرهان على خيانتهم ونقضهم لها، وما كان ذلك الخوض في مثل تلك التجارب، لو اتخذنا من القرآن بوصلةً ووجهةً، وكتاب الله يبين لنا الوقت الذي يلتزم فيه اليهود بعهودهم، ضارباً لذلك أمثلة عدة:

يقول رب العزة جل وعلا: ﴿وَإِذْ تَقْنَا الْجَبَلَ فَوْقَهُمْ كَأَنَّهُ ظُلَّةٌ وَظَنُّوا أَنَّهُ وَاقِعٌ بِهِمْ خُذُوا مَا آتَيْنَاكُمْ بِقُوَّةٍ وَاذْكُرُوا مَا فِيهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾ (1)، إن الآية الكريمة تبين أن الله ﷻ أخذ على اليهود عهوداً وموائيق، وما أوفوا بها إلا عندما رأوا الجبل فوق رؤوسهم، سيوقعه الله عليهم إذا لم يلتزموا بأوامر الله (2).

ومثال ثانٍ لبيان حالهم مع العهود، حينما يشعرون بأن هنالك قوة ستعاقبهم إذا لم يفوا بعهودهم حيث يقول الحق جل وعلا: ﴿وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَكُمْ وَرَفَعْنَا فَوْقَكُمُ الطُّورَ خُذُوا مَا آتَيْنَاكُمْ بِقُوَّةٍ وَاذْكُرُوا مَا فِيهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾ (3) ثُمَّ تَوَلَّيْتُمْ مِّنْ بَعْدِ ذَلِكَ فَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ لَكُنْتُمْ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾ (3).

عندما أخذ الله على بني إسرائيل العهود والموائيق، رفع فوقهم الجبل، وأمرهم بالوفاء بها (4)، ولما رأوا العقاب واقع على رؤوسهم إذا لم يفوا بميثاق الله وعهده، التزموا وأطاعوا (5)، وبعد فترة من

(1) سورة الأعراف. الآية (171).

(2) أخرجه الطبري، و ابن أبي حاتم عن ابن عباس. ينظر أخرجه. الطبري: جامع البيان (218/13 - 220) وأخرجه ابن أبي حاتم: تفسير القرآن العظيم (1610/5). علق صاحب موسوعة الصحيح بقوله: "أخرجه الطبري بسنده الحسن عن علي ابن أبي طلحة عن ابن عباس" وأخرجه الطبري بسنده الحسن عن قتادة" ياسين: موسوعة الصحيح المسبور من التفسير بالمأثور. (360/2).

(3) سورة البقرة. الآية (63 - 64).

(4) رفع الله فوقهم الطور أي "الجبل". أخرجه الطبري، وابن أبي حاتم. الطبري: جامع البيان (158/2). و ابن أبي حاتم: تفسير القرآن (129/1). والذي يدل على أن المقصود بالطور الجبل قوله تعالى: ﴿وَإِذْ تَقْنَا الْجَبَلَ فَوْقَهُمْ كَأَنَّهُ ظُلَّةٌ وَظَنُّوا أَنَّهُ وَاقِعٌ بِهِمْ خُذُوا مَا آتَيْنَاكُمْ بِقُوَّةٍ وَاذْكُرُوا مَا فِيهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾ سورة الأعراف. الآية (171). ينظر. الرازي: مفاتيح الغيب (538/3).

(5) أخرجه عبد الرزاق، الطبري، وابن أبي حاتم. يُنظر. أخرجه عبد الرزاق، أبو بكر بن همام بن نافع الحميري اليماني الصنعاني (ت: 211هـ): تفسير عبد الرزاق، 3 أجزاء، تحقيق: د. محمود محمد عبده، بيروت: دار الكتب العلمية، ط1، 1419هـ، حديث رقم: 63، (273/1). و الطبري: جامع البيان (158/2-161). و ابن أبي حاتم: تفسير القرآن العظيم (129/1 - 130). ويُنظر. الرازي: مفاتيح الغيب (537/3). و الأوسى: روح المعاني (1/ 282). علق عليه صاحب

موسوعة الصحيح على رواية عبد الرزاق عن قتادة بقوله: "أسناده صحيح"

الزمن عادوا لسابق عهدهم في نقض العهود، وعدم الالتزام بأوامر الله ﷻ، ولولا أن تداركتهم رحمة الله، وتفضله عليهم بالإسلام، وإمهال العاصين منهم حتى يتوبوا، لأصبحوا من الخاسرين⁽¹⁾، وإن كان الخطاب لليهود الذين في زمن النبي ﷺ فإن المقصود بذلك أسالفهم⁽²⁾، وأخلافهم من اليهود في كل الأزمنة والعصور.

وعند إبرام العهود والمواثيق مع اليهود، كانت القوة تلوح في الأفق حتى تستجيب نفوسهم الملتوية للعهود، وتفي بها، فانصياعهم كان لحظياً منوطاً بالقوة وعندما ينسون القوة المهددة لهم يعودون لما كانوا عليه، حيث سجل القرآن أمثلة أخرى لذلك، يقول الحق جل وعلا: ﴿وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَكُمْ وَرَفَعْنَا فَوْقَكُمُ الطُّورَ خُذُوا مَا آتَيْنَاكُمْ بِقُوَّةٍ وَأَسْمِعُوا قَالُوا سَمِعْنَا وَعَصَيْنَا وَأَنشَرِبُوا فِي قُلُوبِهِمُ الْعِجْلَ بِكُفْرِهِمْ قُلْ بِسْمَايَأْمُرُكُمْ بِهِ إِيمَانُكُمْ إِن كُنتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾⁽³⁾. قولهم سمعنا: هو سماع الطاعة والالتزام بأوامر الله، ولكن أفعالهم كانت تقول عكس ذلك بأننا عصينا⁽⁴⁾، فاستجابتهم لأوامر الله ناتجة عن الخوف من العقاب المائل أمامهم. وفي آية أخرى يقول الحق جل وعلا: ﴿وَرَفَعْنَا فَوْقَهُمُ الطُّورَ بِمِيثَاقِهِمْ وَقُلْنَا لَهُمُ ادْخُلُوا الْبَابَ سُجَّدًا وَقُلْنَا لَهُمْ لَا تَعْدُوا فِي السَّبْتِ وَأَخَذْنَا مِنْهُمْ مِيثَاقًا غَلِيظًا﴾⁽⁵⁾.

رفع الله الجبل فوق رؤوس اليهود، عند إبرام العهود، وفي ذلك دلالة على أن اليهود لا يحسبون حساباً إلا للعقاب، ولا يلتزمون بعهودهم إلا إذا عرفوا أن هناك قوة ستردعهم وتعاقبهم إذا لم يفوا بها، وعند غياب القوة ينقضون العهد ويغدرون.

(1) ينظر. الطبري: جامع البيان (2/164). و الرازي: مفاتيح الغيب(3/539). وأبو حيان: البحر المحيط (1/394). و الألويسي، شهاب الدين محمود بن عبد الله الحسيني(ت: 1270هـ): روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، 16 جزء، تحقيق: علي عبد الباري عطية، ط1، بيروت: دار الكتب العلمية، 1415 هـ (1/282).

(2) ينظر. الطبري: جامع البيان (2/164).

(3) سورة البقرة. الآية (93).

(4) ينظر. الماتريدي: تفسير الماتريدي (1/512). و الزمخشري: الكشاف(1/166). و القرطبي: الجامع لأحكام القرآن (2/31). و أبو حيان: البحر المحيط (1/494). و الشوكاني، محمد بن علي بن محمد بن عبد الله اليمني(ت: 1250هـ): فتح القدير، ط1، دمشق - بيروت: دار ابن كثير، دار الكلم الطيب.(1414 هـ) (1/134). و الألويسي: روح المعاني (1/349). وينظر. قطب: في ظلال القرآن(1/91). وينظر. الخالدي، د صلاح عبد الفتاح: تصويبات في فهم بعض الآيات، جزء، ط1، دمشق: دار القلم(1407هـ- 1987م) (1/236).

(5) سورة النساء. الآية(154).

ومن الأمثلة على نقض اليهود للعهود والاتفاقيات ما فعلوه في المعاهدة التي أبرمت بشأن الأمين العام للجبهة الشعبية أحمد سعادات، والاتفاقية تقتضي اعتقال الأمين العام من قبل السلطة الوطنية الفلسطينية، بحراسة أمريكية وبريطانية، مع ضمان عدم تعرض سلطات الاحتلال (اليهود) لاعتقاله، وقد تم نقله إلى سجن أريحا مع أربعة من رفاقه، ولم يف اليهود بهذه المعاهدة، ففي تاريخ 2006/3/14م، تم اقتحام السجن واعتقل هو ومن معه⁽¹⁾.

لقد بين القرآن طبيعة اليهود ونفسياتهم مع العهود، لتستفيد الأمة المسلمة من ذلك، في صراعها معهم، واطاعة الطريقة المثلى لمواجهة نقضهم العهود، وتتمثل: في البقاء على حذر من عهود اليهود، وعدم إبرامها إلا عندما تكون أداة ردع قوية يخافها اليهود، وتحاسبهم كلما نقضوا عهدهم وغدروا، وإن عقد العهود مع غياب القوة الرادعة لا قيمة لها ولن تحصد إلا غدرًا وخيانة من اليهود.

المطلب الثالث: إخفاء الجرائم

يستخدم اليهود في صراعاتهم العسكري، أدواتهم المتمثلة في إخفاء الجرائم، والتي تبرز في قصة أمر الله لليهود بذبح بقرة، حيث يقول الحق سبحانه وتعالى: ﴿وَإِذْ قَتَلْتُمْ نَفْسًا فَادَّارَأْتُمْ فِيهَا وَاللَّهُ مُخْرِجٌ مَّا كُنْتُمْ تَكْتُمُونَ ﴿٧٦﴾ فَقُلْنَا أَضْرِبُوهُ بِبَعْضِهَا كَذَلِكَ يُحْيِي اللَّهُ الْمَوْتَى وَيُرِيكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴿٧٧﴾﴾⁽²⁾.

أخرج الطبري في سبب نزول هذه الآية: أن فتى من بني إسرائيل قتل عمه الغني ليرثه، وأراد إخفاء الجريمة، فألقى بالجثة بالقرب من قرية مجاورة، ثم وجد أهل القرية جثة القتيل، وتعرفوا على أقاربه وأعطوهم إياها، وعند ذلك بدأ القاتل يبكي ويحثوا على وجهه التراب طالباً منهم دينه، متهماً إياهم بقتله، حينها ذهب القوم إلى سيدنا موسى يطلبون منه أن يدلهم على القاتل، فطلب منهم أن يذبحوا بقرة، وتعجبوا من طلبه وبعد حادثة القتل، طلب الله منهم ذبح مجرد بقرة ولكنهم شددوا على أنفسهم في الأسئلة، فشدد الله عليهم، وجعل لها صفات محددة، وعندما أحضروا البقرة

⁽¹⁾ مقال بعنوان: حكاية اعتقال سعادات وملاحقته من السلطات المختلفة، الصحفي: نجيب فراج، الأحد، يناير، 23:10،

2012م شبكة أمين الإعلامية، الربط الإلكتروني: <http://blog.amin.org/najeebfarraj/2012/01/22>

⁽²⁾ سورة البقرة. الآية (72-73).

الموصوفة أمرهم بذبحها، ثم ضرب القتل بجزء منها وأحياه الله أمامهم ليخبر عن قاتله⁽¹⁾، وليريهم معجزة ماثلة أمامهم تكون دليلاً لهم على قدرة الله في إحياء الموتى⁽²⁾.

من خلال القصة السابقة يتضح جوانب من عقلية اليهود في إخفاء الجرائم أهمها:

(أولاً) القتل وإنشاء الحروب لأجل المال، فقد قتل هذا اليهودي عمه لأجل الحصول على الأموال التي كانت بحوزته.

(ثانياً) القيام بالعديد من الجرائم، واستخدام الحيلة المتقنة لإصاقها بالغير.

(ثالثاً) استخدام الأسلوب المسرحي والتمثيلي لإقناع الآخرين بأنهم بريئون وهذا ما حصل عندما بدأ الرجل بالتباكي على عمه وهو القاتل له.

إن معرفة أداة إخفاء الجرائم المستخدمة من قبل اليهود، تُظهر بأن كثيراً من الجرائم التي ينفذونها ضد خصومهم، أو غير خصومهم، أو التي تنفذ ويعود تنفيذها عليهم بمصلحة، تجعلنا نواجهها بوضع أصابع الاتهام في معظمها على اليهود، ما لم يثبت العكس، لأنه أسلوبهم المستخدم، وإن الدافع لهم على إخفاء جرائمهم وعدم إظهارها، لإضفاء مزيد من الإرهاب والإرباك في أوساط الشعوب التي تعاديهم، وظهورهم أمام العالم بمظهر حسن، وإن إنكارهم إزاء أي جريمة تُمارس بشكل سري، لا يعني التبرئة لهم، لأنهم يستخدمون أسلوب إخفاء الجرائم، بل والسرية التامة في ذلك.

(1) أخرجه الطبري. ينظر. الطبري: جامع البيان (78/2-79). وابن أبي حاتم: تفسير القرآن العظيم (145/1). وينظر. ابن

حجر: فتح الباري (440/6). علق عليه ابن حجر قائلاً: "بإسناد صحيح".

(2) ينظر. الشعراوي: تفسير الشعراوي (409/1).

المبحث الثاني

الشخصية اليهودية في الصراع العسكري ومواجهتها

لقد بين القرآن الكريم الطابع العام لنفسية اليهود وشخصيتهم في الصراع العسكري، وتتمثل في جنبهم وحرصهم على الحياة، وهذا بدوره يؤدي إلى الذلة والمهانة، والاعتماد على الغير كأدوات لتحقيق انتصارات لهم.

يقول الحق جل وعلا: ﴿قُلْ إِنْ كُنْتُمْ لَكُمْ الدَّارُ الْآخِرَةُ عِنْدَ اللَّهِ خَالِصَةً مِّنْ دُونِ النَّاسِ فَتَمَنَّوْا الْمَوْتَ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴿٩٤﴾ وَلَنْ يَتَمَنَّوَهُ أَبَدًا بِمَا قَدَّمْتُمْ أَيْدِيَهُمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِالظَّالِمِينَ ﴿٩٥﴾﴾ (1).

ورد في سبب نزول الآيات الكريمة أن اليهود أطلقوا مزاعم وادعاءات كاذبة، ومنها قولهم: ﴿لَنْ يَدْخُلَ الْجَنَّةَ إِلَّا مَنْ كَانَ هُودًا أَوْ نَصْرِيًّا تِلْكَ أَمَانِيُّهُمْ قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴿٢﴾﴾ (2) وقولهم: ﴿نَحْنُ أَبْنَاءُ اللَّهِ وَأَحِبُّوهُ﴾ (3) وقد واجه القرآن ادعاءهم هذا بأنه إذا كانت لكم ﴿الدَّارُ الْآخِرَةُ﴾ أي "الجنة" (4)، كما تزعمون، فتمنوا الموت (5)، لأن الصادق في قوله بأن الجنة من نصيبه، لا يخاف الموت، وينتظر لقاء الله "ولو أن اليهود تمنوا الموت لماتوا

(1) سورة البقرة. الآية (94 - 95).

(2) سورة البقرة. الآية (111).

(3) سورة المائدة. الآية (18).

(4) الواحدي: التفسير البسيط (163/3). وقد ورد ذكر للدار الآخرة في آيات أخرى، ما يدل على أنها الجنة، يقول الله تعالى: ﴿تِلْكَ الدَّارُ الْآخِرَةُ نَجَعُهَا لِلَّذِينَ لَا يُرِيدُونَ عُلُوًّا فِي الْأَرْضِ وَلَا فَسَادًا وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ﴾ سورة القصص. الآية (83). ﴿وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا لَعِبٌ وَلَهْوٌ وَلِلدَّارِ الْآخِرَةِ حَيْرٌ لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ أَفَلَا تَعْقِلُونَ﴾ سورة الأنعام. الآية (32). يُنظر. أبو حيان: البحر المحيط (497/1).

(5) يُنظر. الفراء: معاني القرآن (62/1). وأخرجه الطبري: جامع البيان (364/2 - 365). و ابن أبي حاتم في تفسيره. يُنظر. ابن أبي حاتم: تفسير القرآن العظيم (176/1). ورد الحديث بأكثر من طريق علق عليها المحقق قائلاً: "هذه أسانيد صحيحة إلى ابن عباس، علماً بأن طريق الضحاك عن ابن عباس منقطع، لأن الضحاك وهو ابن مزاحم لم يسمع من ابن عباس، وحكمه بأن هذه الأسانيد صحيحة إما بمجموعها أو أن بعضها تقوى من الحسن إلى الصحيح لغيره"

رابعاً) رغم أن المشركين شديدي الحرص على الحياة، ويتمنى الواحد فيهم لو يعيش ألف سنة، لأنهم لا يؤمنون بالبعث، إلا أن اليهود أشد حرصاً على الحياة منهم، وفي ذلك توبيخ شديد على خوفهم من الموت وشدة حرصهم على الحياة⁽¹⁾.

وتختتم الآية الكريمة بأن تعمير الواحد فيهم: أي الطول في عمره⁽²⁾، لا يحميه، ولا يدفع العذاب عنه⁽³⁾، فالله مطلع عليهم، عالم بأفعالهم، سيحاسبهم عليها⁽⁴⁾.

إن شخصية اليهود التي تخاف الموت، وتحرص على الحياة، ينتابها الذل والهوان، وقد كتبه الله عليهم، لأنهم قتلوا الأنبياء، وكذبوهم، يقول الحق جل وعلا: ﴿أَسْتَبْدِلُونَ الَّذِي هُوَ أَدْنَىٰ بِالَّذِي هُوَ خَيْرٌ﴾⁽⁵⁾، إن الآية الكريمة تحدثنا عن موقف لنفوسهم التي اعتادت على الذل وألفتها، فقد أخرج الله ﷻ بني إسرائيل من حياة الذل التي عاشوها تحت حكم الطاغية فرعون، وأجرى معجزات عدة على يدي نبيه، ومنها إغراق الله ﷻ لفرعون أمامهم⁽⁶⁾، وبعد ذلك أتاهم سدنا موسى ﷺ بأمر الله لهم في دخول الأرض المقدسة، لقتال الجبابرة، ولكنهم رفضوا التضحية وآثروا الذل، والبقاء في أرض مصر، حيث الحياة الذليلة التي اعتادت عليها نفوسهم، فكتب الله عليهم

⁽¹⁾ يُنظر. الفراء: معاني القرآن(1/62-63). و الطبري: جامع البيان(2/371). و الزجاج:معاني القرآن وإعرابه(1/178). و الزمخشري: الكشاف(1/168). و السمين الحلبي: الدر المصون(2/12-13).

⁽²⁾ يُنظر. البغوي: معالم التنزيل(1/144).

⁽³⁾ يُنظر. الطبري: جامع البيان(2/374). و الواحدي: التفسير البسيط (3/170) (468هـ). و الزمخشري: الكشاف (1/168). و ابن عطية: المحرر الوجيز(1/182). و السمين الحلبي: الدر المصون(2/14).

⁽⁴⁾ يُنظر. ابن كثير: تفسير القرآن العظيم(1/335). و النعماني، أبو حفص سراج الدين عمر بن علي بن عادل الحنبلي الدمشقي(ت:775هـ): اللباب في علوم الكتاب، 20 جزء، تحقيق: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود والشيخ علي محمد معوض، ط1، بيروت - لبنان: دار الكتب العلمية، 1419 هـ - 1998م (6/32). و المراغي: تفسير المراغي(1/174). و السعدي: تيسير الكريم الرحمن (1/59). و النجدي، فيصل بن عبد العزيز بن فيصل ابن حمد المبارك الحرملبي(ت: 1376هـ): توفيق الرحمن في دروس القرآن، 4 أجزاء، تحقيق: عبد العزيز بن عبد الله بن إبراهيم الزبير آل محمد، ط1، المملكة العربية السعودية - الرياض: دار العاصمة، دار العليان، القصيم - بريدة ، 1416 هـ - 1996م(1/168).

⁽⁵⁾ سورة البقرة. الآية(61).

⁽⁶⁾ تم تناول ذلك في الفصل الثاني، المبحث الثالث، من هذه الرسالة(43-47). عند شرح قوله تعالى: ﴿وَإِذْ نَجَّيْنَاكَ مِنَ آلِ فِرْعَوْنَ يَسُومُونَكَ سُوءَ الْعَذَابِ يُدَبِّحُونَ أَبْنَاءَكَ وَيَسْتَحْيُونَ نِسَاءَكَ وَفِي ذَلِكُمْ بَلَاءٌ مِّن رَّبِّكَ عَظِيمٌ ﴿٦١﴾ وَإِذْ فَرَقْنَا بِكَ الْبَحْرَ فَأَنْجَيْتَكَ وَأَغْرَقْنَا آلَ فِرْعَوْنَ وَأَنْتُمْ تَنْظُرُونَ﴾ سورة البقرة. الآية(49 - 50).

التيه في الصحراء أربعين سنة⁽¹⁾، ورغم ما فعلوه إلا أن رحمة الله تداركتهم مرة أخرى، فأظلم الله بالغمام، وأنزل عليهم مناً وسلوى⁽²⁾، ولكن نفوسهم المنحرفة، والتي تألف الذل، لم تحص هذه النعمة، وتشكر الله عليها، بل طلبت العودة إلى الطعام الذي ألفته في حياتها أيام العبودية التي عاشتها في زمن فرعون، فاستغرب سيدنا موسى طلبهم استبدال طعام الخير بطعام هو أدنى، ثم أخبرهم بأن ما طلبوه متوافر في أي مصر من الأمصار، أي في أي مدينة من المدن⁽³⁾، وقد ذيلت الآية الكريمة بما يتناسب مع ما بينته في مطلعها من موقف يدل على نفسيتهم الذليلة، ذاكراً أن الله غضب عليهم لأنهم قتلوا الأنبياء وكذبوهم، وكتب عليهم الذلة والمسكنة، أي الصغار وذهب العز والملك، إلى يوم القيامة⁽⁴⁾.

وبعد بيان الآيات الكريمة، لما كتبه الله على اليهود من المذلة والمهانة، قد يتساءل متسائل عن سبب علو اليهود في عصرنا، وتحقيق العديد من الانتصارات، ويجيبنا على ذلك كتاب الله ﷻ، حيث يقول الله تعالى: ﴿ضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الذِّلَّةُ أَيْنَ مَا تَفْتَوُوا إِلَّا بِحَبْلٍ مِّنَ اللَّهِ وَحَبْلٍ مِّنَ النَّاسِ﴾⁽⁵⁾.

لقد ضرب الله الذل على اليهود، أي جعله الله ملازماً لهم على مدار التاريخ، لا يفارقهم، فما كانت تقع معركة بين من يحملون الإسلام منهجاً وعقيدة ودستور حياة، وبين اليهود، إلا وكانت الغلبة والنصر المؤزر للمسلمين، وما كان اليهود يجدون راحة ولا أمناً ولا عدلاً إلا في ظل دولة الإسلام التي تتصف الجميع فتعطي الذمي حقه، أو إمداد اليهود بالمساعدة، وحياسة المؤامرات

⁽¹⁾ يُنظر. الجرجاني: درج الدرر (178/1-179). و القرطبي: الجامع لأحكام القرآن (422/1). ورد الحديث عن النبيه في سورة المائدة، ينظر الآيات من سورة المائدة (21-26).

⁽²⁾ يُنظر. أخرجه الطبري: جامع البيان (126/2). و القرطبي: الجامع لأحكام القرآن (422/1).

⁽³⁾ يُنظر. الطبري: جامع البيان (130/2-136). و الجرجاني: درج الدرر (187/1). و الزمخشري: الكشاف (145/1). و القرطبي: الجامع لأحكام القرآن (428/1). و أبو حيان: البحر المحيط (377/1).

⁽⁴⁾ يُنظر. الطبري: جامع البيان (136/2-139). و الجرجاني: درج الدرر (188/1). و الزمخشري: الكشاف (146/1). و القرطبي: الجامع لأحكام القرآن (430/1-432). و أبو حيان: البحر المحيط (381/1). و قطب: في ظلال القرآن (75/1). و يُنظر سورة البقرة. الآية (61).

⁽⁵⁾ سورة آل عمران. الآية (112).

معهم، من العرب أو غير العرب، وهذا هو الاستثناء الذي قال الله عنه ﴿وَحَبْلٍ مِّنَ النَّاسِ﴾⁽¹⁾ أي عون الناس ومساعدتهم لليهود، فهو الحبل الذي كان يرفع الله به بني إسرائيل، بعد أن ضرب الله الذل عليهم.

أما الحبل الآخر الذي كان له أثر على اليهود، وعلى غير اليهود فهو ﴿بِحَبْلِ مِّنَ اللَّهِ﴾ أي عهدهم مع الله، وقربهم منه⁽²⁾، وقد انقطع هذا العهد منذ زمن بعيد، ببعدهم عن الله، وكفرهم بأنبيائه.

وإذا ابتعد المسلمون عن الله ودينه، ووجد اليهود عوناً ومؤازرة من الناس وحلفائهم، فقد يعطيهم الله نصراً، ويكون مؤقتاً، حتى يعود المسلمون إلى دينهم⁽³⁾، فيتفوقون بهذا الحبل، أي حبل الله ويُهزم اليهود⁽⁴⁾.

وقد يظن اليهود أن النصر أعطوه، لأنهم يستحقونه، ولأنهم أحباب الله، فيستدرجهم بذلك ويمد لهم حتى يأخذهم على حين غرة، ويجعلهم أذلاء صاغرين، على أيدي عباد الله المؤمنين الموحيين⁽⁵⁾، يقول الشاعر:

إذا تم أمر بدا نقصه ترقب زوالاً إذا قيل تم⁽⁶⁾.

⁽¹⁾ يُنظر. مقاتل: تفسير مقاتل بن سليمان (296/1). و الطبري: جامع البيان (110/7). ويُنظر. أخرجه ابن أبي حاتم. ابن أبي حاتم: تفسير القرآن العظيم (635/3). و السمرقندي: بحر العلوم (239/1). و الواحدي: التفسير البسيط (503/5). و الزمخشري: الكشاف (401/1). و أبو حيان: البحر المحیط (305/3 - 306). و ابن كثير: تفسير القرآن العظيم (90/2). و قطب: في ظلال القرآن (449/1). و الشعراوي: تفسير الشعراوي (367/1).

⁽²⁾ يُنظر. الفراء: معاني القرآن (230/1). ويُنظر. أخرجه الطبري. الطبري: جامع البيان (112/7). ويُنظر الزجاج: معاني القرآن وإعرابه (457/1). ويُنظر أخرجه ابن أبي حاتم: تفسير القرآن العظيم (735/3). ويُنظر. ابن كثير: تفسير القرآن العظيم (104/2). ويُنظر. أبو السعود: إرشاد العقل السليم (72/2).

⁽³⁾ يقول الله تعالى: ﴿فَمَنْ يَصْرِفْ مِنْ اللَّهِ إِنَّ عَصِيئَهُ فَمَا تَزِيدُونِي عَيْرَ مَحْسِيرٍ﴾ سورة هود. الآية (63). فالآية الكريمة تبين أن معصية الله ﷻ عامل من عوامل تأخر النصر.

⁽⁴⁾ يبين الله تعالى العامل الأساسي من عوامل النصر، حيث يقول الله ﷻ: ﴿إِنْ تَصْرُواُ اللَّهُ يَضْرِكْكُمْ وَيُنَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ﴾ سورة محمد. الآية (٧).

⁽⁵⁾ يقول الله ﷻ: ﴿وَكَأَيِّن مِّن قَرِيَةٍ آمَلَيْتُ لَهَا وَهِيَ ظَالِمَةٌ ثُمَّ أَخَذْتُهَا وَإِلَى الْمَصِيرِ﴾ سورة الحج. الآية (٤٨).

⁽⁶⁾ الأبهشي، أبي الفتح، شهاب الدين محمد بن أحمد: المستطرف في كل مستظرف، تحقيق وتهذيب: سعيد محمد اللحام، ط1، بدون سنة نشر، عالم الكتب (53/1).

وأمة الإسلام تتقرب زوالاً لكيان اليهود، ودولتهم المزعومة على أرض فلسطين، وتنتظر وعد الله بالنصر المؤزر لعباده الموحدين.

أورد الدكتور صلاح الخالدي كلاماً جميلاً حول أثر حبال الناس في عصرنا، على قيام كيان لليهود على أرض فلسطين، مبيناً أن اليهود اعتمدوا في قيام دولتهم على حبال الناس: كالحبل الأوروبي: وفرعيه الانجليزي، والفرنسي. وبعد سقوط الخلافة العثمانية، تعهدت إنجلترا الممتدة من الفرع الإنجليزي، بإنشاء وعد يتضمن إقامة دولة لليهود على أرض فلسطين. وعندما شعر اليهود أن الحبل الأوروبي بدأ يضعف، امتدت حبالهم إلى أمريكا، لأنهم لا يعيشون دون هذه الحبال.

وقد مد الحبل السوفيتي لليهود في الخمسينيات إلى السبعينيات من هذا القرن، وكان له أثر في هجرة العديد من اليهود السوفييت إلى فلسطين.

وكذلك فإن هناك حبال عربية، تتظاهر بعداؤها لليهود، وتقدم لهم كل العون والدعم والمساندة، وهذه الحبال، كان لها أكبر الأثر في إنشاء كيان لليهود على أرض فلسطين⁽¹⁾.

إن القرآن حينما عرفنا بشخصية اليهود، فإنه يضع بين أيدينا بوصلة صحيحة لمعرفة نقاط الضعف عندها، وبالتالي مواجهتها والتفوق عليها، وتم عرض جانبٍ من هذه الشخصية، تتمثل في الجبن والحرص على الحياة، وأنها شخصية كتب الله عليها الذلة والمهانة إلى يوم الدين.

ومواجهة شخصية اليهود الجبابة، تكون بمعرفة العوامل التي ساعدتها على الانتصار في المعارك، والعوامل التي بينتها الآيات، تتمثل في تمسكهم بحبلين:

(الأول) حبل الله، أي تمسكهم بدينه، وقد انقطع هذا الحبل منذ زمن بعيد⁽²⁾.

(الثاني) حبل الناس، وهو الذي بقي لهم، بعد انقطاعهم عن حبل الله، ويقسم هذا الحبل إلى قسمين، قسم: يقصد فيه المسلمون الذين أعطوا اليهود الأمان عندما قامت دولة الإسلام، مقابل

⁽¹⁾ يُنظر. الخالدي: حقائق قرآنية (127/1-129).

⁽²⁾ والذي يرجح أن المقصود بحبل الله: دين الله، أن هناك أمثلة سجلها القرآن، كان النصر فيها حليفاً لهم عندما تمسكوا بعدهم مع الله: كدخول الأرض المقدسة، بعد سيدنا موسى. يقول الله تعالى: ﴿وَإِذْ قُلْنَا ادْخُلُوا هَذِهِ الْقَرْيَةَ﴾ سورة البقرة. الآية(58). ومثال آخر سجله القرآن يقول الله فيه: ﴿فَهَزَمُوهُمْ بِإِذْنِ اللَّهِ﴾. سورة البقرة. الآية(251). حينما هزم جالوت، ولكنهم سرعان ما عصوا الله وانتقلوا إلى الانغماس في الضلال والبعد عن الله.

دفع الجزية، واحترام القوانين والأنظمة، وعدم الغدر والخيانة، ثم طردهم، وإنزال العقوبة عليهم إذا خانوا العهد، كما حصل معهم في المدينة المنورة ، بعد هجرة النبي ﷺ (1).
والقسم الثاني من الناس: الذين يعطوهم العون والمساعدة على البطش والاعتداء على الآخرين، كالدعم الأجنبي، واتخاذ حلفاء معاونين لهم وحتى مقاتلين عنهم، في بعض الأحيان، ويهدوهم انتصارات على طبق من ذهب (2)، ومن الأمثلة على ذلك وعد بلفور (3) بإنشاء وطن قومي لليهود، والذي قطعه الإنجليز على أنفسهم وبدؤوا بتنفيذه بحماسة وتصميم منذ دخلوا إلى فلسطين عام 1917م (4).

وهناك عامل ثالث مساعد لليهود على النصر، وهو بعد المسلمين عن دينهم، وانغماسهم في المعاصي (5)، وهذا من شأنه أن يضعف جبهة الإسلام الداخلية، ويكون عاملاً من عوامل تفوق اليهود عليهم، وقد فهم أعداء الله هذه الحقيقة، وهذا ما دعا شمعون بيرس (6) يقول: " لن نطمئن

(1) يقول الله ﷻ واصفاً حال بني قريظة الذين ساعدوا تأمروا مع الكفار على المسلمين: ﴿وَأَنْزَلَ الَّذِينَ ظَاهَرُوهُمْ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ مِنْ صَيَاصِيهِمْ﴾ سورة الأحزاب. الآية (26).

(2) يُنظر. الشعراوي: تفسير الشعراوي (367/1).

(3) بلفور، آرثر جيمس، ولد في عام (1848م) وتوفي في عام (1930م) سياسي إنجليزي شغل منصب وزير خارجية بريطانيا عام (1917م) وعد بإنشاء وطن قومي يهودي في فلسطين. يُنظر. الشحوذ، علي بن نايف، موسوعة الرد على المذاهب الفكرية المعاصرة، 29 مج، بدون معلومات نشر. (273/29)

(4) أبو بصير، صالح مسعود، جهاد شعب فلسطين خلال نصف قرن، تقديم: أحمد حسن باقوري، واللواء الركن: محمود شيبه خطاب، ط1، 1368هـ-1968م (28).

(5) لأن أولى عوامل نصر الأمة على أعدائها هو الإيمان بالله والعمل الصالح، حيث يقول الحق جل وعلا: ﴿وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا مِنْكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسَّخَرَنَّ لَهُمْ فِي الْأَرْضِ﴾ سورة النور. الآية (55). السيد، محمد يوسف محمد: التمكين للأمة الإسلامية في ضوء القرآن في ضوء القرآن، ط (1)، مصر: دار السلام، (1418هـ-1997م) (28).

(6) وُلِدَ شمعون بيرس عام 1923 في فيشنوفا البولندية، وهو سياسي ورئيس الوزراء لدولة اسرائيل في السنوات 1986-1988 وفي السنتين 1995 و-1996، عضو الكنيست ال4 الى الكنيست ال17، رئيس حزب العمل في السنوات 1977-1992، 1995-1997 و-2003-2005. في حزيران 2007 تم انتخابه رئيسا لدولة اسرائيل. المصدر: موقع الكنيست الاسرائيلي، معجم المصطلحات، صفحة شمعون بيرس، الرابط الالكتروني:

<http://www.knesset.gov.il/lexicon/arb/peres.htm>

على مستقبلنا حتى يغمد الإسلام سيفه إلى الأبد" (1) وكذلك قول ابن غوريون (2): " نحن فقط نخشى الإسلام هذا المارد الذي نام طويلاً وبدأ يتململ من جديد" (3).

ويعد أن عرفنا عوامل انتصار شخصية اليهود الجبانة على الآخرين، فإن مواجهة هذه الشخصية، والانتصار عليها، يكون في أمرين:

(الأول) قطع الأمة حبالها الممتدة لليهود، فالمكان الذي تُقطع فيه الحبال مع اليهود، يحقق انتصارات عليهم، ويظهر ضعف اليهود وجبنهم.

(الثاني) عودة الأمة إلى دينها وشرعها، فإنه أفضل سلاح يجلب النصر، والتفوق على أعداء الله.

(1) علي، زياد محمود، **عداء اليهود للحركة الإسلامية**، بدون (ط) وبدون (معلومات نشر) (47). اكتفيت بما نقله الكاتب، ولم يتسن لي الوقوف على عبارة بيرس من كتاب خاص به.

(2) دافيد بن غوريون، ولد في بلونسك في بولندا سنة: 1886م، وتوفي سنة: 1973م، وصل إلى إسرائيل عام 1906م، عمل لعدة سنوات كعامل زراعي، وأصبح رئيس الحكومة الأول في إسرائيل ما بين 1948-1954 وفي السنوات ما بين 1955-1963. المصدر: موقع الكنيست الإسرائيلي، صفحة دافيد بن غوريون، الرابط الإلكتروني:

http://www.knesset.gov.il/lexicon/arb/ben_gurion.htm

ويُنظر. موقع وزارة الخارجية الإسرائيلية، صفحة دافيد بن غوريون، الرابط الإلكتروني: <http://www.altawasul>

<http://www.mfaar/informationaboutisrael/governmentinIsrael/pages/david%20ben%20gurion.aspx>

(3) علي: **عداء اليهود للحركة الإسلامية** (46). اكتفيت بما نقله الكاتب، ولم يتسن لي الوقوف على عبارة بيرس من كتاب خاص به.

المبحث الثالث

نموذج للصراع العسكري مع اليهود في المعارك

يعرضُ هذا المبحث نموذجاً قرآنيّاً لصراع اليهود في المعارك، تتجسد فيه شخصيتهم القتالية في المعارك، وجانبٌ من صفاتهم، والتي تتمثل في الجبن والاعتراض على فرضية القتال، وثبات القلة المؤمنة منهم في السابق والتي لا علاقة لها بأسالفها الكافرة، وبالتالي فإنَّ الله يعطي نصره للمستمسكين بحبله، وقد انقطع حبل اليهود مع الله، بكفرهم برسالة الإسلام، وهذا ما ستبينه المطالب الآتية:

المطلب الأول: اعتراض اليهود على فرضية القتال

يذكر القرآن موقفاً يدل على تلكؤ اليهود في المعارك، وبالتالي اعتراضهم على فرضية القتال يقول الحق جل وعلا: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الْمَلِإِ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ مِنْ بَعْدِ مُوسَى إِذِ قَالُوا لِنَبِيِّ لَهُمْ أبعثْ لَنَا مَلِكًا نُقَاتِلْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ قَالَ هَلْ عَسَيْتُمْ إِنْ كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِتَالُ أَلَّا تُقَاتِلُوا قَالُوا وَمَا لَنَا أَلَّا نُقَاتِلَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَقَدْ أُخْرِجْنَا مِنْ دِيَارِنَا وَأَبْنَاءِنَا فَلَمَّا كُتِبَ عَلَيْهِمُ الْقِتَالُ تَوَلَّوْا إِلَّا قَلِيلًا مِّنْهُمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِالظَّالِمِينَ﴾⁽¹⁾.

انتفضت العقيدة في قلوب بني إسرائيل وتحمست نفوسهم لرفع الظلم والاضطهاد الواقع عليهم⁽²⁾، فجاء وجهاء بني إسرائيل وكبارهم⁽³⁾، لنبي لم يذكر اسمه⁽⁴⁾، المهم أنه "من بعد موت

(1) سورة البقرة. الآية (246).

(2) يُنظر. الطبري: جامع البيان (291/5). و الثعلبي: الكشف والبيان (208/2 - 209). و الجرجاني: دُرُجُ الدُّرر (417/1). و البغوي: معالم التنزيل (331/1 - 332). و القرطبي: الجامع لأحكام القرآن (244/3). و قطب: في ظلال القرآن (266/1). و العثيمين: محمد بن صالح بن محمد (ت: 1421هـ): تفسير الفاتحة والبقرة، 3 أجزاء، ط1، المملكة العربية السعودية: دار ابن الجوزي (1423هـ) (3 / 209).

(3) يُنظر. الهروي: تهذيب اللغة (290/15). و الراغب الأصفهاني، أبو القاسم الحسين بن محمد المعروف (ت: 502هـ): المفردات في غريب القرآن، تحقيق: صفوان عدنان الداودي، ط1، بيروت - دمشق: دار القلم، الدار الشامية، 1412هـ (776/1). و ابن منظور: لسان العرب (13/5).

(4) يُنظر. قطب: في ظلال القرآن (266/1). و العثيمين: تفسير الفاتحة والبقرة (206/3).

موسى⁽¹⁾، وطلبوا منه أن يبعث لهم ملكاً ليقودهم في هذه المعركة، والتي سيخوضونها في سبيل الله⁽²⁾ وهو أمر عظيم ومهم جداً، وعامل رئيسي من عوامل النصر⁽³⁾، فسألهم النبي ﷺ هَلْ عَسَيْتُمْ إِنْ كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِتَالُ أَلَّا تُقَاتِلُوا ﴿ وَيَحْمِلُ السُّؤَالَ فِي ثَنَائِهِ أَنْ النَّبِيَّ ﷺ، أراد التأكد من صدقهم في طلب القتال، وفيه إحياء بأنه شاك في ذلك، ودلالة على فراسته بمعرفة طبيعتهم في التولي عند الزحف، والخوف من القتال⁽⁴⁾، فجاءهم الملك وكُتِبَ عليهم القتال، ولم يتبق من جموعهم المتحمسة التي جاءت ترفع شعارا عريضاً، وهو القتال في سبيل الله، إلا القلة القليلة، وهذا يدل على جانب من نفسياتهم التي تجبن عندما يفرض عليها القتال⁽⁵⁾.

لقد كان اعتراض بني إسرائيل على الملك المختار من الله ﷻ، مقدمة للتولي وإعراض الكثيرين منهم عن القتال، مع أن نبيهم أخبرهم أن الله اختاره لهم، يقول الله تعالى: ﴿ وَقَالَ لَهُمْ نَبِيُّهُمْ إِنَّ اللَّهَ قَدْ بَعَثَ لَكُمْ طَالُوتَ مَلِكًا قَالُوا أَنَّى يَكُونُ لَهُ الْمُلْكُ عَلَيْنَا وَنَحْنُ أَحَقُّ بِالْمُلْكِ مِنْهُ وَلَمْ يُؤْتَ سَعَةً مِّنَ الْمَالِ قَالَ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَاهُ عَلَيْكُمْ وَزَادَهُ بَسْطَةً فِي الْعِلْمِ وَالْجِسْمِ وَاللَّهُ يُؤْتِي مُلْكَهُ مَن يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ ﴿⁽⁶⁾

تظهر الآية الكريمة، جانباً من نفسياتهم الملتوية، حيث يعلنون حريهم في سبيل الله⁽⁷⁾، ثم يعترضون على اختيار الله للملك، معتبرين أن أحقية القيادة والملك، لهم أو لأحد قادتهم، ممن أوتي

(1) البغوي: معالم التنزيل(1/295). يُنظر. السمين الحلبي: الدر المصون(2/514). و الشريبي، شمس الدين، محمد بن أحمد الخطيب الشربيني الشافعي(ت: 977هـ): السراج المنير في الإعانة على معرفة بعض معاني كلام ربنا الحكيم الخبير، 4أجزاء، القاهرة: مطبعة بولاق(الأميرية)، 1285هـ (1/158). و قطب: في ظلال القرآن(1/266).

(2) يُنظر. الطبري: جامع البيان(5/295-296). ويُنظر. الزمخشري: الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل (1/291). ويُنظر. السعدي: تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان(1/952). ويُنظر. قطب: في ظلال القرآن(1/266). ويُنظر. العثيمين: تفسير الفاتحة والبقرة(3/207).

(3) يُنظر. قطب: في ظلال القرآن(1/266).

(4) يُنظر. الطبري: جامع البيان(3/300). و البغوي: معالم التنزيل(1/296). و الزمخشري: الكشاف(1/291). و القرطبي: الجامع لأحكام القرآن(3/244). و قطب: في ظلال القرآن(1/266).

(5) يُنظر. الطبري: جامع البيان(5/305). و البغوي: معالم التنزيل(1/297). و القرطبي: الجامع لأحكام القرآن (3/244-245). و قطب: في ظلال القرآن(1/266).

(6) سورة البقرة. الآية(247).

(7) يُنظر. قطب: في ظلال القرآن(1/267).

زيادة في الرزق والمال⁽¹⁾، وقد بين لهم نبيهم صفات الملك، فهو من اختيار الله ﷻ، وآتاه الله ﴿بَسْطَةَ فِي الْعِلْمِ وَالْجِسْمِ﴾ أي السعة والفضل فيهما⁽²⁾، فهو يفوق الجند في قوتين: قوة العلم، وقوة الجسم⁽³⁾، وما بينه النبي من صفات الملك، كافية للمضي تحت لوائه، لكن بني إسرائيل لم يفعلوا ذلك، فقد رفعوا شعاراً كبيراً، وهو القتال في سبيل الله، وخالفوه، عندما اعترضوا على القتال تحت لواء الملك المختار من الله.

وفي خضم اعتراضهم على القتال، تحت لواء الملك، أخبرهم نبيهم، أن الله أيد الملك بدليل مادي على اصطفاء الله له، وهو حمل الملائكة للتأبوت⁽⁴⁾، أي "الصندوق"⁽⁵⁾، وفيه "بقايا"⁽⁶⁾ ﴿وَمَّا تَرَكَ ءَالَ مُوسَىٰ وَعَالَ هَارُونَ﴾، وإعطائه إلى طالوت، وفي ذلك الأمر الذي تشاهده أعينهم، سكينه لهم من الله، أي طمأنينة لنفوسهم المعترضة على القتال، والمكذبة نبيها في إخباره أن طالوت ملك عليهم من الله،⁽⁷⁾ يقول الله تعالى: ﴿وَقَالَ لَهُمْ نَبِيُّهُمْ إِنَّ ءَايَةَ مُلْكِهِ أَنْ يَأْتِيَكُمُ التَّابُوتُ فِيهِ سَكِينَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَبَقِيَّةٌ مِّمَّا تَرَكَ ءَالَ مُوسَىٰ وَعَالَ هَارُونَ تَحْمِلُهُ الْمَلَائِكَةُ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِّكُم إِنْ كُنْتُمْ مُّؤْمِنِينَ﴾⁽⁸⁾.

كان الأولى ببني إسرائيل، أن يستجيبوا لأمر نبيهم، مباشرة، ولكن نفوسهم الملتوية، والمكذبة، تحتاج، إلى دليل مادي، كي تخوض المعركة، وكأنهم مكذبون لنبيهم، غير آبهين

⁽¹⁾ يُنظر. الواحدي: التفسير البسيط (321/4). و الزمخشري: الكشاف(292/1). و القرطبي: الجامع لأحكام القرآن (245/3-246). و قطب: في ظلال القرآن(267/1). و الشعراوي: تفسير الشعراوي (2 / 1046).

⁽²⁾ يُنظر. الهروي: تهذيب اللغة(241/12). و الراغب الأصفهاني: المفردات في غريب القرآن(123/1). و ابن منظور: لسان العرب(260/7).

⁽³⁾ يُنظر. الطبري: جامع البيان(313/5). و القشيري: لطائف الإشارات(192/1). و الزمخشري: الكشاف(292/1). و ابن عطية: المحرر الوجيز(332/1). و القرطبي: الجامع لأحكام القرآن(246/3).

⁽⁴⁾ يُنظر. الطبري: جامع البيان(316/5). و معالم التنزيل في تفسير القرآن (300/1). و الزمخشري: الكشاف (293/1). و ابن حبان: البحر المحيط(585/2). و قطب: في ظلال القرآن(268/1).

⁽⁵⁾ يُنظر. الزمخشري: الكشاف(293/1). و ابن منظور: لسان العرب(17/2). و ابن حبان: البحر المحيط (579/2).

⁽⁶⁾ يُنظر. الطبري: جامع البيان(330/5-331). و الزجاج: معاني القرآن وإعرابه(329/1). و الثعلبي: الكشاف والبيان (213/2).

⁽⁷⁾ يُنظر. الطبري: جامع البيان(330/5-331). و الزجاج: معاني القرآن وإعرابه(329/1). و الزمخشري: الكشاف (293/1). و القرطبي، الجامع لأحكام القرآن(248/3-249). و قطب: في ظلال القرآن(268/1).

⁽⁸⁾ سورة البقرة. الآية(248).

بقوله⁽¹⁾، ففي ما رآه أمامهم: علامة ودلالة على اختيار الله لطالوت، إن كانوا مؤمنين، أي مصدقين بتملك طالوت بعد أن عاد إليهم التابوت، وقد كذبوا نبيهم من قبل، ولم يستجيبوا لأمر الله⁽²⁾.

لقد أظهرت الآيات جانباً من شخصية اليهود، حينما تفرض عليهم المعارك، فإنهم يقفون معترضين على فرضية القتال، وتمثل اعتراضهم هذا في عدة أمور أهمها:
(أولاً) أنهم أعلنوا حربهم باسم العقيدة، لإضفاء صبغة دينية عليها، وظهر تناقضهم العجيب، حينما خالفوا أوامر الله، واعترضوا على كون طالوت ملكاً، مع أن نبيهم أخبرهم أن الله هو الذي اختاره لهم.

(ثانياً) نبيهم أعرف الناس بهم، فقد سألهم إن كانوا فعلاً، سيقاتلون في حال فرض عليهم القتال، وسؤاله يظهر الشك وعدم الاقتناع في مضيهم على القتال إذا فرض عليهم، وكانت إجابتهم بالتأكيد على أنهم سيخوضون المعركة دون تراجع، لأنه لديهم الدافع الكبير على خوضها، فقد أودوا، وأخرجوا من ديارهم، ومع ذلك لم يتبق من جموعهم إلا القليل.

(ثالثاً) لدى اليهود أصوات مرتفعة، وأعداد كبيرة من زعمائهم وقادتهم، تتنادي بالحروب، وإشعال المعارك، وكلها فقاعات فارغة، لا قيمة لها على أرض الواقع، لأنها لا تترجم إلى أفعال، وإذا ترجمت فإنها تكون محفوفة بالخوف والجبن والتراجع.

(رابعاً) حمل الملائكة للتابوت أمامهم، يدل على حجم الاعتراض الكبير على القتال، وعدم تصديقهم نبيهم في كون طالوت مصطفى من الله.

وبعد بيان الآيات لجانب من انحرافهم، المحفوف بتكذيب أنبيائهم، والمليء بالتناقض، والاعتراض على فرضية القتال، فإنه على الأمة المسلمة، أن تتخذ من ذلك دروساً وعبر، وتجعلها زاداً في مواجهة الأعداء والانتصار عليهم، وفيما يلي بيان لأهم الدروس والعبر:

(أولاً) إن إعلان الحرب في سبيل الله، عامل أساسي لتحقيق النصر، إذا التزمت الأمة بمقتضاها.

(ثانياً) اختيار قادة الحروب، يكون وفق الأكفأ، دون النظر إلى أهواء البشر في ذلك.

(1) يُنظر. قطب: في ظلال القرآن(1/268).

(2) يُنظر. الطبري: جامع البيان(5/337-338). و الزجاج: معاني القرآن وإعرابه(1/330). و الواحدي: التفسير البسيط(4/328). و الجرجاني: درج الدرر(1/423).

(ثانياً) تعالي أصوات اليهود بالرغبة في القتال، لا يعني أنهم أبطال، وثابتون على ذلك، فإنهم سرعان ما يتراجعون، معترضين على فرضية الحرب وخوض المعارك، فعلى الأمة أن تبقى ثابتة، وواعية بحقيقة هذه الشخصية، المتخاذلة عند القتال.

المطلب الثاني: ثبات القلة المؤمنة منهم

تمضي الآيات الكريمة لتبين لنا الأحداث التي حصلت مع طالوت وقومه في أرض المعركة، حيث يقول الله تعالى: ﴿فَلَمَّا فَصَلَ طَالُوتُ بِالْجُنُودِ قَالَ إِنَّ اللَّهَ مُبْتَلِيكُمْ بِنَهَرٍ فَمَنْ شَرِبَ مِنْهُ فَلَيْسَ مِنِّي وَمَنْ لَمْ يَطْعَمْهُ فَإِنَّهُ مِنِّي إِلَّا مَنْ اغْتَرَفَ غُرْفَةً بِيَدِهِ فَشَرِبُوا مِنْهُ إِلَّا قَلِيلًا مِّنْهُمْ فَلَمَّا جَاوَزَهُ هُوَ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ قَالُوا لَا طَاقَةَ لَنَا الْيَوْمَ بِجَالُوتَ وَجُنُودِهِ قَالَ الَّذِينَ يَظُنُّونَ أَنَّهُم مُّلْكُوا اللَّهَ كَرُمٍ مِّن فِئَةٍ قَلِيلَةٍ غَلَبَت فِئَةً كَثِيرَةً بِإِذْنِ اللَّهِ وَاللَّهُ مَعَ الصَّابِرِينَ ﴿٢٤٩﴾ وَلَمَّا بَرَزُوا لِجَالُوتَ وَجُنُودِهِ قَالُوا رَبَّنَا أَفْرِغْ عَلَيْنَا صَبْرًا وَثَبِّتْ أَقْدَامَنَا وَانصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ ﴿٢٥٠﴾ فَهَزَمُوهُمْ بِإِذْنِ اللَّهِ وَقَتَلَ دَاوُدُ جَالُوتَ وَءَاتَاهُ اللَّهُ الْمُلْكَ وَالْحِكْمَةَ وَعَلَّمَهُ مِمَّا يَشَاءُ وَلَوْلَا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُم بِبَعْضٍ لَّفَسَدَتِ الْأَرْضُ وَلَٰكِنَّ اللَّهَ ذُو فَضْلٍ عَلَى الْعَالَمِينَ ﴿٢٥١﴾﴾⁽¹⁾.

تقدم الملك طالوت بالجنود، بعد أن رأوا التابوت تحمله الملائكة⁽²⁾، فصدقوا حينها نبيهم، ومضوا تحت لواء ملكهم طالوت⁽³⁾، إلى أن وصلوا إلى نهر، يقال أنه "نهر بين الأردن وفلسطين"⁽⁴⁾، وكان الجنود عطشى، فأمرهم بعدم الشرب من النهر، وأذن لهم أن يغترفوا غرفة واحدة تبل الريق ولا تروي الظمأ فالمنضبط بالأوامر يكمل المسير، لأنه دل بصبره وانضباطه على تأهله للمهمة واحتمال ما وراء ذلك من صبر على الحرب، أما المخالف بالزيادة في نسبة الشرب

(1) سورة البقرة. الآية (249-251).

(2) تقدم الحديث عن قصة التابوت في المطلب السابق.

(3) يُنظر. الطبري: جامع البيان (5/338). و الواحدي: التفسير البسيط (4/329). و أبو حيان: البحر المحيط (2/585).

(4) أخرجه الطبري، وابن أبي حاتم، عن قتادة. الطبري: جامع البيان (5/340). و ابن أبي حاتم: تفسير القرآن العظيم (2/473).

المحدودة يعود من حيث أتى⁽¹⁾، وأخبرهم الملك أن في ذلك النهر ابتلاء لهم من الله، أي: اختبار⁽²⁾، لمعرفة أصحاب الطاعة والإرادة الصلبة، من أصحاب النفوس الضعيفة، لأن خوض المعارك ومواجهة الصعاب يحتاج إلى رجال أقوياء، يتحملون الأهوال والشدائد، ويتمتعون بخلق الطاعة والانضباط لأوامر القيادة، وقد حصل الاختبار لانتقاء صفوة مختارة من أوساط الجموع الضخمة، فالمعارك ليست بالأعداد الكبيرة، إنما بنوعية هذه الأعداد وقلوب رجالها، ووجود عناصر هزيلة في أوساط جموع كبيرة له تأثير سلبي على بقية الجند من إضعاف لهم وخلخلة لصفهم وتحطيم لمعنوياتهم، فالعنصر الهزيل غير المعد جيداً، والذي لا يجتاز الاختبارات بنجاح، هو عدو داخلي يجب تحييته بعيداً عن أرض المعركة، وهذا ما فعله الملك طالوت مع جنوده وبعد الاختبار تساقطت أعداد كبيرة ولم يتبق إلا قلة قليلة، وقد أخرج البخاري أن عدد الذين جاوزوا النهر، ثَلَاثُ مِائَةٍ وَبِضْعَةَ عَشَرَ، وكلهم مؤمنون، حيث أنه لم يجاوز النهر إلا مؤمن⁽³⁾، فهذه صفوة مختارة من أصحاب التربية الإيمانية، وهي تكفي لإحراز نصر مؤزر، وعندما برزوا لعدوهم شاهدوا أعدادهم الضخمة فانقسمت هذه الصفوة إلى قسمين، قسم مؤمن خاف وقال: ﴿لَا طَاقَةَ لَنَا الْيَوْمَ بِجَالُوتَ وَجُنُودِهِ﴾ وهؤلاء استندوا بذلك إلى قياسات القوى الأرضية⁽⁴⁾، وأما صفوة الصفوة والتي هي أعمق إيماناً وأشد تربيةً ويقينا بقاء الله قالوا: ﴿كَمْ مِنْ فِئَةٍ قَلِيلَةٍ غَلَبَتْ فِئَةً كَثِيرَةً بِإِذْنِ اللَّهِ﴾، فصلتهم بالله جعلتهم ينظرون مباشرة إلى قوة السماء والتي يتفوقون

(1) يُنظر. الطبري: جامع البيان(5/341). و الثعلبي: الكشف والبيان (216/2-217). و الواحدي: التفسير البسيط(4/330-334). و الجرجاني: دُرُجُ الدُرر(1/419). و البغوي: معالم التنزيل(1/302-303). و القرطبي: الجامع لأحكام القرآن(15/153-154). و ابن كثير: تفسير القرآن العظيم(1/668). و قطب: في ظلال القرآن(1/268 - 269).

(2) يُنظر. الطبري: جامع البيان(5/339). و البغوي: معالم التنزيل(1/301). ويُنظر. ابن كثير: تفسير القرآن العظيم(1/509). و النيسابوري: نظام الدين الحسن بن محمد بن حسين القمي النيسابوري(ت: 850هـ): غرائب القرآن و رغائب الفرقان، تحقيق: الشيخ زكريا عميرات، ط1، بيروت: دار الكتب العلمية (1416هـ) (1 / 669). و الثعلبي: الجواهر الحسان(1/492).

(3) البخاري: الجامع المسند ، كتاب المغازي، باب عدة أصحاب بدر، حديث رقم(3959) (5/74).

(4) يُنظر. الزجاج: معاني القرآن وإعرابه(1/331). و ابن كثير: تفسير القرآن العظيم(1/668). و قطب: في ظلال القرآن(1/269).

بها على أعدائهم بإيمانهم الراسخ وبقينهم بقاء الله⁽¹⁾، ولجؤوا إلى الله بالدعاء⁽²⁾، وهو ضروري عند التحام الصفوف وفي كل الظروف، فاستحقت هذه الثقة المؤمنة نصر رب السماء، وهناك لفظة في نهاية الآيات أن مصرع الجبار ورأس الشر والفساد وهو طالوت كان على يد طفل صغير يدعى "داوود"⁽³⁾، وهذا إن دل على شيء فإنما يدل على أن الإرادة والصبر والالتجاء إلى رب السماء تصنع الأعاجيب، فمهما انتفش الباطل وعلا فستكون نهايته على أيدي قوى صغيرة في ميزان الأرض، ولكنها عظيمة عند رب السماء، ينصرها بعزته وقوته⁽⁴⁾، ولولا تدافع أهل الأرض ووجود مثل هؤلاء الرجال، الذين يدفعون الفساد بجهادهم ورفضهم له لعم الفساد ولأصبحت الحياة في أيدي المفسدين⁽⁵⁾، فالحمد لله الذي جعل الخير في الأمم إلى يوم القيامة، وكانت هناك حكمة مغيبة من قتل الطفل داوود للجبار جالوت، وهو أنه الذي سيستلم الملك بعد طالوت، ويسلمه لابنه

(1) يُنظر. الزجاج: معاني القرآن وإعرابه (331/1). وأخرج ابن أبي حاتم، في تفسيره أن: ﴿الَّذِينَ يَطُّنُونَ أَنَّهُمْ مُلْكُوا﴾ هم الذين استيقنوا بقاء الله، ووطنوا أنفسهم بقاء الله. يُنظر. ابن أبي حاتم: تفسير القرآن العظيم (476/2). و السمعاني: تفسير القرآن (253/1). و ابن الجوزي: زاد المسير (61/1). و القرطبي: الجامع لأحكام القرآن (375/1). و أبو حيان: البحر المحيط (591/2).

ويُنظر. ابن كثير: تفسير القرآن العظيم (668/1). و قطب: في ظلال القرآن (269/1).

(2) يُنظر. الطبري: جامع البيان (354/5). و الزجاج: معاني القرآن وإعرابه (332/1). و ابن كثير: تفسير القرآن العظيم (669/1). و ابن الهائم، أبو العباس أحمد بن محمد بن عماد الدين بن علي، شهاب الدين (ت: 815هـ): التبيان في تفسير غريب القرآن، تحقيق: د ضاحي عبد الباقي محمد، ط1، بيروت: دار الغرب الإسلامي (1423هـ) (113/1). و قطب: في ظلال القرآن (269/1).

(3) أخرج الطبري، وابن أبي حاتم في تفسيره. "عبر يومئذ النهر مع طالوت أبو داود فيمن عبر، مع ثلاثة عشر ابنا له، وكان داود أصغر بنيه" أخرجه الطبري: جامع البيان (360/5). و ابن أبي حاتم: تفسير القرآن العظيم لابن أبي حاتم (478/2). وذكره الثعلبي: الكشف والبيان (217/2). و القرطبي: الجامع لأحكام القرآن (257/3).

(4) يُنظر. قطب: في ظلال القرآن (270/1).

(5) يُنظر. مجاهد: تفسير مجاهد (482/1). و الطبري: جامع البيان (372-373). و الثعلبي: الكشف والبيان (224-225). و السمعاني: تفسير القرآن (254-255). و البغوي: معالم التنزيل (307-308). و الزمخشري: الكشاف (296/2). و أبو حيان: البحر المحيط (594-595).

سليمان⁽¹⁾، وهو العصر الذهبي الذي عاشته إسرائيل، جراء انتفاضة العقيدة في نفوسهم، والثبات عليها والصبر في سبيلها بعد الضلال الذي عاشوه⁽²⁾.

وبعد أن تم عرض نموذج لصراع اليهود في إحدى المعارك، يتوجب على الأمة المسلمة أن تأخذ الدروس والعبر، لتكون سلاحاً لها في مواجهة الباطل، و تتمثل هذه الدروس في الآتي:
(أولاً) على القيادة المسلمة أن تحرص دائماً وفي كل المراحل على انتقاء صفوة مختارة، توضع في التجريب النظري، وتختبر في المحك العملي بخطة منهجية في آلية الاختبار، يرسمها القائد لفحص الغث من السمين بين جنوده، لإنشاء صف متماسك نقي من الشوائب والعلل، قادر على قلب موازين العالم بأكمله، ومواجهة الأهوال والشدائد محققاً العزة والتمكين، وقد فعل ذلك الملك طالوت مع جنوده من بني إسرائيل، وتساقطت أعداد كبيرة من الجيش ولم يتبق إلا قلة قليلة.
(ثانياً) اليهود الحاليون لا علاقة لهم بالثلة المؤمنة المنتصرة، لأن العقيدة تربط بين المؤمنين على اختلاف أجناسهم وألوانهم، وتزيل الروابط بين أبناء الجنس الواحد، عند اختلافها، فالثلة المؤمنة من اليهود المؤمنين لا علاقة لها بأسلافها الكافرة.

(ثالثاً) إن الفئة القليلة من بني إسرائيل والتي انتصرت، في أرض المعركة، هي فئة المؤمنين المتمسكين بدينهم، أما الجموع الكبيرة من بني إسرائيل تخاذلت وجبنت عن القتال، فاليهود جبناء دون عقيدة وإيمان، وفي ظل بعدهم عن الله وفساد عقيدتهم، فإن هذا الوصف يلتصق بهم.
(رابعاً) التمسك بالعقيدة هو السلاح الذي يقود للانتصار في أرض المعركة، فلا بد من التمسك به.

(1) يقول الله ﷻ: ﴿وَوَرِثَ سُلَيْمَانُ دَاوُودَ وَقَالَ يَا أَيُّهَا النَّاسُ عَلِمْنَا مِنْتُمْ أَنْ طَبِقَ لِكُلِّ شَيْءٍ إِنَّ هَذَا لَهُوَ الْفَضْلُ الْمُبِينُ﴾ سورة النمل. الآية(16).

(2) يُنظر. الطبري: جامع البيان (5/370-371). وقال الضحاك والكلبي في ذلك: "لم يجتمع بنو إسرائيل على ملك واحد إلا على داود". الثعلبي: الكشف والبيان(2/221-222). ويُنظر. الزمخشري: الكشاف(1/269). و ابن الجوزي: زاد المسير (1/227). و قطب: في ظلال القرآن(1/262).

الفصل الخامس

الصراع الاجتماعي مع اليهود وسبل مواجهته

المبحث الأول: البعد الاجتماعي ودوره في الصراع

المبحث الثاني: نظرة اليهود إلى الآخرين وكيفية التعامل الاجتماعي معهم

المبحث الثالث: فهم طبيعة اليهود الاجتماعية في ضوء قصة البقرة

الفصل الخامس

الصراع الاجتماعي مع اليهود، وسبل مواجهته

في هذا الفصل، يتطرق الباحث للحديث عن البعد الاجتماعي ودوره في الصراع، كما وسيتطرق إلى نظرة اليهود للآخرين، ثم ذكر توضيح طبيعة اليهود الاجتماعية في ضوء قصة البقرة، وهذا ما ستبينه المباحث الآتية:

المبحث الأول

البعد الاجتماعي ودوره في الصراع

إن حياة اليهود الاجتماعية لها انعكاس واضح على نمط تفكيرهم و ممارساتهم في ظل الصراع القائم معهم، لذلك فإنه من الضرورة معرفة أنماط حياتهم الاجتماعية، وفيما يأتي بيان لذلك:

المطلب الأول: علماءهم كاذبون، وجهاً لهم مغفلون.

يقول الحق جلّ وعلا: ﴿وَمِنْهُمْ أُمِّيُونَ لَا يِعْلَمُونَ الْكِتَابَ إِلَّا أَمَانٍ وَإِنَّهُمْ إِلَّا يَظُنُّونَ ﴿٧٨﴾ فَوَيْلٌ لِلَّذِينَ يَكْتُبُونَ الْكِتَابَ بِأَيْدِيهِمْ ثُمَّ يَقُولُونَ هَذَا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ لَيْسَتْ رُؤْيَاهُ ثُمَّ قَلِيلًا فَوَيْلٌ لَهُمْ مِمَّا كَتَبَتْ أَيْدِيهِمْ وَوَيْلٌ لَهُمْ مِمَّا يَكْسِبُونَ﴾⁽¹⁾.

إن البيئة التي يحيا فيها اليهود تنقسم إلى فريقين: فريق عالم بالكتاب، يحرفه عن علم، للحصول على بعض المكاسب الدنيوية⁽²⁾، وفريق أمي جاهل، لا يعرف القراءة ولا الكتابة، وتتحصر معرفته فيما يتلقاه من علمائه، مروجاً أكاذيبهم، ومنكراً نبوة محمد ﷺ، بالظن الذي تولد من أقاويلهم، معتبرها من الكتاب⁽³⁾.

(1) سورة البقرة. الآية (78-79).

(2) يُنظر. السمعاني: تفسير القرآن (100/1-101). و ابن عطية: المحرر الوجيز (170/1). و الخازن: لباب التأويل (77/1).

(3) يُنظر. الفراء: معاني القرآن (50/1). و الطبري: جامع البيان (266/2). و ابن عطية: المحرر الوجيز (170/1).

يواجه القرآن حقيقة علماء اليهود، وأفعالهم مبيناً أنّ الداعي لهم لتحريف كتاب الله هو: الحصول على المكاسب المادية ﴿لَيْسْتَرَوْا بِهِ تَمَنَّآ﴾ فمهما بلغ الثمن الذي يتقاضاه علماءهم، مقابل تحريف الحق وكتمانه، فإنه يبقى قليلاً أمام الآخرة⁽¹⁾.

ويصف الله علماء اليهود أنهم يكتبون الكتاب بأيديهم، مع أن الكتابة لا تكون إلا باليد، وذلك للدلالة، على تعمدهم الكذب والافتراء، وأنهم تولوا ذلك بأنفسهم⁽²⁾.

المطلب الثاني: مسخهم إلى قردة

نهى الله بني إسرائيل عن صيد الحيتان في يوم السبت، فابتلاهم الله بكثرتها فيه، ولم يصمدوا أمام ذلك، حيث اصطادوا الحيتان، فعاقبهم الله بأن مسخهم إلى قردة وهم أذلاء صاغرون، وجعلت تلك العقوبة عبرة لمن عاش في زمانهم، وللائين بعدهم⁽³⁾، يقول الحق جلّ وعلا: ﴿وَلَقَدْ عَلَّمْتُمُ الَّذِينَ أَعْتَدُوا مِنْكُمْ فِي السَّبْتِ فَقُلْنَا لَهُمْ كُونُوا قِرَدَةً خَاسِئِينَ ﴿١٦٥﴾ فَجَعَلْنَاهَا نَكَالًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهَا وَمَا خَلْفَهَا وَمَوْعِظَةً لِّلْمُتَّقِينَ ﴿١٦٦﴾﴾⁽⁴⁾.

ورد تفصيل لقصة أصحاب القرية الذين اعتدوا في السبت، في سورة الأعراف⁽⁵⁾، واختلف في قضية المسخ إلى قردة، فمنهم من قال بأن هذا التحويل كان على الحقيقة، في الهيئة والشكل، كابن عباس وقتادة⁽⁶⁾، وقائل بأن قلوبهم التي حولت، كمجاهد⁽⁷⁾، وقد رجح الطبري أن المسخ كان على الحقيقة للأمور الآتية⁽⁸⁾:

⁽¹⁾ يُنظر. الماوردي: النكت والعيون(152/1).

⁽²⁾ يُنظر. الطبري: جامع البيان(272/2).

⁽³⁾ يُنظر. الطبري: جامع البيان(180-176/2). و الزمخشري: الكشاف(148-147/1). و الخازن: لباب التأويل(69/1-70).

⁽⁴⁾ سورة البقرة. الآية(65-66).

⁽⁵⁾ يقول تعالى: ﴿وَسَأَلُهُمْ عَنِ الْقَرْيَةِ الَّتِي كَانَتْ حَاضِرَةَ الْبَحْرِ إِذْ يَعْدُونَ فِي السَّبْتِ﴾ سورة الأعراف. الآية(163-166).

⁽⁶⁾ يُنظر. أخرجه الطبري، وابن أبي حاتم، عن ابن عباس و قتادة. يُنظر. أخرجه الطبري: جامع البيان: تحقيق هاني الحاج وآخرون(408-405/1). و أخرجه ابن أبي حاتم: تفسير القرآن العظيم (133-132/1). علق محققو جامع البيان على رواية ابن عباس "إسناد منقطع"، وعلى رواية قتادة بقولهم: "إسناد مرسل".

⁽⁷⁾ رُوي عن مجاهد في تفسيره، وأخرجه الطبري وابن أبي حاتم، عن مجاهد. يُنظر. مجاهد: تفسير مجاهد(205/1). و أخرجه الطبري: جامع البيان(173-172/2). و ابن أبي حاتم: تفسير القرآن العظيم(133/1). علق عليه المحقق قائلاً: "إسناده صحيح". ياسين: موسوعة الصحيح(172/1).

⁽⁸⁾ يُنظر. الطبري: جامع البيان(173/2).

- 1- أن الرأي القائل بأنّ المسخ لم يكن على الحقيقة، يخالف الظاهر الذي في كتاب الله.
- 2- ذكرت عقوبات عدة، ولم تُنكر واحدة في ظاهرها، فلم الإنكار هنا؟.
- 3- الذي ينكر المسخ على الحقيقة نطلب منه إحضار الدليل والحجة من خبر صحيح.
- 4- إجماع الحجة تكفي دليلاً على فساد قول واحد مخالف.

والذي يؤكد ما ذكره الطبري ما رواه مسلم في صحيحه، "إِنَّ اللَّهَ لَمْ يَجْعَلْ لِمَسْخٍ نَسْلاً وَلَا عَقِبًا، وَقَدْ كَانَتْ الْقِرْدَةُ وَالْحَنَازِيرُ قَبْلَ ذَلِكَ"⁽¹⁾، والذي يهم في هذه المسألة سواءً مُسخت أجسادهم على الحقيقة، أم تحولوا بقلوبهم إلى قردة، ففي الأمرين بيان بأن هؤلاء أصبحوا مثل القردة في فقد إرادة الإنسان والصبر على الاختبارات المادية، فقد خارت قواهم، وضَعُفت نفوسهم، وابتعدوا عن الله حينما رأوا أنّ أمراً من أوامر الله عارض مصلحتهم المادية، فتهاافتوا للصيد في يوم السبت، واستحققتوا بذلك عقوبة الله.

المطلب الثالث: الحسد في حياتهم

أظهر القرآن جانباً من نفسية اليهود وشخصيتهم المليئة بالحسد، وذلك حينما حسدوا النبي ﷺ، لإنزال الرسالة عليه، وقد وصف الله حسد اليهود بالبغي، لأنّ الحاسد يظلم المحسود، بتمنيه زوال نعمة الله عنه ⁽²⁾، يقول الحق جل وعلا: ﴿بِسْمَا أَشْتَرَوْا بِهِ أَنْفُسَهُمْ أَنْ يَكْفُرُوا بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ بَغِيًّا أَنْ يُنَزَلَ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ عَلَى مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ فَبَاءُوا بِغَضَبٍ عَلَى غَضَبٍ وَلِلْكَافِرِينَ عَذَابٌ مُهِينٌ﴾⁽³⁾.

يذم الله اليهود الذين باعوا أنفسهم⁽⁴⁾، وأصبحوا كفاراً وذلك بسبب البغي، أي الحسد الذي ملأ قلوبهم أن أنزل الله الرسالة على شخص اختاره من غير اليهود⁽⁵⁾ ﴿فَبَاءُوا بِغَضَبٍ عَلَى

⁽¹⁾ مسلم: المسند الصحيح، كتاب القدر. باب: بيان أن الآجال والأرزاق وغيرها لا تزيد ولا تنقص عما سبق به القدر. حديث رقم: (2663)(4/2050).

⁽²⁾ يُنظر. الهروي: تهذيب اللغة(8/180).

⁽³⁾ سورة البقرة. الآية(90).

⁽⁴⁾ ﴿أَشْتَرَوْا﴾ تأتي بمعنى "باعوا". الفراء: معاني القرآن(1/56). و أبو حيان: البحر المحيط(1/489).

⁽⁵⁾ يُنظر. الطبري: جامع البيان(2/340). و الزجاج: معاني القرآن وإعرابه(1/172-174). و ابن الجوزي: زاد المسير(87/1).

غَضَبٍ ﴿فَصَارُوا أَحْقَاءَ بِغَضَبٍ مُتْرَادٍ﴾⁽¹⁾ لأنهم أضاعوا التوراة فاستحقوا الغضب الأول ثم كفروا بمحمد ﷺ فاستحقوا الغضب الثاني⁽²⁾، وقيل لأنهم كفروا بعبسى والإنجيل، ثم كفروا بمحمد والقرآن⁽³⁾، ولهم على ما فعلوه عذاب فيه ذل وإهانة⁽⁴⁾.

لقد واجه القرآن حسد اليهود للإسلام بالآتي:

(أولاً) وصف القرآن الإسلام بالفضل، فعلياً أن نتمسك بالرسالة، لأنها فضل ونعمة من الله. (ثانياً) وصف اليهود بالكفر حينما قال: ﴿وَلِلْكَافِرِينَ عَذَابٌ مُّهِينٌ﴾، لبيان أن الحسد يقود صاحبه إلى الكفر والبعد عن الله.

ومن ظلال آية ﴿يَسْمَا أَشْتَرُوا بِهِ أَنْفُسَهُمْ﴾ السابقة يُستنتج:

- 1- أن الدافع لإيقاد اليهود للحروب، وإعلان العداء على الآخرين، هو الحسد، الذي يولد ظلاماً ومحاولة اضطهاد الآخرين.
- 2- الحاسد لا يحب الخير للآخرين، وكذلك اليهود إذا أصاب أحداً خير فكانه مقتطع منهم وحق لهم.

المطلب الرابع: ترك الفضائل

يقول الحق جلّ وعلا: ﴿وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَائِيلَ لَا تَعْبُدُونَ إِلَّا اللَّهَ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا وَذِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسْكِينِ وَقُولُوا لِلنَّاسِ حُسْنًا وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ ثُمَّ تَوَلَّيْتُمْ إِلَّا قَلِيلًا مِّنْكُمْ وَأَنْتُمْ مُّعْرِضُونَ﴾⁽⁵⁾.

(1) الكشاف: الكشاف(1/165).

(2) يُنظر. أخرجه الطبري، وابن أبي حاتم، عن ابن عباس. يُنظر. أخرجه الطبري: جامع البيان(2/345). و أخرجه ابن أبي حاتم: تفسير القرآن(1/173).

(3) يُنظر. أخرجه الطبري، عن عكرمة، وعن قتادة، وعن أبي العالية، وأخرجه ابن أبي حاتم، عن أبي العالية. يُنظر. أخرجه الطبري: جامع البيان(2/345-346). و أخرجه ابن أبي حاتم: تفسير القرآن العظيم(1/173). والاختلاف في هذه الآراء "من قبيل اختلاف التنوع" الواحدي: التفسير البسيط(3/152).

(4) يُنظر. البغوي: معالم التنزيل(1/142).

(5) سورة البقرة. الآية(83).

تبين الآية الكريمة أن الله أخذ على بني إسرائيل ميثاقاً⁽¹⁾، على أداء العديد من الأمور، كعبادة الله، والإحسان لكل من: الوالدين، ولقاربة الرحم⁽²⁾، واليتامى، والمساكين⁽³⁾، وأن يقولوا للناس الحسنى: وذلك في أمرهم بما أمر الله به، ونهيهما عما نهى عنه، كقول الصدق في شأن نبوة محمد ﷺ⁽⁴⁾، وتأدية العبادات من صلاة، وزكاة.

إن اليهود أعرضوا عن أوامر الله، والفضائل التي أمروا بالتحلي بها، ويواجه الله حالهم مع الفضائل التي أمروا بها بالآتي⁽⁵⁾:

(أولاً) يذكر الله لهم أن آباءهم السابقين تركوها متولين عنها، وقلة منهم كانت ثابتة على دينها، ثم آمنت بمحمد ﷺ.

(ثانياً) يخاطب الله الأحفاد الذين عاشوا في زمن النبي ﷺ، بأنهم أعرضوا عن أوامر الله، والفضائل مثل أجدادهم الذين تولوا من قبل ﴿وَأَنْتُمْ مَعْرِضُونَ﴾.

والملاحظ أن اليهود بعيدون عن الفضائل، ومجتمعاتهم تثبت ذلك بأنهم لا يتركون رذيلة إلا ويتهافتون عليها بما مهد لها في نفوسهم من هوى وفساد.

(1) الميثاق "هو العهد الموثق باليمين" الجرجاني: درج الدرر (34/1).

(2) يُنظر. أبو حيان: البحر المحيط (453/1).

(3) "جمع مسكين وهو الذي لا شيء له" ابن عطية: المحرر الوجيز (172/1).

(4) ذكره مقاتل بن سليمان في تفسيره، وأخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره، عن مقاتل. يُنظر. مقاتل: تفسير مقاتل (119/1).

والماوردي: النكت والعيون (145/1).

(5) يُنظر. الثعلبي: الكشف والبيان (229/1) و الواحدي: التفسير البسيط (112/3).

المبحث الثاني

نظرة اليهود إلى الآخرين

لقد أظهرت الآيات الكريمة، نظرة اليهود للإسلام، وما تكنه صدورهم من كراهية الخير لهم⁽¹⁾، يقول الله ﷻ: ﴿مَا يَوَدُّ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ وَلَا الْمُشْرِكِينَ أَنْ يُنَزَّلَ عَلَيْكُمْ مِنْ خَيْرٍ مِّنْ رَبِّكُمْ وَاللَّهُ يَخْتَصُّ بِرَحْمَتِهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ﴾⁽²⁾.

وتمضي الآيات لتصف نظرة اليهود للنصارى، حيث يقول الحق جل وعلا: ﴿وَقَالَتِ الْيَهُودُ لَيْسَتْ النَّصْرَى عَلَى شَيْءٍ وَقَالَتِ النَّصْرَى لَيْسَتْ الْيَهُودُ عَلَى شَيْءٍ وَهُمْ يَتْلُونَ الْكِتَابَ كَذَلِكَ قَالَ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ مِثْلَ قَوْلِهِمْ فَاللَّهُ يَحْكُمُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فِيمَا كَانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ﴾⁽³⁾.

لما قدم وفد نجران إلى الرسول ﷺ، حضر أئمة اليهود، وتنازعا عند الرسول ﷺ، وأظهروا كفرة بعبسى والإنجيل، وكذلك النصارى أظهروا جحداً للتوراة وكفراً بنبوته موسى ﷺ⁽⁴⁾، و قال الذين لا يعلمون وهم العرب، في الرسول ﷺ، مثل قول النصارى واليهود في بعضهم البعض⁽⁵⁾، والله سيحكم بينهم يوم القيامة، وحكمه فيهم أن يكذبهم جميعاً، ويربهم دخول أنفسهم النار، ودخول المسلمين الجنة⁽⁶⁾.

(1) سبق تفسير الآية في الفصل الأول، المبحث الثاني، المطلب الثاني (19-20).

(2) سورة البقرة. الآية (105).

(3) سورة البقرة. الآية (113).

(4) يُنظر. أخرجه الطبري، وابن أبي حاتم، عن ابن عباس، وذكره الواحدي. يُنظر أخرجه الطبري: جامع البيان (2/513-514). وأخرجه ابن أبي حاتم: تفسير القرآن العظيم (1/208). ذكر محقق أسباب نزول القرآن للواحدي: أن الطبري، وابن أبي حاتم، أخرجاه عن ابن عباس، وسنده حسن. يُنظر. الواحدي: أبو الحسن علي بن أحمد بن محمد بن علي، النيسابوري، الشافعي (ت: 468هـ): أسباب نزول القرآن، جزء، تحقيق: عصام بن عبد المحسن الحميدان، ط2، الدمام: دار الإصلاح (1412هـ-1992م) (36/1).

(5) الزمخشري: الكشاف (1/182).

(6) يُنظر. الزجاج: معاني القرآن وإعرابه (1/195). و أبو حيان: البحر المحيط (1/566).

وقد امتدت هذه كراهية اليهود للإسلام والمسلمين حتى عصرنا هذا، فعندما دخلت قوات اليهود إلى حائط البراق في عام 1967م، أخذوا يرددون شعارات مثل: حط المشمش عالتفاح دين محمد ولي وراح، وهذا يوم بيوم خبير، ومحمد مات .. خلف بنات، وما نطقته أفواههم تبين عمق الحقد والكراهية الذي تكنه صدورهم تجاه الإسلام وأهله⁽¹⁾.

⁽¹⁾العالم، جلال، قادة الغرب يقولون أبيدوا الإسلام دمروا أهله، بدون معلومات نشر(13/1).

المبحث الثالث

فهم طبيعة اليهود الاجتماعية في ضوء قصة البقرة

حينما حصلت جريمة قتل في أوساط بني إسرائيل، ذهبوا إلى موسى عليه السلام ليساعدهم في كشف القاتل⁽¹⁾، فأجابهم أن الله يأمرهم بذبح أية بقرة⁽²⁾. يقول الله تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِ إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تَذْبَحُوا بَقْرَةً﴾⁽³⁾.

وبعد أن بين لهم نبيهم أن الأمر من الله، كان عليهم الامتثال والطاعة مباشرة⁽⁴⁾، ولكنهم قابلوه بالإساءة والجدل، وتمثل ذلك في الآتي:
(أولاً) وجهوا سؤالاً لنبيهم ﴿قَالُوا أَتَتَّخِذُنَا هُزُوًا﴾ وسؤالهم يحمل في طياته أنهم شاكون في صدق ما أمرهم به.

النبي موسى عليه السلام واجه إساءة بني إسرائيل له بجوابه لهم: ﴿أَعُوذُ بِاللَّهِ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْجَاهِلِينَ﴾ فالجواب يكفي لعودتهم إلى ربهم، وتنفيذ أمره، ولكنهم لم يفعلوا.
(ثانياً) انتقلوا إلى سؤال آخر ﴿قَالُوا ادْعُ لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّنْ لَنَا مَا هِيَ﴾⁽⁵⁾ وفي سؤالهم أساءوا الأدب لنبيهم حينما قالوا: ﴿رَبِّكَ﴾ وكأن الله هو رب موسى وحده، والمسألة لا تعنيهم، والمجيء بسؤال آخر في حد ذاته إساءة يوحي بأنهم شاكون في صدقه، والذي يبين حجم الالتواء والجدل الذي تحمله نفوسهم⁽⁶⁾.

رغم الإساءة الجديدة إلا أن النبي عليه السلام أجابهم على سؤالهم بأن البقرة المراد ذبحها: ﴿لَا فَاْرِضْ وَلَا يَكْرَهُونَ بَيْنَ ذَلِكَ فَاَفْعَلُوا مَا تُؤْمَرُونَ﴾ فالبقرة أصبح لها عمر محدد، متوسطة السن ليست كبيرة ولا صغيرة⁽⁷⁾.

(1) سبق الحديث بالتفصيل عن المسألة في الفصل الرابع، المبحث الأول، المطلب الثالث، من هذه الرسالة (87-88).

(2) يُنظر. الجرجاني: درج الدرر (1/199).

(3) سورة البقرة. الآية (67).

(4) يُنظر. قطب: في ظلال القرآن (1/77).

(5) سورة البقرة. الآية (68).

(6) يُنظر. قطب: في ظلال القرآن (1/78).

(7) يُنظر. الطبري: جامع البيان (2/186). و ابن الجوزي: زاد المسير (1/76).

(ثالثاً) لم يتوقف الأمر عند سؤالين وإنما انتقلوا إلى سؤال ثالث ﴿قَالُوا أَدْعُ لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّنْ لَنَا مَا لُونُهَا﴾⁽¹⁾ وفي سؤالهم مزيد من الالتواء والجدل، مع تكرار الإساءة السابقة ﴿أَدْعُ لَنَا رَبَّكَ﴾. أجابهم مرة أخرى على سؤالهم الجديد عن لون البقرة بأنها: ﴿صَفْرَاءُ فَاقِعٌ لُونُهَا تَسْرُ النَّظِيرِينَ﴾ فهي صفراء غامقة الصفرة، وتعجب الناظرين إليها⁽²⁾.

(رابعاً) ثم انتقلوا إلى سؤال رابع ﴿قَالُوا أَدْعُ لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّنْ لَنَا مَا هِيَ إِنَّ الْبَقَرَ تَشْبَهُ عَلَيْنَا وَإِنَّا إِن شَاءَ اللَّهُ لَمُهْتَدُونَ﴾⁽³⁾. أي أننا لم نهتد إلى البقرة، لأن الأمر أصبح ملتبساً علينا، ونريد مزيداً من الوصف للاهتداء إليها، وبعد ذلك سنهتدي إليها إذا شاء الله⁽⁴⁾. أجابهم نبههم بمزيد من الأوصاف الجديدة: ﴿لَا ذُلُّ تُثِيرُ الْأَرْضَ وَلَا تَسْقِي الْحَرْثَ مُسَامَةً لَّا شَيْءَ فِيهَا﴾⁽⁵⁾، وهنا ازدادت أوصاف البقرة المراد ذبحها، فيجب أن تكون غير مدربة على العمل، ولا مستخدمة في زراعة الأرض وسقي الزرع، وسالمة من العيوب، وأن تشتمل على اللون بشكل كامل⁽⁶⁾.

(خامساً) وفي نهاية القصة وبعد أن أجابهم على كل أسئلتهم: ﴿قَالُوا أَفَلَنْ جِئْتَنَا بِالْحَقِّ﴾ الآن أوضحت لنا الوصف، وكأنهم يقولون أن كل ما مضى من وصف لم يكن فيه إيضاح، أو أن كل ما أتاهم به سابقاً ليس بحقٍ أو أنهم شاكون في كونه حقاً⁽⁷⁾، ولشدة التوائهم ذبحوا البقرة على كره منهم ومضض⁽⁸⁾ ﴿فَذَبَحُوهَا وَمَا كَادُوا يَفْعَلُونَ﴾.

ومن الملاحظ أن مواجهة النبي ﷺ لإساءتهم وجدالهم يمكن تلخيصها في الآتي:

(1) سورة البقرة. الآية (69).

(2) يُنظر. ابن الجوزي: زاد المسير (76/1).

(3) سورة البقرة. الآية (70).

(4) يُنظر. الصابوني. محمد علي: صفوة التفاسير، جزء، ط1، القاهرة: دار الصابوني (1417هـ-1997م) (59/1).

(5) سورة البقرة. الآية (71).

(6) يُنظر. الخازن: لُباب التاويل (71/1). و الخطيب: التفسير القرآني للقرآن (97/1-98) ويُنظر. أبي زهرة، محمد بن أحمد بن مصطفى بن أحمد المعروف (ت: 1394هـ): زهرة التفاسير، 10 أجزاء، دار الفكر العربي (1/ 267-268).

(7) يُنظر. الطبري: جامع البيان (112/2). و الجزائري، أبو بكر جابر بن موسى بن عبد القادر بن جابر: أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير، 5 أجزاء، السعودية-المدينة المنورة: مكتبة العلوم والحكم، ط5 (1424هـ/2003م) (69/1).

(8) يُنظر. النعماني: اللباب (396/1).

(أولاً) كان النبي ﷺ يقدم لهم جواباً على سؤالهم، دون الخوض في تفاصيل الإساءة أو الانحراف الذي يحمله سؤالهم (1).

(ثانياً) أجابهم النبي ﷺ بلغة المعلم الذي يُبتلى بتلاميذ سفهاء وجهلة، فكانت الإجابة مقدمة على الجدل (2).

(ثالثاً) أتاهم بأمر الله في ذبح بقرة بأوصافٍ محددة (3)، بعد أن طلب منهم ذبح أيّة بقرة (4)، وما ذاك إلاّ لأنهم عقدوا الأمر البسيط، فعقده الله عليهم (5)، وهنا تبرز سمة من سماتهم في التعامل مع الآخرين، وهي الالتواء وتعقيد الأمور.

(1) ينظر. قطب: في ظلال القرآن (78 - 79).

(2) يُنظر. المرجع السابق (78 - 79).

(3) ينظر. للآيات من سورة البقرة. الآية (67 - 71).

(4) ينظر. الجرجاني: درج الدرر (199/1).

(5) يقول تعالى: ﴿يُؤَرِّقُ لَا يَنْفَعُ مَالٌ وَلَا بَنُونَ ﴿٨٨﴾ إِلَّا مَنْ آتَى اللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ ﴿٨٩﴾ سورة الشعراء. الآية (88 - 89).

الخاتمة

أحمد الله خالقي الذي أفاض علي من كريم نعمائه، وعظيم إحسانه، على أن وفقني لإتمام هذه الرسالة، فلولا الله ما وُفقت لأيّ خير، أما بعد:

فهذه أهم النتائج والتوصيات التي تم التوصل إليها:

أولاً: النتائج

1. ظهر أن التعريفات اللغوية بمجملها تدور حول محاولة تغلب طرف على آخر، إما بإسقاطه أرضاً، أو قتله، أو قطعه وبالتالي فهو: اختلاف بين طرفين، يستخدم فيه كل طرف وسائل معينة للتغلب على الآخر. وبما أنّ تعريف الصراع في اللغة هو محاولة التغلب على العدو. فيمكن تعريف الصراع مع اليهود بأنه السعي للتغلب على اليهود من أجل انتزاع حقنا المسلوب
2. تبين أنّ أبرز أسباب الصراع مع اليهود، هي: محاربة العقيدة، وكره الخير للمسلمين، وحسد الناس والسعي إلى تضليلهم، لذا فإنّ معظم الحلول التي تقدّم في الصراع مع اليهود، على أرض فلسطين، لا تسمّن ولا تغني من جوع، لأن حريهم أبعد من الأرض والأمن، فهم يريدون هدم العقيدة في نفوس المسلمين قبل كل شيء.
3. لليهود مزاعم عدة في الصراع الديني مع المسلمين، تتنافى مع العقل والشرع، كزعمهم بأن جبريل عليه السلام، ينزل بالعذاب، ولأجل ذلك هو عدو لهم، وأن ميكائيل ينزل بالرحمة والرخاء، ولو أن ميكائيل نزل بالرسالة على محمد عليه السلام لصدقوه وأمنوا به.
4. يستخدم اليهود في صراعاتهم الديني وسائل عدة كالقتل والإجرام، وإن ردع اليهود وإيقافهم عن الإجرام لا يكون إلا بالقوة، لأن القرآن بين أنّهم القوم الوحيد الذي رُبّطت فيه توبتهم بالقتل كعقوبة لهم، وقد اشترط الله عليهم قبول توبتهم بقتل الطائع للعاصي فيتطهر كلاهما.
5. يسعى اليهود لتشويه الإسلام وقادته عن طريق أبقائهم الإعلامية، وقد مارسوا ذلك زمن النبي عليه السلام، والقرآن واجه هذه الدعاية بسرد تاريخهم الأسود داخضاً جميع مزاعمهم، وفي

هذه الأيام، علينا أن نكون على وعي بتشابه تلك الأساليب، ومواجهتها بالوعي التام كما واجهها المسلمون في السابق .

6. إنَّ إعلام اليهود يسعى لنشر أكاذيب عدة مثل: أكذوبتهم بأنهم شعب الله المختار، وكذبهم حول ميراث إبراهيم عليه السلام.

7. في عصرنا الحديث يستخدم اليهود حيلة إعلامية تتمثل في نشر مصطلحات خادعة، ظاهرها خير وباطنها شر، لتؤدي هدفاً إعلامياً مبيتاً لديهم كنشر رؤية يتبنوها، وتبث عبر وسائلهم الإعلامية، ليردها الناس وتصبح ثقافة عند المجتمعات، وهذا الأسلوب استخدم زمن النبي صلى الله عليه وسلم.

8. بين القرآن طبيعة اليهود ونفسياتهم مع العهود، لتستفيد الأمة المسلمة من ذلك في صراعها معهم، واصمة الطريقة المثلى لمواجهة نقضهم العهود، وتتمثل: في البقاء على حذر من عهود اليهود، وعدم إبرامها إلا عندما تكون أداة ردع قوية يخافها اليهود، وتحاسبهم كلما نقضوا عهدهم وغدروا، وإن عقد العهود مع غياب القوة الرادعة لا قيمة لها ولن تحصد إلا غدراً وخيانة من اليهود.

9. استخدم اليهود أداة إخفاء الجرائم زمن موسى عليه السلام ولا زال أسلوبهم مستخدماً لغاية الآن، وهذا يبصرنا بعقلية اليهود التي تخفي العديد من جرائمها.

10. هناك ثلاثة عوامل تساعد اليهود في الانتصار على الآخرين، وهي: حبل الله وقد انقطع هذا الحبل ببعدهم عن الله، وحبل الناس، وبعد المسلمين عن الإسلام، ومواجهة اليهود العسكرية والانتصار عليهم يكون بالعودة إلى الإسلام وتقطيع حبال الناس الممتدة إلى اليهود.

11. إن واقع اليهود الاجتماعي المليء بالجدل والالتواء وتعقيد الأمور، لا يُنتظر منه إعطاء المسلمين حلاً مرضية وسهلة للأطراف المتصارعة معها.

التوصيات:

1. إنشاء العديد من الدراسات حول الصراع مع اليهود، بأسلوب حركي واقعي لتستفيد منه الأمة.

2. أن يتم تدريس مادة خاصة في الصراع مع اليهود في الجامعات، وذلك لإنشاء فكر ووعي كبير لدى أبناء الأمة.

3. أن تتطلق الأمة في فهم الصراع مع اليهود من القرآن، حتى تمتلك بوصلة لا تضل أبداً، وتحقق الانتصار على اليهود.

4. تشجيع الساسة والقادة العسكريين للإقبال على توجيهات القرآن، وذلك بإخراج دراسات واقعية تربط بين الماضي والحاضر.

وختاماً: فقد بذلت كل ما بوسعي، لأقدم مادة علمية مفيدة، فما أحسنت فيه فمن الله، وما أخطأت فيه فمن نفسي، وأسأل الله أن يكتب لي الأجر والثواب ﴿يَوْمَ لَا يَنْفَعُ مَالٌ وَلَا بَنُونَ ﴿٨٨﴾ إِلَّا مَنْ آتَى اللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ ﴿٨٩﴾﴾⁽¹⁾.

⁽¹⁾ سورة الشعراء. الآية (88 - 89).

الفهارس

- 1_ فهرس الآيات القرآنية
- 2_ فهرس الأحاديث النبوية
- 3_ فهرس الأبيات الشعرية
- 4_ فهرس الأعلام
- 5_ فهرس المفردات الغريبة
- 6_ قائمة المصادر والمراجع

فهرس الآيات القرآنية

الصفحة	رقم الآية	الآية الكريمة	السورة
48	14	﴿ وَإِذَا لَقُوا الَّذِينَ آمَنُوا قَالُوا آمَنَّا ﴾	البقرة
48،49	15	﴿ اللَّهُ يَسْتَهْزِئُ بِهِمْ وَيَمُدُّهُمْ فِي طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ ﴾	
27	25	﴿ وَيَسِّرِ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ ﴾	
43، 27	40	﴿ يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ اذْكُرُوا نِعْمَتِيَ الَّتِي أَنْعَمْتُ ﴾	
43	41	﴿ وَآمِنُوا بِمَا أَنْزَلْتُ مُصَدِّقًا لِمَا مَعَكُمْ ﴾	
63	43-42	﴿ وَلَا تَلْسُؤُوا الْحَقَّ بِالْبَاطِلِ وَتَكْتُمُوا الْحَقَّ ﴾	
63، 47	44	﴿ أَتَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبِرِّ وَتَنْسَوْنَ أَنْفُسَكُمْ ﴾	
63	45	﴿ وَاسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلَاةِ وَإِنَّهَا لَكَبِيرَةٌ ﴾	
63، 43	46	﴿ الَّذِينَ يَظُنُّونَ أَنَّهُمْ مُلَاقُوا رَبِّهِمْ ﴾	
44، 31، 27	47	﴿ يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ اذْكُرُوا نِعْمَتِيَ الَّتِي أَنْعَمْتُ ﴾	
44	48	﴿ وَانْقُوا يَوْمًا لَا تَجْزِي نَفْسٌ عَنْ نَفْسٍ شَيْئًا ﴾	
44، 91	49	﴿ وَإِذْ نَجَّيْنَاكُمْ مِنْ آلِ فِرْعَوْنَ يَسُومُونَكُمْ سُوءَ ﴾	
52، 44، 91	50	﴿ وَإِذْ فَرَقْنَا بِكُمْ الْبَحْرَ فَأَنْجَيْنَاكُمْ وَأَغْرَقْنَا ﴾	
52، 44	51	﴿ وَإِذْ وَاغِدْنَا مُوسَىٰ أَرْبَعِينَ لَيْلَةً ثُمَّ اتَّخَذْتُمُ الْعِجْلَ ﴾	
52، 44	52	﴿ ثُمَّ عَفَوْنَا عَنْكُمْ مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴾	
52، 44	53	﴿ وَإِذْ آتَيْنَا مُوسَىٰ الْكِتَابَ وَالْفُرْقَانَ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ﴾	
52، 44	54	﴿ وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِ يَا قَوْمِ إِنَّكُمْ ظَلَمْتُمْ ﴾	
44	55	﴿ وَإِذْ قُلْتُمْ يَا مُوسَىٰ لَنْ نُؤْمِنَ لَكَ حَتَّىٰ تَرَىٰ اللَّهَ ﴾	
45	56	﴿ ثُمَّ بَعَثْنَاكَ مِنْ بَعْدِ مَوْتِكَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴾	
45	57	﴿ وَظَلَّلْنَا عَلَيْكُمُ الْغَمَامَ وَأَنْزَلْنَا عَلَيْكُمُ الْمَنَّاءَ ﴾	
46، 94	58	﴿ وَإِذْ قُلْنَا ادْخُلُوا هَذِهِ الْقَرْيَةَ فَكُلُوا مِنْهَا حَيْثُ ﴾	
46	59	﴿ فَبَدَّلَ الَّذِينَ ظَلَمُوا قَوْلًا غَيْرَ الَّذِي قِيلَ لَهُمْ ﴾	
45	60	﴿ وَإِذِ اسْتَسْقَىٰ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِ فَقُلْنَا اضْرِبْ ﴾	
92، 91	61	﴿ وَإِذْ قُلْتُمْ يَا مُوسَىٰ لَنْ نَصْبِرَ عَلَىٰ طَعَامٍ وَاحِدٍ ﴾	
28، 87	62	﴿ إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا وَالنَّصَارَىٰ ﴾	
87، 85	63	﴿ وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَكُمْ وَرَفَعْنَا فَوْقَكُمُ الطُّورَ ﴾	
85	64	﴿ ثُمَّ تَوَلَّيْتُمْ مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ فَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ ﴾	
107	65	﴿ وَلَقَدْ عَلِمْتُمُ الَّذِينَ اعْتَدَوْا مِنْكُمْ فِي السَّبْتِ ﴾	

107	66	﴿ فَجَعَلْنَاهَا نَكَالًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهَا وَمَا خَلْفَهَا ﴾
115، 113	67	﴿ وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ ﴾
115، 113	68	﴿ قَالُوا ادْعُ لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّنْ لَنَا مَا هِيَ ﴾
115، 114	69	﴿ قَالُوا ادْعُ لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّنْ لَنَا مَا لَوْثُهَا ﴾
115، 114	70	﴿ قَالُوا ادْعُ لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّنْ لَنَا مَا هِيَ ﴾
115، 114	71	﴿ قَالَ إِنَّهُ يَقُولُ إِنَّهَا بَقَرَةٌ لَا ذَلُولٌ تُثِيرُ الْأَرْضَ ﴾
87	72	﴿ وَإِذْ قَتَلْتُمْ نَفْسًا فَادَّارَأْتُمْ فِيهَا وَاللَّهُ مُخْرِجٌ مَا كُنْتُمْ ﴾
87	73	﴿ فَعَلْنَا اضْرِبُوهُ بِبَعْضِهَا كَذَلِكَ يُحْيِي اللَّهُ الْمَوْتَى ﴾
26	74	﴿ ثُمَّ قَسَتْ قُلُوبُكُمْ مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ فَهِيَ كَالْحِجَارَةِ ﴾
39، 26	75	﴿ أَفَتَطْمَعُونَ أَنْ يُؤْمِنُوا لَكُمْ ﴾
39	76	﴿ وَإِذَا لَقُوا الَّذِينَ آمَنُوا قَالُوا آمَنَّا ﴾
39	77	﴿ أَوْلَا يَعْلَمُونَ أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا يُسِرُّونَ ﴾
106	78	﴿ وَمِنْهُمْ أُمِّيُونَ لَا يَعْلَمُونَ الْكِتَابَ إِلَّا أَمَانِي ﴾
106	79	﴿ فَوَيْلٌ لِلَّذِينَ يَكْتُمُونَ الْكِتَابَ بِأَيْدِيهِمْ ﴾
35	80	﴿ وَقَالُوا لَنْ تَمَسَنَا النَّارُ إِلَّا أَيَّامًا مَعْدُودَةً ﴾
35	81	﴿ بَلَى مَنْ كَسَبَ سَيِّئَةً وَأَحَاطَتْ بِهِ خَطِيئَتُهُ ﴾
109	83	﴿ وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَائِيلَ ﴾
80	84	﴿ وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَكُمْ لَا تَسْفِكُونَ دِمَاءَكُمْ ﴾
82، 80	85	﴿ ثُمَّ أَنْتُمْ هَؤُلَاءِ تَقْتُلُونَ أَنْفُسَكُمْ ﴾
80، 82	86	﴿ أُولَئِكَ الَّذِينَ اشْتَرُوا الْحَيَاةَ الدُّنْيَا بِالْآخِرَةِ ﴾
51	87	﴿ وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ وَقَفَّيْنَا مِنْ بَعْدِهِ بِالرُّسُلِ ﴾
53	88	﴿ وَقَالُوا قُلُوبُنَا غُلْفٌ بَلْ لَعَنَهُمُ اللَّهُ بِكُفْرِهِمْ ﴾
، 21، 26، 11 43، 41	89	﴿ وَلَمَّا جَاءَهُمْ كِتَابٌ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ مُصَدِّقٌ ﴾
108، 11	90	﴿ بِسْمَا اشْتَرَوْا بِهِ أَنْفُسَهُمْ أَنْ يَكْفُرُوا ﴾
25، 37	91	﴿ وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ آمِنُوا بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ ﴾
44	92	﴿ وَلَقَدْ جَاءَكُمْ مُوسَى بِالْبَيِّنَاتِ ثُمَّ اتَّخَذْتُمُ الْعِجْلَ ﴾
86، 44	93	﴿ وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَكُمْ وَرَفَعْنَا فَوْقَكُمْ الطُّورَ ﴾
89	94	﴿ قُلْ إِنْ كَانَتْ لَكُمْ الدَّارُ الْآخِرَةُ عِنْدَ اللَّهِ ﴾
89	95	﴿ وَلَنْ يَتَمَنَّوْهُ أَبَدًا بِمَا قَدَّمْتُمْ أَيْدِيهِمْ ﴾
90	96	﴿ وَلَتَجِدَنَّهُمْ أَحْرَصَ النَّاسِ عَلَى حَيَاةٍ ﴾

36، 20	97	﴿ قُلْ مَنْ كَانَ عَدُوًّا لِجِبْرِيلَ فَإِنَّهُ نَزَّلَهُ عَلَى قَلْبِكَ ﴾
36	98	﴿ مَنْ كَانَ عَدُوًّا لِلَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَرُسُلِهِ وَجِبْرِيلَ ﴾
84	100	﴿ أَوْكَلْنَا عَاهِدُوا عَهْدًا نَبَذَهُ فَرِيقٌ مِنْهُمْ ﴾
،41، 21، 11 84، 43	101	﴿ وَلَمَّا جَاءَهُمْ رَسُولٌ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ مُصَدِّقٌ ﴾
67	104	﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقُولُوا رَاعِنَا ﴾
111، 86، 19	105	﴿ مَا يَوَدُّ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ ﴾
21، 20	109	﴿ وَدَّ كَثِيرٌ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَوْ يَرُدُّوكُمْ ﴾
20	110	﴿ وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَمَا تَقَدَّمُوا لَأَنْفُسِكُمْ ﴾
89، 27، 24	111	﴿ وَقَالُوا لَنْ يَدْخُلَ الْجَنَّةَ إِلَّا مَنْ كَانَ هُودًا ﴾
24	112	﴿ بَلَى مَنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُ لِلَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ ﴾
111	113	﴿ وَقَالَتِ الْيَهُودُ لَيْسَتِ النَّصَارَى عَلَى شَيْءٍ ﴾
32	116	﴿ وَقَالُوا اتَّخَذَ اللَّهُ وَلَدًا سُبْحَانَهُ ﴾
32	117	﴿ بَدِيعُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَإِذَا قَضَى أَمْرًا فَإِنَّمَا ﴾
72، 17	120	﴿ وَلَنْ تَرْضَى عَنْكَ الْيَهُودُ وَلَا النَّصَارَى ﴾
18	121	﴿ الَّذِينَ آتَيْنَاهُمْ الْكِتَابَ يَتْلُونَهُ حَقَّ تِلَاوَتِهِ ﴾
63	124	﴿ وَإِذْ ابْتَلَى إِبْرَاهِيمَ رَبُّهُ بِكَلِمَاتٍ فَأَتَمَّتْهُنَّ ﴾
35	128	﴿ رَبِّنَا وَاجْعَلْنَا مُسْلِمِينَ لَكَ وَمِنْ ذُرِّيَّتِنَا ﴾
35	130	﴿ وَمَنْ يَرْغَبُ عَنْ مِلَّةِ إِبْرَاهِيمَ إِلَّا مَنْ سَفِهَ نَفْسَهُ ﴾
35	131	﴿ إِذْ قَالَ لَهُ رَبُّهُ أَسْلِمِ قَالَ أَسْلَمْتُ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ ﴾
35	132	﴿ وَوَصَّى بِهَا إِبْرَاهِيمَ بَنِيهِ وَيَعْقُوبَ ﴾
35	133	﴿ أَمْ كُنْتُمْ شُهَدَاءَ إِذْ حَضَرَ يَعْقُوبَ الْمَوْتُ ﴾
35	134	﴿ تِلْكَ أُمَّةٌ قَدْ خَلَتْ لَهَا مَا كَسَبَتْ وَلَكُمْ مَا كَسَبْتُمْ ﴾
64، 63، 33	135	﴿ وَقَالُوا كُونُوا هُودًا أَوْ نَصَارَى تَهْتَدُوا ﴾
33	136	﴿ قُولُوا آمَنَّا بِاللَّهِ وَمَا أُنزِلَ إِلَيْنَا وَمَا أُنزِلَ إِلَيْنَا ﴾
33	137	﴿ فَإِنْ آمَنُوا بِمِثْلِ مَا آمَنْتُمْ بِهِ فَقَدْ اهْتَدُوا ﴾
33	138	﴿ صِبْغَةَ اللَّهِ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللَّهِ صِبْغَةً ﴾
34	139	﴿ قُلْ أَتَحَاجُّونَنَا فِي اللَّهِ وَهُوَ رَبُّنَا وَرَبُّكُمْ ﴾
34	140	﴿ أَمْ تَقُولُونَ إِنَّ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ ﴾
35، 34	141	﴿ تِلْكَ أُمَّةٌ قَدْ خَلَتْ لَهَا مَا كَسَبَتْ وَلَكُمْ ﴾
71، 70، 59	142	﴿ سَيَقُولُ السُّفَهَاءُ مِنَ النَّاسِ مَا وَلَاهُمْ عَنْ قِبَلَتِهِمْ ﴾

71، 59	143	﴿ وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ ﴾	
47، 70، 71، 76	144	﴿ قَدْ نَرَى تَقَلُّبَ وَجْهِكَ فِي السَّمَاءِ فَلَنُوَلِّيَنَّكَ قِبْلَةً ﴾	
72	145	﴿ وَلَئِنِ أَنْتَبَتِ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ بِكُلِّ آيَةٍ ﴾	
47، 75	147	﴿ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْمُمْتَرِينَ ﴾	
74، 75	148	﴿ وَلِكُلِّ وُجْهَةٍ هُوَ مُوَلِّيئُهَا فَاسْتَبِقُوا الْخَيْرَاتِ ﴾	
47، 74، 75، 76	150-149	﴿ وَمِنْ حَيْثُ خَرَجْتَ فَوَلِّ وَجْهَكَ لِلدِّينِ الْحَقِّ وَالطَّيِّبِ... وَلَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ﴾	
74، 76	151	﴿ كَمَا أَرْسَلْنَا فِيكُمْ رَسُولًا مِنْكُمْ يَتْلُو عَلَيْكُمْ آيَاتِنَا ﴾	
74، 76	152	﴿ فَادْكُرُونِي أذكُرْكُمْ وَأشْكُرُوا لِي وَلَا تَكْفُرُونَ ﴾	
40	159	﴿ إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَا أَنْزَلْنَا مِنَ الْبَيِّنَاتِ وَالْهُدَى ﴾	
40	160	﴿ إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا وَأَصْلَحُوا وَبَيَّنَّوْا ﴾	
40	161	﴿ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَمَاتُوا وَهُمْ كُفَّارًا ﴾	
40	162	﴿ خَالِدِينَ فِيهَا لَا يُخَفَّفُ عَنْهُمْ الْعَذَابُ ﴾	
36	174	﴿ إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ مِنَ الْكِتَابِ ﴾	
36	175	﴿ أُولَئِكَ الَّذِينَ اسْتَرَوْا الضَّلَالَةَ بِالْهُدَى ﴾	
36	176	﴿ ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ نَزَلَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ ﴾	
43	211	﴿ سَلِّ بَنِي إِسْرَائِيلَ كَمَا آتَيْنَاهُمْ مِنْ آيَةٍ بَيِّنَةٍ ﴾	
56	217	﴿ يَسْئَلُونَكَ عَنِ الشَّهْرِ الْحَرَامِ قِتَالٍ فِيهِ ﴾	
97	246	﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى الْمَلَإِ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ ﴾	
98	247	﴿ وَقَالَ لَهُمْ نَبِيُّهُمْ إِنَّ اللَّهَ قَدْ بَعَثَ لَكُمْ طَالُوتَ ﴾	
99	248	﴿ وَقَالَ لَهُمْ نَبِيُّهُمْ إِنَّ آيَةَ مُلْكِهِ أَنْ يَأْتِيَكُمُ التَّابُوتُ ﴾	
101	249	﴿ فَلَمَّا فَصَلَ طَالُوتُ بِالْجُنُودِ قَالَ إِنَّ اللَّهَ مُبْتَلِيكُمْ ﴾	
101	250	﴿ وَلَمَّا بَرَزُوا لِجَالُوتَ وَجُنُودِهِ ﴾	
94، 101	251	﴿ فَهَرَمُوهُمْ بإِذْنِ اللَّهِ وَقَتَلَ دَاوُدُ جَالُوتَ ﴾	
65	6	﴿ هُوَ الَّذِي يُصَوِّرُكُمْ فِي الْأَرْحَامِ كَيْفَ يَشَاءُ ﴾	آل عمران
51	49	﴿ وَرَسُولًا إِلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ أَنِّي قَدْ جِئْتُكُمْ ﴾	
92	112	﴿ لَنْ يَضُرُّوكُمْ إِلَّا أَذًى وَإِنْ يُقَاتِلُوكُمْ يُؤْلُوكُمْ ﴾	
68	46	﴿ مِنَ الَّذِينَ هَادُوا يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ عَنْ مَوَاضِعِهِ ﴾	النساء
86	154	﴿ وَرَفَعْنَا فَوْقَهُمُ الطُّورَ بِمِثْقَالِهَا ﴾	
89	18	﴿ وَقَالَتِ الْيَهُودُ وَالنَّصَارَى نَحْنُ أَبْنَاءُ اللَّهِ وَأَحِبَّاؤُهُ ﴾	

45	20	﴿ وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ يَا قَوْمِ اذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ ﴾	المائدة
45، 92	21	﴿ يَا قَوْمِ ادْخُلُوا الْأَرْضَ الْمُقَدَّسَةَ الَّتِي كَتَبَ اللَّهُ ﴾	
45، 92	22	﴿ قَالُوا يَا مُوسَى إِنَّ فِيهَا قَوْمًا جَبَّارِينَ ﴾	
45، 92	23	﴿ قَالَ رَجُلَانِ مِنَ الَّذِينَ يَخَافُونَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمَا ﴾	
45، 92	24	﴿ قَالُوا يَا مُوسَى إِنَّا لَن نَدْخُلُهَا أَبَدًا مَا دَامُوا فِيهَا ﴾	
45، 92	25	﴿ قَالَ رَبِّ إِنِّي لَا أَمْلِكُ إِلَّا نَفْسِي وَأَخِي ﴾	
45، 92	26	﴿ قَالَ فَإِنَّهَا مُحَرَّمَةٌ عَلَيْهِمْ أَرْبَعِينَ سَنَةً ﴾	
51	110	﴿ إِذْ قَالَ اللَّهُ يَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ ﴾	الأنعام
89	32	﴿ وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا لَعِبٌ وَلَهْوٌ ﴾	
21	157	﴿ الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ النَّبِيَّ الْأُمِّيَّ ﴾	الأعراف
107	163	﴿ وَسَنَلَّهُمْ عَنِ الْقَرْيَةِ الَّتِي كَانَتْ حَاضِرَةَ الْبَحْرِ ﴾	
107	164	﴿ وَإِذْ قَالَتْ أُمَّةٌ مِنْهُمْ لِمَ تَعِظُونَ ﴾	
107	165	﴿ فَلَمَّا نَسُوا مَا ذُكِّرُوا بِهِ أَنْجَبْنَا ﴾	
107	166	﴿ فَلَمَّا عَتَوْا عَنْ مَا نُهُوا عَنْهُ قُلْنَا لَهُمْ كُونُوا قِرَدَةً ﴾	
85	171	﴿ وَإِذْ نَتَقْنَا الْجَبَلَ فَوْقَهُمْ كَأَنَّهُ ظِلَّةٌ وَظَنُّوا أَنَّهُ وَاقِعٌ بِهِمْ ﴾	التوبة
	5	﴿ فَإِذَا انْسَلَخَ الْأَشْهُرُ الْحُرْمُ فَاقْتُلُوا الْمُشْرِكِينَ ﴾	
32، 64	30	﴿ وَقَالَتِ الْيَهُودُ عُرْزِرَ ابْنُ اللَّهِ ﴾	
93	63	﴿ قَالَ يَا قَوْمِ أَرَأَيْتُمْ إِنْ كُنْتُ عَلَىٰ بَيْتَةٍ مِنْ رَبِّي ﴾	هود
ث	7	﴿ وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ لَئِن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ ﴾	إبراهيم
13	104	﴿ وَفَلْنَا مِنْ بَعْدِهِ لِبَنِي إِسْرَائِيلَ اسْكُنُوا الْأَرْضَ ﴾	الإسراء
93	48	﴿ وَكَأَيِّنْ مِنْ قَرْيَةٍ أَمَلَيْتُ لَهَا وَهِيَ ظَالِمَةٌ ﴾	الحج
95	55	﴿ وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ ﴾	النور
118، 115	88	﴿ يَوْمَ لَا يَنْفَعُ مَالٌ وَلَا بَنُونَ ﴾	الشعراء
118، 115	89	﴿ إِلَّا مَنْ أَتَى اللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ ﴾	
104	16	﴿ وَوَرِثَ سُلَيْمَانُ دَاوُدَ وَقَالَ ﴾	النمل
89	83	﴿ تِلْكَ الدَّارُ الْأَخْرَىٰ نَجْعَلُهَا لِلَّذِينَ لَا يُرِيدُونَ عُلُوًّا ﴾	القصص

95	26	﴿ وَأَنْزَلَ الَّذِينَ ظَاهَرُوهُمْ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ ﴾	الأحزاب
29	40	﴿ مَا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِنْ رِجَالِكُمْ وَلَكِنْ رَسُولٌ ﴾	
93	7	﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنِ تَتَّصِرُوا اللَّهَ يَنْصِرْكُمْ ﴾	محمد
29	13	﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى ﴾	الحجرات

فهرس الأحاديث النبوية الشريفة

الرقم	طرف الحديث	الصفحة
.1	« إِنَّ اللَّهَ لَمْ يَجْعَلْ لِمَسْخِ نَسَلًا »	108
.2	« من لا يشكر الناس »	ث
.3	« كان رسول الله ﷺ صلى نحو بيت المقدس »	70، 60
.4	« لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى يُقَاتِلَ الْمُسْلِمُونَ الْيَهُودَ »	13
.5	« اللَّهُمَّ أَيْدُهُ بِرُوحِ الْقُدْسِ »	51
.6	« وقالت يهود - تتفاءل بذلك على رسول ﷺ »	56
.7	« ولو أن اليهود تمنّوا الموت لماتوا »	90-89
.8	« وَلَوِدِدْتُ أَنِّي أُقْتَلُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ثُمَّ أَحْيَا »	90
.9	« الْيَهُودُ قَدْ أَعْجَبَهُمْ إِذْ كَانَ يُصَلِّي قَبْلَ بَيْتِ الْمُقَدَّسِ »	70

فهرس الأبيات الشعرية

الصفحة	الأبيات الشعرية	الرقم
51	وروح القدس ليس له كفاء	1. وجبريل أمين الله فينا
93	ترقب زوالاً إذا قيل تم	2. إذا تم أمر بدا نقصه

فهرس الأعلام المترجم لهم

الرقم	اسم العلم	الصفحة
	آرثر جيمس بلفور	95
.1	باتريك كوكبيرن	42
.2	حسان بن ثابت بن المنذر	51
.3	الحكم بن كيسان	56
.4	حمزة بن حبيب بن عمارة	72
.5	خارجة بن زيد الأنصاري	40
.6	دافد بن غوريون	96
.7	شمعون بيرس	95
.8	عبد الله بن جحش بن رثاب الأسدي	56
.9	عبد الله بن عامر اليحصبي	72
.10	عثمان بن عبد الله	56
.11	علي بن حمزة بن عبد الله	72
.12	مالك ابن ضيف	84
.13	نوفل بن عبد الله	56
.14	نيسيتا هيلين ويبستر	31
.15	واقد بن عبد الله	57

المفردات الغريبة

الصفحة	المفردة الغريبة	الرقم
45، 33	الأسباط	.1
30	التلمود	.2
80	الحيلة	.3
49	الشياطين	.4
28	الصابئون	.5
50	الطابور الخامس	.6
110	المساكين	.7
49	المشاكله	.8
110	الميثاق	.9
83	الهجاناة	.10

المصادر والمراجع

- القرآن الكريم.
- الأبهشي، أبي الفتح، شهاب الدين محمد بن أحمد: **المستطرف في كل مستظرف**، تحقيق وتهذيب: سعيد محمد اللحام، عالم الكتب (ط1، بدون سنة نشر).
- ابن الأثير، الجزري: **مجد الدين أبو السعادات المبارك بن محمد بن محمد بن محمد ابن عبد الكريم الشيباني**(ت: 606هـ): **النهاية في غريب الحديث والأثر**، 5 أجزاء، تحقيق: طاهر أحمد الزاوي- محمود محمد الطناحي، بيروت: المكتبة العلمية (بدون ط / 1399هـ - 1979م) .
- ابن الأثير، أبو الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني الجزري، عز الدين(ت: 630هـ): **أسد الغابة**، بيروت: دار الفكر(بدون ط/1409هـ-1989م).
- الألباني، محمد ناصر الدين. ت: 1419هـ: **صحيح وضعيف الجامع الصغير وزيادته**، جزء، الأردن: المكتب الإسلامي(بدون ط/ وبدون سنة نشر).
- الإلبيري، ابن أبي زمنين: أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن عيسى بن محمد المري المعروف زَمَنِين المالكي(ت: 399هـ): **تفسير القرآن العزيز**، 5 أجزاء، تحقيق: أبو عبد الله حسين بن عكاشة- محمد بن مصطفى الكنز، مصر- القاهرة: الفاروق الحديثة(ط1/1423هـ-2002م).
- ألياب، يعقوب، **من ملفات الإرهاب الصهيوني في فلسطين، جرائم الأرغون وليحي**، ترجمة غازي السعدي، عمان- الأردن: مكتبة الجليل، (بدون ط/2016م).
- الألوسي، شهاب الدين محمود بن عبد الله الحسيني(ت: 1270هـ): **روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني**، 16 جزء، تحقيق: علي عبد الباري عطية، بيروت: دار الكتب العلمية(ط1/1415هـ).
- الأنباري، محمد بن القاسم بن محمد بن بشار، أبو بكر(ت: 328هـ): **الزاهر في معاني كلمات الناس**، جزأين، تحقيق: د. حاتم صالح الضامن، بيروت: مؤسسة الرسالة (ط1/1412هـ-1992م).
- أيبش، أحمد: **التلمود كتاب اليهودية المقدس**، دار قتيبة، بدون معلومات نشر.

- عبد الباري، عبد المجيد الشيخ: الروايات التفسيرية في فتح الباري، 3 أجزاء (رسالة دكتوراة)، المدينة المنورة: مكتبة وقف السلام الخيري (ط1/1426هـ - 2006م).
- البخاري: أبو عبد الله، محمد بن إسماعيل الجعفي (ت: 256هـ): الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله ﷺ وسننه وأيامه = صحيح البخاري، 9 أجزاء، تحقيق: محمد زهير بن ناصر الناصر، دار طوق النجاة، بيروت: لبنان (ط1/1422هـ).
- البرديني، عدنان أحمد العبد. عقائد اليهود من خلال الحوار مع النبي ﷺ، إشراف: أ. د جابر زايد عبد الله السمييري (غزة - الجامعة الإسلامية) (بدون ط/1431هـ - 2010م).
- البركتي، محمد عميم الإحسان المجددي: التعريفات الفقهية، جزء، دار الكتب العلمية (ط1/1424هـ - 2003م).
- أبو بصير، صالح مسعود، جهاد شعب فلسطين خلال نصف قرن، تقديم: أحمد حسن باقوري، واللواء الركن: محمود شيت خطاب، (بدون ط/1368هـ - 1968م).
- البغوي: محيي السنة، أبو محمد الحسين بن مسعود (ت: 510هـ): معالم التنزيل في تفسير القرآن = تفسير البغوي، 8 أجزاء، تحقيق: حققه وخرج أحاديثه محمد عبد الله النمر - عثمان جمعة ضميرية - سليمان مسلم الحرش، دار طيبة (ط4/1417هـ - 1997م).
- البغوي، أبو القاسم عبد الله بن محمد بن عبد العزيز بن المرزبان بن سابور بن شاهنشاه (ت: 317هـ): معجم الصحابة، 5 أجزاء، تحقيق: محمد الأمين بن محمد الجكني، الكويت: مكتبة دار البيان (ط1/1421هـ - 2000م).
- البوصيري، أبو العباس شهاب الدين أحمد بن أبي بكر بن إسماعيل بن سليم بن قايماز بن عثمان الكناني الشافعي (ت: 840هـ): إتحاف الخيرة المهرة بزوائد المسانيد العشرة، 9 أجزاء، تقديم: فضيلة الشيخ الدكتور أحمد معبد عبد الكريم، تحقيق: دار المشكاة للبحث العلمي، بإشراف أبو تميم ياسر بن إبراهيم، الرياض: دار الوطن (ط1/1420هـ - 1999م).
- البيضاوي، ناصر الدين أبو سعيد عبد الله بن عمر بن محمد الشيرازي البيضاوي (ت: 685هـ): أنوار التنزيل وأسرار التأويل، تحقيق: محمد عبد الرحمن المرعشلي، بيروت: دار إحياء التراث العربي (ط1/1418هـ).

- البيهقي، أحمد بن الحسين أبو بكر (ت:458هـ): الأسماء والصفات، جزأين، تحقيق: عبد الله بن محمد الحاشدي، جدة: مكتبة السوادى(ط1/ بدون سنة نشر).
-: دلائل النبوة ومعرفة أحوال صاحب الشريعة، 7 أجزاء، بيروت: دار الكتب العلمية(ط1/1405 هـ).
- الترمذي، أبو عيسى محمد بن عيسى(ت:279هـ): الجامع الصغير، سنن الترمذي، تحقيق: أحمد ومحمد شاكر وآخرون (بيروت-لبنان: دار إحياء التراث العربي) (بدون ط/ وبدون سنة نشر).
- ابن ثابت، حسان الأنصاري: ديوان حسان بن ثابت الأنصاري، جزء، شرحه وكتبه هوامشه وقدم له: الأستاذ عبد مهنا، (بيروت-لبنان: دار الكتب العلمية) (ط2/ 1414هـ - 1994م).
- الثعالبي، أبو زيد عبد الرحمن بن محمد بن مخلوف الثعالبي(ت: 875هـ): الجواهر الحسان في تفسير القرآن، تحقيق: الشيخ محمد علي معوض والشيخ عادل أحمد عبد الموجود، بيروت: دار إحياء التراث العربي(ط1/1418هـ).
- الثعلبي، أبو إسحاق أحمد بن محمد بن إبراهيم(ت: 427هـ): الكشف والبيان عن تفسير القرآن، 10 أجزاء، تحقيق: الإمام أبي محمد بن عاشور، مراجعة وتدقيق: الأستاذ نظير الساعدي (بيروت-لبنان: دار إحياء التراث العربي) (ط1/ 1422 هـ - 2002م).
- د. جرار، مروان: العلاقات اليهودية الدرزية في فلسطين في فترة الانتداب البريطاني(1918م-1948م) مجلة جامعة القدس المفتوحة للأبحاث والدراسات- العدد الحادي والعشرون، تشرين الأول(بلا ط/2010م).
- الجرجاني، أبو بكر عبد القاهر بن عبد الرحمن بن محمد الفارسي الأصل، الدار(ت: 471هـ): دَرْجُ الدَّرْرِ فِي تَفْسِيرِ الآيِ وَالسُّورِ، 4 أجزاء، دراسة وتحقيق: (الفاطحة والبقرة) وليد بن أحمد بن صالح الحُسَيْن (وشاركه في بقية الأجزاء): إياد عبد اللطيف القيسي، بريطانيا: مجلة الحكمة(ط1/1429هـ - 2008م).
- الجزائري، أبو بكر جابر بن موسى بن عبد القادر بن جابر: أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير، 5 أجزاء، السعودية - المدينة المنورة: مكتبة العلوم والحكم(ط5/1424هـ/2003م).

- ابن الجزري، شمس الدين أبو الخير ابن الجزري، محمد بن محمد بن يوسف (ت: 833هـ):
غاية النهاية في طبقات القراء، 3 أجزاء، مكتبة ابن تيمية (بلا.م/ط1/1351هـ).
- ابن جزري، أبو القاسم، محمد بن أحمد بن محمد بن عبد الله، الكلبي الغرناطي (ت: 741هـ):
التسهيل لعلوم التنزيل، تحقيق: الدكتور عبد الله الخالدي، بيروت: شركة دار الأرقم بن أبي الأرقم (ط1/1416هـ).
- ابن أبي حاتم، أبو محمد عبد الرحمن بن محمد بن إدريس بن المنذر التميمي، الحنظلي، الرازي ابن أبي حاتم (ت: 327هـ): تفسير القرآن العظيم لابن أبي حاتم، تحقيق: أسعد محمد الطيب، المملكة العربية السعودية: مكتبة نزار مصطفى الباز (ط3/1419هـ).
- أبو حبيب، الدكتور سعدي: القاموس الفقهي لغة واصطلاحاً، جزء، دمشق - سورية: دار الفكر (ط2/1408هـ = 1988م).
- ابن حجر، أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد العسقلاني (ت: 852هـ): المطالب العالية بزوائد المسانيد الثمانية، 19 جزء، تحقيق: (17) رسالة علمية قدمت لجامعة الإمام محمد بن سعود، تنسيق: د. سعد بن ناصر بن عبد العزيز الشثري، السعودية: دار العاصمة، دار الغيث (ط1/1419هـ).
-: العجائب في بيان الأسباب، جزأين، تحقيق: عبد الحكيم محمد الأنيس، دار ابن الجوزي.
-: تغليق التعليق على صحيح البخاري، 5 أجزاء، تحقيق: سعيد عبد الرحمن موسى القرقي، بيروت، عمان - الأردن: المكتب الإسلامي (ط1/1405هـ).
-: الإصابة في تمييز الصحابة، 8 أجزاء، تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود وعلى محمد معوض، بيروت: دار الكتب العلمية (ط1/1415هـ).
-: فتح الباري شرح صحيح البخاري، 13 جزء، رقم كتبه وأبوابه وأحاديثه: محمد فؤاد عبد الباقي، قام بإخراجه وصححه وأشرف على طبعه: محب الدين الخطيب، عليه تعليقات العلامة: عبد العزيز بن عبد الله بن باز، بيروت: دار المعرفة (بدون ط/1379هـ).

- ابن حنبل، أبو عبد الله أحمد بن محمد بن هلال بن أسد الشيباني(ت:241هـ): مسند الإمام أحمد بن حنبل، 8 أجزاء، تحقيق: أحمد محمد شاكر، القاهرة: دار الحديث (ط1/1416هـ-1995م).
- حوشان، يوسف بن حمود، الآثار الواردة عن السلف في اليهود تفسير الطبري جمعاً ودراسة عقديّة، الرياض: قسم العقيدة والمذاهب المعاصرة بكلية أصول الدين بالرياض(بلا/م، وبلا/ط، 1424هـ).
- أبو حيان محمد بن يوسف بن علي بن يوسف أثير الدين الأندلسي(ت: 745هـ): البحر المحيط في التفسير، تحقيق: صدقي محمد جميل، بيروت: دار الفكر(بلا/ط، 1420هـ).
- الخازن، علاء الدين علي بن محمد بن إبراهيم البغدادي(ت:741هـ): تفسير الخازن المسمى لباب التأويل في معاني التنزيل، 7 أجزاء، بيروت- لبنان: دار الفكر(بلا/ط، 1399هـ/1979م).
- الخالدي، د. صلاح عبد الفتاح: حقائق قرآنية حول القضية الفلسطينية ، فلسطين : دار المستقبل .
-: تصويبات في فهم بعض الآيات، جزء، دمشق: دار القلم(ط1/1407 هـ - 1987م).
-: الشخصية اليهودية من خلال القرآن تاريخ - وسمات- ومصير، دمشق: دار القلم، (ط1/ 1407 هـ-1987م).
- الخطيب، عبد الكريم يونس(ت: بعد 1390هـ): التفسير القرآني للقرآن، القاهرة: دار الفكر العربي(بلا.ط/ وبلا.سنة نشر).
- خلف، طلال محمد إبراهيم: قيم اليهود في القصص القرآني ودورها في توجيه فكرهم التربوي المعاصر، إشراف الدكتور: محمود خليل أبو دف، ط1 ، فلسطين - غزة : مكتبة آفاق للطباعة والنشر والتوزيع (ط.1/ 1422 هـ -2001م).
- الداني، عثمان بن سعيد بن عثمان بن عمر أبو عمرو(ت: 444هـ): التيسير في القراءات السبع، جزء، تحقيق: اوثو تريزل، بيروت: دار الكتاب العربي(ط.2/1404هـ/ 1984م).

- دروزة، محمد عزة: **اليهود في القرآن الكريم** (بيروت- صيدا: المكتب الإسلامي) (ط.1/1966م).
- الذهبي، أبو عبد الله، شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان بن قَائِمَاز (ت: 748هـ): **معرفة القراء الكبار على الطبقات والأعصار**، جزء، دار الكتب العلمية (ط.1/1417هـ-1997م).
- الرازي، أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي الملقب بفخر الدين خطيب الري (ت: 606هـ): **مفاتيح الغيب = التفسير الكبير**، بيروت: دار إحياء التراث العربي (ط.3/1420هـ).
- الرازي، أبو عبد الله، زين الدين محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الحنفي (ت: 666هـ): **مختار الصحاح**، جزء، تحقيق: يوسف الشيخ محمد، بيروت - صيدا : المكتبة العصرية - الدار النموذجية (ط.5/1420هـ/1999م).
- الراغب الأصفهاني، أبو القاسم الحسين بن محمد المعروف (ت: 502هـ): **تفسير الراغب الأصفهاني**، المقدمة وتفسير الفاتحة والبقرة، جزء، تحقيق ودراسة: د. محمد عبد العزيز بسيوني، جامعة طنطا: كلية الآداب (ط.1/1420هـ - 1999م).
- الراغب الأصفهاني، أبو القاسم الحسين بن محمد المعروف (ت: 502هـ): **المفردات في غريب القرآن**، تحقيق: صفوان عدنان الداودي، بيروت - دمشق: دار القلم، الدار الشامية (ط.1/1412هـ).
- الزبيدي، محمد بن محمد بن عبد الرزاق الحسيني، أبو الفيض، الملقب بمرتضى الزبيدي (ت: 1205هـ): **تاج العروس من جواهر القاموس**، تحقيق: مجموعة من المحققين دار الهداية. (بلا.ط / وبلا.م/وبلا.سنة نشر).
- الزجاج، إبراهيم بن السري بن سهل، أبو إسحاق الزجاج (ت: 311هـ): **معاني القرآن وإعرابه**، 5 أجزاء، تحقيق: عبد الجليل عبده شلبي، بيروت: عالم الكتب (ط.1/1408هـ - 1988م).
- الزمخشري، أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، جار الله (ت: 538هـ): **الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل**، 4 أجزاء، بيروت: دار الكتاب العربي (ط.3/1407هـ).

-: أساس البلاغة، جزأين، تحقيق: محمد باسل عيون السود، بيروت- لبنان: دار الكتب العلمية(ط.1/1419هـ - 1998م).
- الزيد، عبد الله بن أحمد بن علي: مختصر تفسير البغوي، جزء، الرياض: دار السلام(ط1/1416هـ).
- السبتي، أبو الفضل، عياض بن موسى بن عياض بن عمرو اليحصبي(ت: 544هـ): مشارق الأنوار على صحاح الآثار، 2 جزء، المكتبة العتيقة ودارالتراث(بلا.ط/ويلا.م/ويلا.سنة نشر).
- السعدي، عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله(ت: 1376هـ): تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، جزء، تحقيق: عبد الرحمن بن معلا اللويحق، مؤسسة الرسالة(ط.1/1420هـ- 2000م).
- أبو السعود، العمادي محمد بن محمد بن مصطفى(ت: 982هـ): تفسير أبي السعود = إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم، بيروت: دار إحياء التراث العربي(بلا.ط/ويلا.سنة نشر).
- السمرقندي، أبو الليث نصر بن محمد بن أحمد بن إبراهيم(ت: 373هـ): بحر العلوم(بلا.ط/ويلا.م/ويلا.سنة نشر).
- السمعاني، أبو المظفر، منصور بن محمد بن عبد الجبار ابن أحمد المروزي التميمي الحنفي ثم الشافعي(ت: 489هـ): تفسير القرآن، تحقيق: ياسر بن إبراهيم وغنيم بن عباس بن غنيم، السعودية- الرياض: دار الوطن(ط.1/1418هـ - 1997م).
- السمين الحلبي، أبو العباس، شهاب الدين، أحمد بن يوسف بن عبد الدائم (ت: 756هـ): الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، 11 جزء، تحقيق: الدكتور أحمد محمد الخراط، دمشق: دار القلم(بلا.ط/ويلا.سنة نشر).
- السيد، محمد يوسف محمد: التمكين للأمة الإسلامية في ضوء القرآن في ضوء القرآن، مصر: دار السلام، (ط1/1418هـ-1997م).

- السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين (ت: 911هـ): الدر المنثور، 8 أجزاء، بيروت: دار الفكر (بلا.ط/وبلا.سنة نشر).
-: الإتقان في علوم القرآن، 4 أجزاء، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، مصر: الهيئة المصرية العامة للكتاب (بلا.ط/ 1394هـ/ 1974م).
-: لباب النقول في أسباب النزول، ضبطه وصححه: الاستاذ أحمد عبد الشافي، بيروت - لبنان: دار الكتب العلمية بيروت (بلا. ط/ وبلا. سنة نشر).
- الشافعي، أبو عبد الله محمد بن إدريس بن العباس بن عثمان بن شافع بن عبد المطلب بن عبد مناف المطلبي القرشي المكي (ت: 204هـ): تفسير الإمام الشافعي، 3 أجزاء، جمع وتحقيق ودراسة: د.أحمد بن مصطفى الفران (رسالة دكتوراه)، المملكة العربية السعودية: دار التدمرية (ط1/1427هـ - 2006م).
- الشحوذ، علي بن نايف، موسوعة الرد على المذاهب الفكرية المعاصرة، 29 مج، (بدون معلومات نشر).
- الشربيني، شمس الدين، محمد بن أحمد الخطيب الشربيني الشافعي (ت: 977هـ): السراج المنير في الإعانة على معرفة بعض معاني كلام ربنا الحكيم الخبير، 4 أجزاء، القاهرة: مطبعة بولاق (الأميرية) (بلا.ط/1285هـ).
- الشعراوي، محمد متولي (ت: 1418هـ): تفسير الشعراوي-الخواطر، 20 جزء، القاهرة: أخبار اليوم (بلا.ط/ 1997م).
- الشوكاني، محمد بن علي بن محمد بن عبد الله اليمني (ت: 1250هـ): فتح القدير، دمشق- بيروت: دار ابن كثير، دار الكلم الطيب (ط1/1414هـ).
- الصابوني، محمد علي: صفوة التفاسير، جزء، القاهرة: دار الصابوني للطباعة والنشر والتوزيع (ط.1/1417هـ-1997م).
- الصيفي، رمضان بن يوسف عبد الهادي: منهج القرآن الكريم في التعامل مع جرائم اليهود دراسة تطبيقية بين الماضي والحاضر، إشراف الدكتور: زكريا بن إبراهيم الزميلي (غزة: الجامعة الإسلامية) (بلا.ط/2009م).

- الطبري: محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الأملي، أبو جعفر الطبري(ت: 310هـ):
جامع البيان في تأويل القرآن، 24 جزء، تحقيق: أحمد محمد شاكر، مؤسسة الرسالة (ط.1/1
ويلا.م/1420هـ - 2000م).
-: تاريخ الطبري = تاريخ الرسل والملوك، وصلة تاريخ
الطبري، و(صلة تاريخ الطبري لعريب بن سعد القرطبي، ت: 369هـ)، بدون تحقيق، 11 جزء،
بيروت: دار التراث(ط.2/1387هـ).
- طحان، د. جمال: الخديعة الكبرى، هل اليهود حقاً شعب الله المختار؟ التدقيق العام: إسماعيل
الكردي، سورية - دمشق: الأوائل(ط.1/2003 م).
- طنطاوي، د محمد سيد: بنو إسرائيل في القرآن والسنة(القاهرة: دار الشروق) (ط.1/1
1968م).
- الطويل، رزق: بنو إسرائيل في القرآن(القاهرة: دار المعارف) (بلا.ط/1395هـ-1975م).
- ابن عاشور، محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر التونسي(ت: 1393هـ): التحرير
والتنوير «تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد» 30 جزء،
تونس: الدار التونسية(بلا.ط/1984هـ).
- العالم، جلال، قادة الغرب يقولون أبيدوا الإسلام دمروا أهله، (بدون معلومات نشر).
- ابن عبد البر، أبو عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عاصم النمري القرطبي(ت: 463هـ):
الاستيعاب في معرفة الأصحاب، 4 أجزاء، تحقيق: علي محمد البجاوي، بيروت: دار الجيل
(ط1/1412هـ - 1992م).
- أبو عبيدة معمر بن المثنى التيمي البصري(ت: 209هـ): مجاز القرآن، تحقيق: محمد فواد
سزكين، القاهرة: مكتبة الخانجي(بلا.ط/1381هـ).
- عبيد، عبد القادر أحمد عيسى، فساد اليهود وأثره في تتبیر علوهم، إشراف الدكتور: أحمد
جابر العمصي(غزة: كلية أصول الدين). (بدون ط/1433هـ-2012م).
- العثيمين، محمد بن صالح بن محمد(ت: 1421هـ): تفسير الفاتحة والبقرة، 3 أجزاء، المملكة
العربية السعودية: دار ابن الجوزي(ط1/1423هـ).

- ابن عرفة، أبو عبد الله ، محمد بن محمد الورغمي التونسي المالكي، تحقيق: د. حسن المناعي: تفسير الإمام ابن عرفة، جزأين، تونس: مركزالبحوث بالكلية الزيتونة(ط1/1986م).
- عشا، آلاء محمد مصباح، الجانب المادي في الشخصية اليهودية في القرآن الكريم، إشراف الدكتور: أحمد نوفل (الأردن: الجامعة الأردنية.ط1/2007م).
- ابن عطية، أبو محمد عبد الحق بن غالب بن عبد الرحمن بن تمام الأندلسي المحاربي(ت: 542هـ): المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، تحقيق: عبد السلام عبد الشافي محمد، بيروت: دار الكتب العلمية(ط1/1422هـ).
- العكبري، أبو البقاء عبد الله بن الحسين بن عبد الله(ت: 616هـ): التبيان في إعراب القرآن، جزأين، تحقيق: علي محمد البجاوي، عيسى البابي الحلبي وشركاه(بلا.ط/ بلا.م /بلا.سنة نشر).
- علي، زياد محمود، عداة اليهود للحركة الإسلامية،(بدون معلومات نشر).
- عمر، د.أحمد مختار عبد الحميد (ت: 1424هـ) بمساعدة فريق عمل: معجم اللغة العربية المعاصرة، 4أجزاء، عالم الكتب(ط1/1429هـ-2008م).
- ابن فارس، أحمد بن زكرياء القزويني الرازي، أبو الحسين(ت: 395هـ): معجم مقاييس اللغة، 6 أجزاء، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر(بلا.ط/بلا.م/1399هـ - 1979م).
-: مجمل اللغة لابن فارس، جزأين، دراسة وتحقيق: زهير عبد المحسن سلطان، بيروت: مؤسسة الرسالة(ط2/1406هـ - 1986م).
- الفراء، أبو زكريا يحيى بن زياد بن عبد الله بن منظور الديلمي(ت: 207هـ): معاني القرآن، تحقيق: أحمد يوسف النجاتي/ محمد علي النجار/ عبد الفتاح إسماعيل الشلبي، مصر: دار المصرية للتأليف والترجمة(ط1/بلا سنة نشر).
- الفراهيدي، أبي عبد الرحمن الخليل بن أحمد(ت: 174هـ): كتاب العين، 8أجزاء، تحقيق: د.مهدي المخزومي ود.إبراهيم السامرائي، دار ومكتبة الهلال(بلا.ط/ وبلا.م/ وبلا.سنة نشر).
- فروانة، أ. عبد الناصر، حرية الأسرى ما بين صفقات التبادل والعملية السلمية، (بدون ط/ فبراير 2010م).

- الفيومي، أحمد بن محمد بن علي ثم الحموي، أبو العباس(ت: نحو770هـ): **المصباح المنير في غريب الشرح الكبير**، جزأين، بيروت: المكتبة العلمية(بلا.ط/وبلا.سنة نشر).
- القاسمي، محمد جمال الدين بن محمد سعيد بن قاسم الحلاق(ت: 1332هـ): **محاسن التأويل**، تحقيق: محمد باسل عيون السود، بيروت: دار الكتب العلمية(ط1/1418هـ).
- ابن قتيبة، أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري(ت: 276هـ): **غريب القرآن لابن قتيبة**، تحقيق: سعيد اللحام(بلا.ط/وبلا.م/وبلا.سنة نشر).
- القدومي، عيسى: **مصطلحات يهودية احذروها**، فلسطين - نابلس: بيت المقدس للطباعة والنشر (ط.1/1423هـ - 2002م).
- القرطبي، أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين(ت: 671هـ): **الجامع لأحكام القرآن = تفسير القرطبي**، 20 جزء، تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، القاهرة: دار الكتب المصرية (ط.2/1384هـ - 1964م).
- القشيري، عبد الكريم بن هوازن بن عبد الملك القشيري(ت: 465هـ): **لطائف الإشارات = تفسير**، تحقيق: إبراهيم البسيوني، مصر: الهيئة المصرية العامة للكتاب(ط3/بلا.سنة نشر).
- قطب، سيد قطب إبراهيم حسين الشاربي(ت: 1385هـ): **في ظلال القرآن**، بيروت - القاهرة: دار الشروق(ط.17/1412هـ).
- ابن القيم، محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين الجوزية(ت: 751هـ): **تفسير القرآن الكريم (ابن القيم)** تحقيق: مكتب الدراسات والبحوث العربية والإسلامية بإشراف الشيخ إبراهيم رمضان، بيروت: دار ومكتبة الهلال(ط1/1410هـ).
- كار، وليم جاي: **أحجار على رقعة الشطرنج**، جزء، إعداد: عصام عبد الفتاح، القاهرة: شركة الشريف ماس(ط2/2014م).
- **الكتاب المقدس، العهد القديم.**
- ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل بن عمر القرشي البصري ثم الدمشقي(ت: 774هـ): **تفسير القرآن العظيم**، 8 أجزاء، تحقيق: سامي بن محمد سلامة، دار طيبة(ط2/1420هـ - 1999م).

- الكجراتي، جمال الدين، محمد طاهر بن علي الصديقي الهندي الفَنِّي (ت: 986هـ): مجمع بحار الأنوار في غرائب التنزيل ولطائف الأخبار، 5 أجزاء، مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية (ط3/بلا.م/وبلا.سنة نشر).
- الكفوي، أيوب بن موسى الحسيني القريمي، أبو البقاء الحنفي (ت: 1094هـ): الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية، جزء، تحقيق: عدنان درويش - محمد المصري، بيروت: مؤسسة الرسالة (بلا.ط/وبلا.م/وبلا.سنة نشر).
- الكلبى، أبو القاسم، محمد بن أحمد بن محمد بن عبد الله، ابن جزى الغرناطي (ت: 741هـ): التسهيل لعلوم التنزيل، تحقيق: الدكتور عبد الله الخالدي، بيروت: شركة دار الأرقم بن أبي الأرقم (ط1/1416هـ).
- الماتريدي، محمد بن محمد بن محمود، أبو منصور (ت: 333هـ): تفسير الماتريدي (تأويلات أهل السنة)، 10 أجزاء، تحقيق: د. مجدي باسلوم، بيروت - لبنان: دار الكتب العلمية (ط1/1426هـ - 2005م).
- ماضي، محمد إبراهيم: صراعنا مع اليهود بين الماضي والمستقبل، القاهرة: مطابع دار الطباعة والنشر والتوزيع (بلا.ط/1992م).
- الماوردي، أبو الحسن علي بن محمد بن محمد بن حبيب البصري البغدادي (ت: 450هـ): تفسير الماوردي = النكت والعيون، 6 أجزاء، تحقيق: السيد ابن عبد المقصود بن عبد الرحيم، بيروت - لبنان: دار الكتب العلمية (بلا.ط/بلا.سنة نشر).
- مجاهد، أبو الحجاج مجاهد بن جبر التابعي المكي القرشي المخزومي (ت: 104هـ): تفسير مجاهد، جزء، تحقيق: الدكتور محمد عبد السلام أبو النيل، مصر: دار الفكر الإسلامي الحديثة (ط1/1410هـ - 1989م).
- أبي زهرة، محمد بن أحمد بن مصطفى بن أحمد المعروف (ت: 1394هـ): زهرة التفاسير، 10 أجزاء، دار الفكر العربي (بلا.ط/وبلا.سنة نشر).
- المراغي، أحمد بن مصطفى (ت: 1371هـ): تفسير المراغي، 30 جزء، مصر: شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده (ط1/1365هـ/1946م).

- المرسي، أبو الحسن علي بن إسماعيل بن سيده(ت: 458هـ): المخصص، 5 أجزاء، تحقيق: خليل إبراهيم جفال، بيروت: دار إحياء التراث(ط1/1417هـ - 1996م).
- المرسي، أبو الحسن علي بن إسماعيل بن سيده(ت: 458هـ): المحكم والمحيط الأعظم، 11 جزء، تحقيق: عبد الحميد هنداوي، بيروت: دار الكتب العلمية(ط1/1421هـ - 2000م).
- مسلم، أبو الحسن، مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري(ت: 261هـ): المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله ﷺ، 5 أجزاء، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، بيروت: دار إحياء التراث العربي(بلا.ط/ وبلا.سنة نشر).
- مسلم، مصطفى: معالم قرآنية في الصراع مع اليهود(دمشق: دار القلم) (بيروت: الدار الشامية) (ط2/1420هـ - 1999م).
- المسيري، دكتور عبد الوهاب: موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية، 7 أجزاء (بلا.ط/ وبلا.م/ وبلا.سنة نشر).
- مقاتل، أبو الحسن مقاتل بن سليمان بن بشير الأزدي البلخي (ت: 150هـ): تفسير مقاتل بن سليمان، تحقيق: عبد الله محمود شحاته، بيروت: دار إحياء التراث(ط1/1423هـ).
- المناوي، زين الدين محمد المدعو بعبد الرؤوف بن تاج العارفين بن علي بن زين العابدين الحدادي القاهري (ت: 1031هـ): فيض القدير شرح الجامع الصغير، 6 أجزاء، مصر: المكتبة التجارية الكبرى(ط1/1356م).
- المنصورفوري، محمد سليمان(ت: 1348هـ): رحمة للعالمين، جزء، ترجمه من الأردية إلى العربية: د. سمير عبد الحميد إبراهيم، الرياض، دار السلام(ط1/ بلا.سنة نشر).
- ابن منظور، محمد بن مكرم بن علي، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعي الإفريقي (ت: 711هـ): لسان العرب، 15 جزء، بيروت: دار صادر(ط3/1414هـ)
- الموصللي، أبو يعلى أحمد بن علي بن المثني بن يحيى بن عيسى بن هلال التميمي (ت: 307هـ): مسند أبي يعلى، 13 جزء، تحقيق: حسين سليم أسد، دمشق: دار المأمون للتراث(ط1/1404هـ - 1984م).

- النجار، محمد عبد العزيز: **ضياء السالك إلى أوضح المسالك**، 4 أجزاء، مؤسسة الرسالة (ط1/1422 هـ - 2001م).
- النجدي، فيصل بن عبد العزيز بن فيصل ابن حمد المبارك الحريملي (ت: 1376هـ): **توفيق الرحمن في دروس القرآن**، 4 أجزاء، تحقيق: عبد العزيز بن عبد الله بن إبراهيم الزير آل محمد، المملكة العربية السعودية - الرياض: دار العاصمة، دار العليان، القصيم - بريدة (ط1/1416هـ - 1996م).
- نخبة من أساتذة التفسير: **التفسير الميسر**، جزء، السعودية: مجمع فهد لطباعة المصحف الشريف (ط2/1430 هـ - 2009م).
- النسائي، أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب بن علي الخراساني (ت: 303هـ): **السنن الكبرى**، 10 أجزاء، حققه وخرج أحاديثه: حسن عبد المنعم شلبي، أشرف عليه: شعيب الأرنؤوط، قدم له: عبد الله بن عبد المحسن التركي، بيروت: مؤسسة بيروت - بيروت: مؤسسة الرسالة، (ط1/1421 هـ - 2001م).
- النسفي، أبو البركات عبد الله بن أحمد بن محمود حافظ الدين (ت: 710هـ): **تفسير النسفي (مدارك التنزيل وحقائق التأويل)** 3 أجزاء، حققه وخرج أحاديثه: يوسف علي بديوي، راجعه وقدم له: محيي الدين ديب مستو، بيروت: دار الكلم الطيب (ط3/1419 هـ - 1998م).
- النعماني، أبو حفص سراج الدين عمر بن علي بن عادل الحنبلي الدمشقي (ت: 775هـ): **اللباب في علوم الكتاب**، 20 جزء، تحقيق: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود والشيخ علي محمد معوض، بيروت - لبنان: دار الكتب العلمية (ط1/1419 هـ - 1998م).
- النميري، عمر بن شبة (واسمه زيد) بن عبدة بن ربيعة البصري، أبو زيد (ت: 262هـ): **تاريخ المدينة لابن شبة** تحقيق: فهيم محمد شلتوت (بلا.ط/ وبلا.م/ 1399هـ).
- النيسابوري، نظام الدين الحسن بن محمد بن حسين القمي النيسابوري (ت: 850هـ): **غرائب القرآن و رغائب الفرقان**، تحقيق: الشيخ زكريا عميرات، بيروت: دار الكتب العلمية (ط1/1416هـ).

- نوفل، محمود عبد الحافظ يوسف، الشخصية اليهودية من خلال سورة المائدة وعلاقتها بالواقع المعاصر، إشراف الدكتور: محمد سليم محمد علي، (أبو ديس: جامعة القدس). بدون ط/1437هـ-2016م).
- النووي، أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف(ت: 676هـ): تهذيب الأسماء واللغات، 4 أجزاء، بيروت- لبنان: دار الكتب العلمية(بلا.ط/ وبلا.سنة نشر).
- النيسابوري، أبو القاسم، محمود بن أبي الحسن بن الحسين، نجم الدين(ت: 550هـ): إيجاز البيان عن معاني القرآن، الدكتور حنيف بن حسن القاسمي، بيروت: دار الغرب الإسلامي(بلا.ط/1415هـ).
- ابن الهائم، أبو العباس أحمد بن محمد بن عماد الدين بن علي، شهاب الدين(ت: 815هـ): التبيان في تفسير غريب القرآن، تحقيق: د ضاحي عبد الباقي محمد، بيروت: دار الغرب الإسلامي(ط1/1423هـ).
- الهروي، أبو منصور، محمد بن أحمد بن الأزهري(ت: 370هـ): تهذيب اللغة، 8 أجزاء، تحقيق: محمد عوض مرعب، بيروت: دار إحياء التراث(ط1/2001م).
- ابن هشام، عبد الملك بن أيوب الحميري المعافري، أبو محمد، جمال الدين (ت: 213هـ)، السيرة النبوية لابن هشام، 2 جزء، تحقيق: طه عبد الرؤوف سعد، شركة الطباعة الفنية المتحدة(بلا.ط/ وبلا.م/ وبلا.سنة نشر).
- الواحدي، أبو الحسن علي بن أحمد بن محمد بن علي، النيسابوري، الشافعي(ت: 468هـ): أسباب نزول
-: أسباب نزول القرآن، جزء، تحقيق: عصام بن عبد المحسن الحميدان، الدمام: دار الإصلاح(ط2/1412هـ - 1992م).
-: التفسير البسيط، 25 جزء، تحقيق: أصل تحقيقه في(15)رسالة دكتوراة بجامعة الإمام محمد بن سعود، ثم قامت لجنة علمية من الجامعة بسبكه وتنسيقه، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية(ط1/ بلا.م/ 1430هـ).

-: **الوجيز في تفسير الكتاب العزيز**، جزء، دمشق- بيروت: دار القلم،
الدار الشامية، تحقيق: صفوان عدنان داوودي (ط1/1415هـ).
-: **الوسيط في تفسير القرآن المجيد**، 3 أجزاء، تحقيق وتعليق: الشيخ
عادل أحمد عبد الموجود، الشيخ علي محمد معوض، الدكتور أحمد محمد صيرة، الدكتور
أحمد عبد الغني الجمل، الدكتور عبد الرحمن عويس، قدمه وقرضه: الأستاذ الدكتور عبد الحي
الفرماوي، بيروت - لبنان: دار الكتب العلمية (ط1/1415هـ - 1994م).
- ياسين، أ. د. حكمت بن بشير، **موسوعة الصحيح المسبور من التفسير بالمأثور**، 4 أجزاء،
المدينة المنورة: دار المآثر (بلا.ط/1420هـ - 1999م).

An- Najah National University

Faculty of Graduate Studies

The Conflict with Jews in Light of the Surat Al- Baqara "Objecive Study"

By

Mohammad Saleem Omar

Supervisor

Dr. Mohsin Al- Khaledi

This Thesis is Submitted in Partial Fulfillment of the Requirements for the Degree of Master of Fundamentals of Islamic Law (Usol Al- Din), Faculty of Graduate Studies, An–Najah National University, Nablus, Palestine.

2017

**The Conflict with Jews in Light of 'Surat Al- Baqara'
"An Objective Study"**

**By
Mohammad Saleem Omar
Supervisor
Dr. Mohsin Al- Khaledi**

Abstract

This study deals with '*Surat Al- Baqara*' verses that relate to the conflict with the Jews. This study is divided into five sections classified according to its subject-matters:

The first part handles the definition of the Islamic-Jewish conflict and its causes as presented in the '*Surat Al- Baqara*'. In addition, this study aims at clarifying the nature of that conflict in an attempt to regain the Palestinian stolen legal rights by the Jews. Apparently, the conflict has other causes due to the Jewish strife to distort Muslims' doctrine 'Aqida' and their ill-intention in misleading Muslims.

The second part handles the Islamic-Jewish religious conflict and how to confront it. Thus, this section presents the Jewish religious allegations in an attempt to refute them including the Jewish allegations regarding heaven, belief, and guidance. Moreover, it presents the Jewish allegations about hell and God – as they claim that God has a son. Moreover, it handles the Jewish attempts to hide religious truths, their false allegations about prophets and Gabriel, and their religious rebellion and disobedience as well. Also it questions the Jewish most important means in their religious conflict with Muslims represented in hypocrisy, illusionary findings and prophets' killing.

The third part deals with the informational conflict and how to confront it. Thus, this part includes aspects of their media that aim at defacing Islam and famous Islamic figures. Also, it tackles the Jewish lies about the heritage of Abraham and refutes it. Also, it clarifies the trick behind using certain informational terms. Moreover, it shows the effect of the Jewish informational misleading.

The fourth part handles the military conflict with the Jews and how to deal with it. Thus, it is important to monitor the Jewish usual means used in wars like violating agreements and hiding crimes. Also, it tackles analyzing Jewish personality and its dimensions. Moreover, an example is given to show a model from the Jewish military conflict in which Jews reject a hypothesis in war that strong-believed fighters, though their number is much less, can win a battle.

The fifth -and the last-part deals with the social conflict with the Jews and how to face it. This can be achieved through showing the social dimension and its role in the conflict. Generally, Jews are split into two classes- the intellectual and the ignorant ones. This part includes, as well, Jews' punishment by God as they were transformed and disfigured into monkeys and pegs. Moreover, this part sheds light on the Jewish immoral life –full of vices, depravities, jealousy and envy. Also, it attempts to understand the Jews attitude to the others and understand their nature based on '*Surat Al- Baqara.*'